

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الترجمة
تخصص: ترجمة اقتصادية

المفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم
في
ضوء الترجمات الفرنسية

تحت إشراف:
أ.د. خليل نصر الدين

من إعداد الطالب:
بن بالي طيب

لجنة المناقشة:

الأعضاء	الرتبة	الجامعة	الصفة
عالم ليلي	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران 1	رئيسا
خليل نصر الدين	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 1	مشرفا ومقررا
صغور أحلام	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران 1	عضوا مناقشا
بوحسون عز الدين	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تيموشنت	عضوا مناقشا
الشيخ حليلة	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران 1	عضوا مناقشا
التيجاني حلومة	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا

السنة الجامعية

2022/2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى من استقيت منهم دروس الحياة
إلى من رووني من ينابيع الفضيلة، وأخذوا بيدي إلى منهل المعرفة.... أهلي الأعزاء
إلى الموقرة، نبع المحبة والإيثار والكرم أُمي الحنون
إلى المحترم، منبت الخير والتضحية والنصائح أبي العزيز
إلى الفاضلة، عضدي وساعدي وشريكة حياتي في السراء والضراء ... زوجتي الغالية
إلى فلذة كبدي، ومن أعيش لأجلها ... ابنتي الحبيبة
إلى الأكارم، أشقاء الدم والروح إخوتي وأخواتي الأعزاء
إلى كل الأحباب والأصدقاء الذين تحملوا معي عناء هذا العمل
إليكم جميعاً أهدي هذا البحث

شكر وعرفان شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على إنجاز هذا العمل

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل وفي
تذليل ما واجهناه من صعوبات.

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور خليل نصر الدين، الذي أنار لي

درب الصواب بنصائحه وتوجيهاته النيرة، وكان لي العون الوافي الكافي في إنجاز هذا العمل.

أتوجه بأخلص وأرقى عبارات الود والامتنان إلى زوجتي ورفيقة دربي الباحثة مشتاوي وفاء على

تحملها معي مشقة هذا العمل، وما تكرمت به من توجيهات وتنقيحات لغوية لهذا العمل.

وأبسط جزيل اعتراضي وامتناني بين يدي اللجنة العلمية الموقرة وعلى رأسها الأستاذة الدكتورة عالم

ليلي، والأستاذة الدكتورة صغور أحلام، والأستاذ الدكتور بوحسون عز الدين، والأستاذة الدكتورة

الشيخ حليلة، والأستاذة الدكتورة التيجاني حلومة لإشرافهم على تقييم هذا العمل وتقويمه.

مقدمة

القرآن الكريم كتاب الله المنزل، المحكم في نظمه، المعجز في مضمونه، المتعبد بتلاوته، المنزه من الخطأ، أنزل على الصادق الأمين بلسان عربي مبين، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (1) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2)﴾ (يوسف 1-2)، ويقول أيضا: ﴿وَإِنَّهُ لَشَرِيفٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195)﴾ (الشعراء 192-195).

لقد منَّ الله على العرب برسول منهم يتلوا عليهم آياته بلسان عربي مبين، ورحمة للعالمين، إذ لم يختص به المولى عزوجل العرب فقط، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء 107)، فجاءت الرسالة القرآنية هدى ورحمة للناس أجمعين على اختلاف انتمائهم وألوانهم وألسنتهم، ومن هنا برزت حتمية نقل الهدى القرآني إلى غير الناطقين بالعربية.

وعليه، تعد الترجمة الرافد الوحيد الذي يمكنه إيصال الوحي الإلهي إلى العجم من العالمين، فالترجمة حلقة وصل بين الثقافات والحضارات مهما بعدت المسافات وصعُبت الخطابات، وفي ظل الإعجاز القرآني الذي لا يضاهيه لسان بشر من مفردات ومصطلحات وأساليب متناهية الدقة والدلالة، ضلع عديد من المترجمين (مسلمين وغير مسلمين) إلى ترجمة معاني القرآن الكريم في محاولة لنقل آي الذكر الحكيم إلى لغات عدة.

إن القرآن الكريم لدستور رباني، تناول حياة المسلم بالتفصيل والتدقيق، إذ يحمل قوانين خاصة توطر حياته العقائدية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية؛ إذ يعد الوحي القرآني مجموعة تشريعات إلهية لها مقاصد جوهرية لحفظ الذات الإنسانية ورعايتها في كنف الإسلام.

كما يحتل الاقتصاد في حياة الفرد مكانة جوهرية، كونه الساهر على البحث في كيفية اكتساب المال وطرائق تدويره واستثماره ومجالات إنفاقه. فلم يُغفل المشرّع الإلهي الاقتصاد بل فصل فيه وشرح حتى بعض جزئياته الصغيرة.

وانطلاقاً مما تطرق إليه القرآن الكريم من الناحية الاقتصادية وما شرحته السنة النبوية، ظهر للعيان مصطلح "الاقتصاد الإسلامي" الذي أضحى ينافس الأنظمة الاقتصادية الوضعية من حيث نجاعته وطابعه العملي الذي يراعي الذات الإنسانية وفق مبدأ "لا ضرر ولا ضرار".

عظفاً على ما سبق، برزت حتمية نقل المفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم على الوجه الأصح وفق ما شرحته السنة النبوية وما تطرقت إلى مقاربات النص القرآني من تفاسير لغوية وموضوعاتية وأسباب النزول. فترجمة المفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم تمكّن الأعجمي من فهم المفهوم الاقتصادي الإسلامي وتطبيقه على أكمل وجه وفق ما ورد في الآية التي حملت هذا المفهوم.

من الدوافع التي كانت وراء اختيار هذا الموضوع، منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، أما الذاتي منها فيرجع إلى تعلق الطالب بالوحي القرآني، وحبّه للفظ القرآني والتي لطالما أراد أن يكون خادماً له عن طريق محاولة تبيان غيض من فيض القرآن اللامتناهي. أما الموضوعي منها، فيرجع إلى تواتر الترجمات الفرنسية للقرآن الكريم واختلافها في نقل المفاهيم الاقتصادية، وكذا غياب دراسة تأصيلية ترجمية للمفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم، وهو ما يُفسر مشاكلة ترجمات المفاهيم الاقتصادية لبعضها البعض في معظم الترجمات الفرنسية الواردة.

إشكالية البحث:

تحاول الدراسة معالجة إشكالية ترجمة المفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم، وللإجابة عن هذه الإشكالية، يمكن طرح الأسئلة التالية:

- كيف يتم تحقيق الأثر نفسه الذي حققه المفهوم الاقتصادي في قارئه العربي لدى القارئ الفرنسي من خلال الترجمات ؟
- ما مدى نجاعة الترجمات الفرنسية للمفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم؟
- ماهي الأسس والمعايير الواجب مراعاتها أثناء عملية ترجمة المفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم ؟
- على أي أساس تم ترجمة المفاهيم الاقتصادية في الترجمات الفرنسية ؟ وما مدى إيفائها العملية التواصلية الإلهية ؟
- ما مدى إسهام علم الدلالة القرآني في تحقيق ترجمة سليمة للمفهوم الاقتصادي القرآني ؟

فرضيات البحث:

وانطلاقاً من هذه التساؤلات، تتأسس هذه الدراسة على فرضيتين اثنتين، أولها، أن هذه الترجمات قد تم إعدادها انطلاقاً من مرجعية مترجميها، وثانيها، أن عديد الترجمات لم ترتكز على أساس تنظيري ترجمي مما ترك علامات استفهام حول مدى إيفاء المفهوم القرآني الاقتصادي حقّه التواصلية.

أهداف البحث:

تصبو هذه الدراسة بدرجة أولى إلى إثراء الحقل الترجمي القرآني، وإثارة مواطن ضعف الترجمات، واقتراح ما يكافئ المفهوم القرآني وفق مقاربات النص القرآني. إضافة إلى ذلك، فإن معالجة المفهوم الاقتصادي القرآني المؤسس لعلم الاقتصاد الإسلامي يفصح عن القاعدة الأساسية لهذا الاقتصاد الإلهي قصد تحقيق مفهومية أكبر لجوهره القرآني، والتي من خلالها تتم الدعوة لدين الإسلام.

خطة البحث:

ولبلوغ أهداف الدراسة وللإجابة على تساؤلاتها، تم تقسيم البحث إلى قسمين رئيسيين أولهما نظري والآخر تطبيقي، أما النظري فيتكون من ثلاثة فصول، أولها موسوم بـ: "الخطاب القرآني"، إذ يُحدد مفهوم النص المقدس، وموقعة القرآن الكريم من بين النصوص التي يعتبرها قراءها مقدّسة، ومن ثم التفصيل في خصائص اللغة القرآنية والفرق بينها وبين لغة العرب والدخيل في القرآن الكريم وكذا لهجة أو لهجات القرآن الكريم.

أما الفصل الثاني الموسوم بـ: "ترجمة معاني القرآن الكريم"، فتناول الفرق بين أنواع الترجمة الحرفية، والمعنوية، والتفسيرية، وكذا الغوص في مناهج ترجمة القرآن الكريم من مترجمين عرب وعجم مسلمين وغير مسلمين. ثم ليفصل في مسألتي اصطلاح "ترجمة معاني القرآن الكريم" أو "ترجمة القرآن الكريم".

أما الفصل الثالث الموسوم بـ: صعوبات ترجمة الإعجاز في القرآن الكريم، فهو سبر أغوار إعجاز القرآن الكريم وصعوبات نقله إلى القارئ باللغة الفرنسية، إذ تناول صعوبات ترجمة الإعجاز اللغوي على مستوى المفردات والصوت والنحو والأسلوب، ثم الإعجاز العلمي وما يتطرق إليه الذكر الحكيم من إعجاز كوني وطبي وحسابي. تناول الفصل بعدها الإعجاز التشريعي وما تحمله الآيات القرآنية من أحكام فقهية متعددة تؤطر الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للفرد المسلم.

أما الفصل التطبيقي من الدراسة، فيرفع اللبس القائم بين المفهوم والمصطلح باستطراد أوجه التشابه والاختلاف بينهما، ومن ثم عرّج على المفاهيم القرآنية عامة وخصائصها مقارنة بالمعجم العربي الجاهلي اعتماداً على مدخل علم الدلالة القرآني. هذا ما سمح بتناول جوهر هذه الأطروحة المتمثلة في المفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم؛ إذ تم حصر الدائرة الدلالية لمفهوم الاقتصاد في القرآن الكريم، ومن ثم تحديد الدوائر الفرعية للمفاهيم الاقتصادية القرآنية. بعد ذلك، تمت دراسة الترجمات الفرنسية على اختلافها، مع تبرير سبب اختيار المقابل الفرنسي واقتراح الترجمة الأصوب التي تطابق - نسبياً - الدائرة الدلالية القرآنية للمفهوم الاقتصادي.

خصّ الفصل بالذكر ترجمات فرنسية مختلفة من حيث المنهج المعتمد من قبل المترجم، وكذا انتمائه، وديانته وتوجهه الإيديولوجي، وذلك قصد إضفاء موضوعية أكبر لعملية التحليل الترجمي.

أما خاتمة البحث، فهي خلاصة لما تم التطرق إليه في متن الأطروحة، إذ تم صياغة مخرجات البحث، وأهم نتائجه انطلاقاً من التأسيس النظري إلى التحليل والتعليل التطبيقي.

منهج البحث:

تفرض طبيعة الدراسة وخصوصيتها الاعتماد على كل من **المنهج الوصفي** في محاولة للوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية للمفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم، و**المنهج الاستقرائي** لملاحظة وتتبع طيف الترجمات الفرنسية المتعددة والمختلفة ونقلها للمفهوم الاقتصادي القرآني، وكذلك **المنهج المقارن** في دراسة توافق الدوائر الدلالية للمفهوم الاقتصادي القرآني مع الدوائر الدلالية للمقابلات الفرنسية الواردة، وكذا مقارنة مدى نجاعة الترجمة بين النص الأصل والنص المترجم بالنظر إلى مقاربات النص القرآني، كما

تساعد هذه المناهج الثلاثة على التحليل والتفسير والنقد التي تساعدنا في معالجة جوهر هذه الأطروحة.

الدراسات السابقة:

لقد تم تناول آي الذكر الحكيم بالدراسة والمناقشة منذ فجر الإسلام، إذ تعددت الدراسات وتشعبت في محاولة لتبيان الرسالة القرآنية وفهمها، فمنهم من درس لغة القرآن الكريم أمثال أحمد البدوي، ومصطفى الحسن وأحمد داود وعبد الجليل عبد الرحيم وغيرهم، ومنهم من درس مستوياته اللغوية أمثال ابن جني ومحي الدين الدرويش وزكريا الأنصاري وغيرهم، ومنهم من تعمق في إعجازه أمثال الباقلاني، والزرقاني والسيوطي وزغلول النجار وغيرهم. لقد ظل القرآن الكريم ميدانا معرفيا خصبا، ارتكزت عليه معظم الدراسات بمختلف مجالاتها كمرجع عربي أصيل.

يمكن تقسيم الدراسات السابقة حيال هذا الموضوع إلى ثلاثة محاور أساسية:

1-دراسات قرآنية : تعددت الدراسات القرآنية التي تتناول المفاهيم القرآنية، ومن أهمها:

- توشييهيكوايزيتسو: الله والإنسان في القرآن (Toshihiko izutsu : god and man in the Quran) يعد هذا الكتاب قاعدة لكل دراسة مفاهيمية تأصيلية لآي الذكر الحكيم، إذ يتناول الباحث الياباني في هذا الكتاب كيفية دراسة المفردة القرآنية داخل سياقها القرآني، ويطلق على هذه الدراسة علم الدلالة القرآني Quranic semantic.
- المفاهيم والمصطلحات القرآنية – مقارنة منهجية لعبد الرحمن حللي: يتناول هذا المقال كيفية فهم المفردة القرآنية في إطار المعجم القرآني اعتمادا على علم الدلالة القرآني.

2-دراسات اقتصادية قرآنية: تجتمع الدراسات التي أجريت على المفردات الاقتصادية

القرآنية إلى الإشارة إلى علم الاقتصاد الإسلامي، وهو التوجه الاقتصادي المستمد من النصوص الشرعية الإسلامية، إذ تتعدد الدراسات التي أنجزت حول المفردات الاقتصادية في القرآن الكريم، ومن أهمها:

- النصوص الاقتصادية من القرآن والسنة لمنذر قحف: يتناول هذا الكتاب دراسة إحصائية لكل النصوص الاقتصادية من القرآن الكريم والسنة النبوية، إذ يساعد هذا الكتاب على ضبط المفاهيم الاقتصادية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية مع تصنيفها حسب الأبواب الواردة فيها.

- فقه المعاملات المالية في الإسلام لحسن أيوب: يتناول هذا الكتاب المفاهيم الاقتصادية الخاصة بالمعاملات المالية من منظور فقهي، إذ يفصل في الضوابط الشرعية والفقهية التي تلازم بعض المعاملات المالية كالبيع، والربا، والوقف، والقرض، والرهن وغيرها.

- التطور المصطلحي في الاقتصاد الإسلامي لعبد الرزاق وورقية: يتناول هذا المقال نبذة عن التطور المفاهيمي لمصطلحات الاقتصاد الإسلامي والفصل بينها وبين مفاهيم الأنظمة الاقتصادية الوضعية. كما يناقش المقال الأبعاد الدلالية والاستعمالية لمفاهيم الاقتصاد الإسلامي وكذا توطين مصطلحات أخرى ضمن التشريع الاقتصادي الإسلامي كالتأمين والضريبة والبنك والشيك وغيرها.

3-دراسات ترجمية قرآنية: تتعدد الدراسات التي تناولت القرآن الكريم من منظور ترجمي، ونذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

- إشكالية ترجمة معاني القرآني الكريم لمحمود العزب: يعالج الكتاب إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، إذ يعتبر محمود العزب كتابه مجرد تصحيحات لهفوات مترجمي القرآن الكريم إلى الفرنسية. يقسم العزب كتابه إلى قسمين رئيسيين، أولهما نظري يتطرق فيه إلى إشكالية ترجمة القرآن الكريم

ويغوص في عالم الاستشراق، إذ يعرض حقيقة هذا المنهج ودوافعه. أما القسم الثاني، فيسرد فيه بعض الصعوبات التي قد تواجه مترجم الوحي القرآني، بحيث يناقش الترجمات الواردة وينقدها على أساس لغوي وفقهي وتفسيري.

- إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم (ماذا يراعى في لغة الترجمة) لمحمود بن عبد السلام عزب: يتطرق هذا المقال إلى مفهوم الترجمة لدى بعض المحدثين الإسلاميين، ثم إلى ترجمة معاني القرآن الكريم وخصوصيات النص القرآني وتقديره عن باقي النصوص، ثم يعرج على الضوابط التي يجب على المترجم أن يراعيها أثناء ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية بحيث يناقش المقال أمثلة لترجمة بعض المفردات القرآنية لدى مجموعة من المترجمين وصعوباتها على المستوى المفرداتي والتعبيري والنحوي. كما يخلص في الأخير إلى ضرورة تكثيف الدراسات واللقاءات والدورات التكوينية حول ترجمة معاني القرآن الكريم، قصد تحقيق مفهومية أحسن بالنظر إلى تفاسير القرآن الكريم.

- الترجمات الفرنسية للإشارات العلمية في القرآن الكريم بين التفسير اللغوي والاصطلاح العلمي (أطروحة دكتوراه من إعداد الحاج موساوي): تعالج الأطروحة إشكالية ترجمة الألفاظ القرآنية ذات الدلائل العلمية إلى اللغة الفرنسية، أي تلك التي تصف خلق السماء والأرض والإنسان؛ إذ يحاول الباحث تتبع طيف دلالات الإشارات العلمية في القرآن الكريم ومدى نجاعة ترجمتها في بعض الترجمات الفرنسية.

- دور الترجمة في تطوير البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي ومساهمتها في تقريب وجهات النظر وتحديد وتصحيح مسار مستقبل دراسات الاقتصاد الإسلامي العالمي (حسن لحسانة - الجامعة العالمية للمالية الإسلامية ماليزيا: يعالج هذا المقال دور الترجمة المحوري في نقل مفاهيم الاقتصاد الإسلامي إلى الدول الإسلامية غير الناطقة بالعربية، بحيث يتطرق إلى

إكراهات مفاهيم الأنظمة الوضعية ومدى تعامل الترجمة في تحيين وتصحيح
المسار المفاهيمي والمصطلحي الخاص بالاقتصاد الإسلامي.

صعوبات البحث:

لا يختلف اثنان على ثراء المصادر التي تناولت علوم القرآن بالشرح والتفصيل، وكذا الدراسات الترجمية التي تطرقت بالاستقصاء والتحليل لمعظم ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية؛ إلا أن الدراسة قد واجهتها بعض الصعوبات، منها ما هو ذاتي وما هو موضوعي. أما الذاتي فيرجع إلى جائحة كورونا التي عصفت بالعالم أواخر 2019 مما تعذر على الطالب القيام بأبحاثه العلمية والأكاديمية على أكمل وجه. أما الموضوعي فيرجع إلى شح المراجع التي تناولت المفاهيم الاقتصادية القرآنية من منظور ترجمي.

الفصل الأول:

الخطاب القرآني

الفصل الأول : الخطاب القرآني.

1- الخطاب المقدس.

1-1- التوراة.

1-2- الإنجيل.

1-3- الفيدا.

1-4- الأفيستا.

1-5- القرآن الكريم.

2- لغة القرآن الكريم:

2-1- الفرق بين لغة العرب ولغة القرآن الكريم.

2-2- الدخيل في القرآن الكريم.

2-3- لهجة القرآن الكريم.

﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ

يَتَّقُونَ ﴾ (الزمر 28)

الفصل الأول: الخطاب القرآني.

الخطاب مصطلح لسانی قديم عرف إقبالا واسعا من الباحثين في حقل الدراسات اللغوية، إذ يعتبر بمثابة كيان متجدد يولد كل مرة تماشيا وخصوصيات المرحلة التي يمر بها.

أما تعريف الخطاب لغة فنجد له لدى الجوهري في معجمه الصحاح ب "خطب: الخطبُ: سبب الأمر، نقول : ما خطبك. وخطبت على المنبر خطبة بالضم. وخطبه بالكلام مخاطبة وخطابا. وخطبت المرأة خطبة بالكسر، واختطبت أيضا فيهما. والخطيب: الخاطب، والخطيبي: الخطبة¹ "

ويقول الفيروز آبادي في القاموس المحيط " الخطب الشأن، والأمر صغر أو عظم، ج: خطوب. وخطب المرأة خطباً وخطبةً وخطيبي، بكسرهما، واختطبها، وهي خطبه وخطبته وخطيباه وخطيبيته، وهو خطبها، بكسرها، ويضم الثاني، ج: أخطاب ... وفصل الخطاب: الحكم بالبينه، أو اليمين، أو الفقه في القضاء، أو النطق بأما بعد...²"

وتعود جذور مصطلح الخطاب، حسب فرديناند دو سوسير Ferdinand de Saussure إلى عنصري اللغة والكلام؛ فاللغة عموما نظام من الرموز يستعملها الفرد للتعبير عن أغراضه، والكلام إنجاز لغوي فردي يتوجه به المتكلم إلى شخص آخر يُدعى المخاطب. ومن هنا تولد مصطلح الخطاب باعتباره رسالة لغوية يبثها المتكلم إلى المتلقي، فيستقبلها ويفك رموزها³.

فالخطاب إذا هو تجلي لباث يصدر كلاما يراد به رسالة معينة، بحيث يستقبلها المتلقي قصد فهمها وفك رموزها.

¹- الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1990). الصحاح. (ط4). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين. ص327.

²- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (2008). القاموس المحيط. القاهرة، جمهورية مصر العربية: دار الحديث. ص 478.

³ - Voir : De Saussure, Ferdinand. (2005). Cours de linguistique générale. Genève, Suisse : Arbre D'Or. P 21.

كما يجب أن يُفهم الخطاب في مدلوله الأوسع باعتباره كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا، بحيث يصبو الأول التأثير في الثاني بطريقة معينة.¹ إذ يهدف إلى نقل رسالة كلامية أو نصية بين عنصرين اثنين، قصد هدف معين، ومحدد آنفا.

ويمكن تصنيف الخطاب حسب أحد المعايير التالية:

- الموضوع: من حيث موضوعها إلى خطاب ديني، وخطاب علمي وخطاب أيديولوجي أو سياسي...
- البنية: من حيث بنيتها داخل ما يسمى "الخطاب الفني" (الإبداعي، الأدبي)، إلى قصة ورواية وقصيدة شعر وغيرها.
- الآلية: من حيث الآلية المشغلة فيميز بين الخطاب السردى والخطاب الوصفي والخطاب الحجاجي.²

فالخطاب في هذا الفهم ذو طابع كلي وشمولي، لا يتوقف على البعد اللساني وحده، ولا على البعد الاجتماعي والتاريخي الذي يعتبر النص انعكاسا لحركة الدلالة في التاريخ، كما لا يقتصر على البعد التداولي المعني بالتواصل في موقف محدد، ولكن هو مزج بين هذه الأبعاد نظريا وتطبيقا.³

كما يُعتبر الخطاب المقدس من أقدم الخطابات على وجه الأرض، إذ اقترن ورسالة الإنسان فوق الأرض، يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات 56)، إذ تعددت الخطابات المقدسة وتشعبت كل حسب اعتقاده، إذ يلتزم المقدس بخصوصيات تميزه على غيره من الخطابات.

¹ - Benveniste, Emile. (1966). Problèmes de linguistique générale. T1. Paris, France : Ed Gallimard. P:240-241.

« Il faut entendre le discours dans sa plus large extension : toute énonciation supposant un locuteur et un auditeur, et chez le premier l'intention d'influencer l'autre en quelque manière »

² - بولنوار، سعيد (2011-2012). آليات تحليل الخطاب في تفسير أضواء البيان للشنقيط. مخطوط دكتوراه. جامعة قاصدي مرباح. ورقلة، الجزائر. ص 67.

³ - عيد، محمد عبد الباسط. (2009). النص والخطاب قراءة في علوم القرآن. (ط1). القاهرة، جمهورية مصر العربية: مكتبة الآداب. ص 17.

المبحث الأول: الخطاب المقدس.

يتلازم المقدس والدين في علاقة جدلية، فلا وجود لأحدهما من دون الآخر، بحيث يحتل المقدس موقعاً جوهرياً بالنسبة إلى الدين، بل هو عماده الأساسي، ذلك أن المؤمن يوليه كل مظاهر المحبة والخوف والرغبة، بما يساعد على طاعته والتسليم له.

منذ أن بدأ الإنسان بتلمس الروحانية، بدأ تلمسه للمقدس، مما جعله عنصراً ملازماً لحياة الإنسان. تتعدد مقولة المقدس وتختلف في كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع، فما كان مقدساً في فترة ما، قد لا يعود يكتسب صفة التقديس في مرحلة أخرى. فتنوعت على امتداد التاريخ مواصفات من يحمل هذه الصفة: الله في الموقع الأول، يتبعه الآلهة المتعددون، والأشخاص الأسطوريون.

أما بالعودة إلى تاريخ المقدس، يبدو جلياً أن القدسي كان يرتبط بنشاطات المؤمن الدينية والدنيوية. فالإنسان البدائي كانت لديه قدسياته ومقدساته، تتجسد في الظاهر بأشياء مادية من شجر أو حجر أو غيرها. لكن الإنسان البدائي، في الحقيقة، كان لا يعبد هذه الأشياء المادية، بل لاقتناعه بأن القدسي يتجلى فيها.

إن اللغة من الخصائص الإنسانية التي ميزت الإنسان، فكانت وعاء الثقافة والإنتاج العقلي، واللغة هي نسق من الإشارات والرموز، تشكل أداة في المعرفة، وفي حفظ العقائد واستعادة منتجات الثقافة الروحية والبشرية، فارتبطت قديماً كل لغة بالدين، بل بالأحرى "صار المقدس كل ما يربط الإنسان بما هو إلهي"¹، فاعتبرت كل حضارة لغتها الأجل والأفضل. فحسب الطبيب والفيلسوف اليوناني جالينوس الذي يعتبر لغة اليونانيين أفضل اللغات لأن سائر اللغات إنما هي تشبه إما نباح الكلاب أو نقيق الضفادع.

¹- Voir : Nouss, Alexis. (1990). Traduire le sacré : sacrifier le traduire. Dans érudit (vol 3, N° 02, p 08). Ottawa, Canada : Association Canadienne de Traductologie.

« Le sacré est précisément la dimension qui s'attache non seulement au divin mais qui tisse le lien, qui marque le lieu où se rencontrent et s'affrontent le divin et l'humain »

يُعدّ المقدس في علم الاجتماع ما يقع بعيدا عن عوامل التدنيس لأن جوهره المتعال يقضي بأن يضل ساميا. كما تعتبر "لغة مقدسة": "إذا ما نزل فيها كتاب أو كتب به نص يعتبره المتقبل مقدسا، أو تلك التي لا تستعمل إلا في الطقوس الدينية دون غيرها (القبضية في مقابل العامية المصرية مثلا) أو تلك التي لا يمكن الفصل فيها بين الشكل والمحتوى، بين الحرف والمعنى (العربية مثلا)"¹.

كما يعرف النص المقدس "تنوعا متناغما على حسب مستعمليه، بحيث يستلزم- وفقهم- تصنيفا معينا"². فاللغة المقدسة عند علي جمعة هي "اللغة التي كتب بها نص مقدس له أتباع يأخذونه كمصدر لمعرفتهم وأحكام حياتهم أو إطار لسلوكهم"³.

يتم تقديس اللغات إذن من قبل الناطقين بها إذ "لا يقبلون أن يتركوها لا للتطور ولا للتدهور ولا يغيرون فيها دلالات الألفاظ ولا وسائل الفهم من نحو وصرف حيث إن استنباط الأحكام من النص يقتضي ذلك"⁴، علما أن اللغة وظيفتان: وظيفة الأداء ووظيفة التلقي.

لقد تجاوز ارتباط النص المقدس بالدين إلى الشعر، فهناك من الشعراء من يعتبر نصه مقدسا، بغض النظر عما يراه الآخرون عنه. فمن بين أكثر من ستي آلاف لغة يتم التحدث بها حاليا في العالم، تم حصر اثني عشرة لغة مصنفة لغة مقدسة لدى متكلميها، إما لشاعريتها، أو للتعبد بها أو لشأن آخر.

¹- بنور، عبد الرزاق. (2010). فقه الترجمة. مجلة المترجم (العدد 21، ص20). وهران، الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع.

²- Voir : Nouss, Alexis. (2007). La traduction des textes sacrés. Dans Erudit (vol 15, N° 2, p 06). Ottawa, Canada : Association Canadienne de Traductologie.

« Le sacré, toutefois, pour être sacré, Le texte sacré connaît une similiaire diversité qui correspond à ses usagers et il demande une typologie.»

³- جمعة، علي. (14 جويلية 2014). اللغة المقدسة و قدسية اللغة. القاهرة، جمهورية مصر العربية: مجلة الأهرام.

<https://www.draligomaa.com/index.php/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8%A9/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%87%D8%B1%D8%A7%D9%85/tem/367-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%B3%D8%A9-%D9%88-%D9%82%D8%AF%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9>

تم الاسترجاع يوم 2018-05-30 على الساعة 23 سا
⁴- م.ن.

كما يسرد القرآن الكريم نزول كتب سماوية على عدد من الأنبياء والرسل، فنزل الزبور على داود عليه السلام باللغة العبرانية أو السريانية - على القول الراجح لدى العلماء¹، قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ (الإسراء 55)، كما أنزلت الصحف على إبراهيم وموسى، يقول أيضا: ﴿صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ (الأعلى 19)، وأنزلت التوراة على موسى نبي بني إسرائيل باللغة العبرانية، يقول عز وجل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ (المائدة 44)، كما أنزل المولى عز وجل الإنجيل باللغة السريانية من بعد التوراة على عيسى عليه السلام: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾ (الحديد 27).

كما تؤكد السنة النبوية نزول صحف سماوية على بعض الرسل، وذلك في حديث ضعيف- نسرده مع التحفظ على فحواه لقلة المراجع- لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن قال: "أنزل الله على شيث² خمسون صحيفة، وعلى إدريس ثلاثون صحيفة، وعلى إبراهيم عشر صحف، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحف"³.

تعتبر التوراة والإنجيل والقرآن أكثر الكتب المقدسة المقروءة في الوقت الحالي، إذ تطرح إشكالية حول مدى قداسة هاته الكتب الثلاثة، بالنظر إلى أمانتها السماوية وظروف نقلها من اللغة التي أنزلت بها إلى لغات اليوم.

1-1 التوراة:

¹ - عملا بقاعدة : " وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه"
² - النبي الذي يحلف به الصائبة في العراق، بل يقولون أنه منبع ديانتهم، كما ذكر الصائبة في القرآن ثلاث مرات، نذكر منها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ﴾ (البقرة 62)
³ - ابن حنبل، أحمد بن محمد. (1414هـ/1993م). مسند الإمام أحمد. دار إحياء التراث العربي. ص 239.
 وورد أيضا في: الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. (1418هـ/1998م). المستدرک علی الصحیحین (ط2). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية. ص 597.

التوراة هي كلمة عبرانية معناها الشريعة أو الناموس، وهي في اصطلاح اليهود عبارة عن خمسة أسفار يعتقدون أن موسى عليه السلام كتبها بيده وهي : سفر التكوين، سفر الخروج، سفر اللاويين أو الاحبار، سفر العدد، سفر التثنية بالإضافة إلى أسفار أخرى كتبت من طرف رسل العهد القديم.¹

وبالنسبة لليهودية، فلكل حرف مقدس معنى معين، بحيث تبدو الترجمة صعبة التقبل بالنسبة لهم.² لذلك حرص اليهود على الحفاظ على لغتهم العبرية واعتبروها لغة مقدسة لا سبيل للمساس بها.

وعلى الرغم من ذلك، فقد اعتزى التوراة تحريف وتحويل لمغزاها ومعانيها، يقول تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾ (النساء 46).

يعترف العديد من اليهود والباحثين في الشأن التوراتي بفقدان النسخ الأصلية للتوراة أو لأي من الأسفار العبرانية الأخرى، إذ تعود أقدم مخطوطة إلى القرن الرابع ميلادي، علما أن الفترة الزمنية لموسى عليه السلام تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد. إذ يعد الفارق الزمني كبيرا جدا للحفاظ على النسخة الأصلية كما أنزلت على موسى عليه السلام.

ويشكك أحبار اليهود أنفسهم في أصالة النص التوراتي، فينسبون كتابة بعض الأسفار إلى موسى عليه السلام وأخرى إلى من خلفه من أنبيائهم وأخرى إلى كتاب مجهولونهم، مما

¹ - شيبه الحمد، عبد القادر. (1433هـ/2012). الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. (ط 04). الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة فهد الوطنية. ص 22.

² Adda, Mélanie. (2010). Textes sacrés et culture profane : de la révélation à la création. Berne, Suisse : Ed Peter Lang. P 10

« Pour le judaïsme, chaque lettre sainte est signifiante, la traduction semble donc difficilement à accepter ».

يثير الريبة في نفوس قرائه. ونذكر على سبيل المثال لا الحصر "سفر التثنية" الذي يذكرون أن مؤلفه موسى عليه السلام، في حين جاء في الإصحاح 34 من هذا السفر ما يلي:

"فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى خَادِمُ يَهُوهَ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ يَهُوهَ. 6 وَدَفَنَهُ فِي الْوَادِي فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فُغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ قَبْرَهُ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. 7 وَكَانَ مُوسَى ابْنُ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ، وَلَمْ تَكِلْ عَيْنُهُ وَلَا ذَهَبَتْ نَصَارَتُهُ. 8 فَبَكَى بَنُو إِسْرَائِيلَ مُوسَى فِي سَهَوِ مُوآبَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا. وَانْتَهَتْ أَيَّامُ بُكَاءِ الْمَنَاحَةِ عَلَى مُوسَى. 9 وَيَشُوعُ بْنُ نُونٍ كَانَ قَدْ امْتَلَأَ رُوحَ حِكْمَةٍ، إِذْ وَضَعَ مُوسَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ، فَسَمِعَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَعَمِلُوا كَمَا أَوْصَى يَهُوهَ مُوسَى. 10 وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ فِي إِسْرَائِيلَ نَبِيٌّ مِثْلُ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ يَهُوهَ وَجْهًا لَوَجْهِهِ."¹

فكيف للكاتب أن يتحدث عن موته ! هذا ما يدعو للريبة في أصالة العهد القديم وقد عاثت فيه أيادي الأحبار مخرجة النص عن أصله السماوي المقدس.

ومن كتب اليهود المقدسة أيضا التلمود، وهو كتاب فقه اليهود، حرره مجموعة من أحبار اليهود، بحيث يعد تفسيراً للتوراة مستنبطاً لتعليمها وأصولها، ويتكون من مؤلفين: تلمود أورشليم، وتلمود بابل.

¹- الكتاب المقدس. (2004)، مؤسسة ووتش تاور بايبل آند تراكت ل بينسلفانيا Watch Tower Bible and Tract of Pennsylvania، اليابان، ص 338.

1-2- الإنجيل:

المسيحية أو النصرانية نسبة إلى قرية "نصرانة" وتسمى أيضا "ناصرية"، وهي مسقط رأس المسيح عليه السلام¹، والمسيحية تطلق على أتباع المسيح عيسى عليه السلام، الذين يتخذون من الإنجيل كتابا مقدسا.

والمسيحية هي الديانة التي تولي أهمية أقل -مقارنة بالأديان الأخرى- إلى قدسية النص المترجم. فمن أحبار الكنيسة، كانت السبعونية La Septante النسخة الوحيدة المعبرة عن كلام الله المنزل حتى القرن الرابع ميلادي، أين ترجم القديس جيروم الإنجيل من اللغة العبرية إلى اللاتينية بحيث ظلت هذه الترجمة، التي سماها "الفولغاتا La Vulgate"، النسخة الوحيدة المعبرة للكتاب المقدس إلى غاية عصر النهضة.²

أما الإنجيل أو ما يسمى "العهد الجديد" هو الجزء الثاني من الكتاب المقدس لدى المسيحيين. بحيث يحتوي على سبعة وعشرين سفرًا وهي الأناجيل الأربعة: إنجيل متى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا، بالإضافة إلى أعمال الرسل وأربعة عشرة رسالة لبولس وسبع رسائل لرسل وتلاميذ أهرين وسفر الرؤيا.

فتحريف التوراة والإنجيل حقيقة لا مناص للتستر عنها باعتراف القديس جيروم نفسه في الوثيقة التي كتبها في القرن الرابع ميلادي إلى البابا داماز، إذ عبثت الأيدي الإنسانية في التوراة والإنجيل، بحيث يعتبر هذان الكتابان محرفين عن الكلم المقدس.³ فإذا سلمنا

¹ - شبيبة الحمد، عبد القادر. م.س. ص 35.

² - Adda, Mélanie. (2010). Op.cit. P 11

« Le christianisme est la religion où la sacralité du texte traduit pose le moins de problèmes. Dès les Pères de l'Eglise, la Septante est tenue pour le Livre saint de la Parole révélée, Puis, la Vulgate, traduction latine réalisée à la fin du IV siècle par le saint Jérôme à partir du texte hébreu, est l'unique Sainte Bible pour l'occident jusqu'à la renaissance. »

³ - Dupuy, Bernard. La révélation. Universalis . <https://www.universalis.fr/encyclopedie/revelation/3-la-tradition-islamique/> consulté le 10-01-2018 à 16h

« Elles[Torah et l'Evangile] ont été manipulées par la main des hommes et [...] les livres qui les transmettent ont été falsifiés »

بتحريف هذين الكتابين، فهما منزهان من القدسية التي تشترك فيها معايير تلزمها التقيد التام بها.

فالمقدس من منطلق تجريبي، هو ما اجتمعت معايير ثلاثة وهي : أقدمية النص، وأسطوريته وقوانينه التشريعية.¹ أما بالنسبة لملائي أدا Mélanie Adda فالنص المقدس هو ما تشارك فيه بصفة غير محدودة شاعرية النص، وأسطوريته وكذا لاهوتيته.²

إنه لمن الضروري بمكان أن نؤكد أن يد البشر من أحبار اليهود ورهبان الكنيسة تصرف في الكتاب المقدس حسب أهوائها، فحذفت مواد وأضافت أخرى بغض النظر عن الترجمات التي شوهت النصل الأصل، فحاد هذا الأخير عن قدسيته، وصار الكلام عن قدسية الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد محل ريبة وشك عند معتقديه قبل منتقديه.

1-3- الفيدا:

ومن الكتب المقدسة أيضا كتاب "الفيدا" لدى الديانة الهندوسية (البرهمية)، ويزعم علماء هذه الديانة أمثال فاتح شبيب العجمي أنها "امتداد لصحف إبراهيم عليه السلام"³، بحيث جمع هذا الكتاب الأساطير والأغاني والصلوات والترانيم والأشعار التي راجت خلال الغارات والغزوات القديمة.

يعد أتباع الفيدا أنها أقدم الديانات الحية في العالم، بحيث كانت تتداول شفويا بين الآريين الذين غزوا الهند ولم يكونوا يعرفون الكتابة، وظلت كذلك إلى غاية تطوير نظامهم الكتابي بعد عدة قرون.⁴

¹- Boespflug, François. (2010). Préface du « Textes sacrés et culture profane ; de la révélation à la création ». Collecté par Mélanie Adda. Berne, Suisse : Ed Peter Lang. p 03

D'abord un critère empirique, l'ancienneté, [...], puis le critère « mythique », [...] et enfin la « canonicité ».

Adda, Mélanie. (2010). Op.Cit . P 04.²

« Le texte sacré participe à la fois du texte poétique, du texte mythique et du texte théologique, mais sans s'y limiter. »

³- العجمي، فالح شبيب. (2006). صحف إبراهيم. (ط1). بيروت، لبنان: الدار العربية للموسوعات. ص 6- 7.

⁴- المرجع نفسه، ص 8.

تشتمل الفيدا على أربعة مؤلفات وهي:¹

1-الريج فيدا: "يعني مصطلح الريج في اللغة السنسكريتية النار"، وهي من أشهر كتب الهندوس وأقدمها بحيث يشتمل على 1017 أنشودة دينية يتضرع بها الهندوس أمام آلهتهم.

2-ياجور فيدا: "يعني مصطلح ياجور باللغة السنسكريتية الهواء"، وهي عبارات نثرية يرتلها رجال الدين عند تقديم القرابين.

3-ساما فيدا: "يعني مصطلح ساما باللغة السنسكريتية الشمس"، وهي عبارة عن بعض الأغاني التي يتغنون بها عند الصلاة والدعاء.

4-آثار فيدا: و"تعني باللغة السنسكريتية علم كهنة النار"، وهي عبارة عن عمليات في السحر والرقى.²

تعرضت نصوص ومأثورات الفيدا القديمة لكثير من التأويل، بحيث تتضارب الروايات حول ألوهية النص، بحيث "حرر كتاب الفيدا- المتداول حالياً- خلال الألفية الأولى من عصرنا هذا من طرف فلاسفة حقيقيين لتلك الحقبة".³

لقد شاب مأثورات الفيدا عدة تغييرات على مر العصور، فزاغت قدسية النص المزعومة في العصور الأولى لهذه الديانة، بحيث صارت "الفيدا الحالية مقتطفات لأقوال الحكماء القدامى".⁴

¹- فالخ شبيب العجمي. م.ن. ص 9-11.

²- شبيبة الحمد، عبد القادر.(2012).م.س. ص 61.

³- Angot, Michel. (2019). Le Véda la parole sacrée des Brahmanes. Paris, France : CLIO Voyages Culturels. P22.

« Durant le premier millénaire de notre ère, une autre conception de Véda a été élaborée par les seuls vrais philosophes de l'époque »

⁴- Angot, Michel, Ibid. P 22.

« Le Véda est l'anthologie des paroles des sages antiques ».

1-4- الأفيستا:

يعد أفيستا Avesta، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، ويتجاوز عمره ثلاثة آلاف سنة، إذ يتهم الزرادشتيون ألكسندر المقدوني والفاتحين المسلمين بحرق أفيستا التي كانت تظم 21 مؤلفا.

الزرادشتية من الأديان الإيرانية القديمة التي انتشرت في بلاد فارس، وتزعم أن زرادشت رسول الإله الأعظم كان قد دعا إلى الوحدانية المطلقة، بحيث نقل إلى قومه وصايا إبراهيم الخليل عليه السلام، ولكن اليونانيين شوهوا تعاليمه مدعين أنها تدعو إلى الاعتقاد بآلهة عديدة.¹

ترجمت أفيستا في عصر النهضة من اللغة الأفيسستية إلى اللغة اللاتينية ثم إلى عدة لغات أوروبية، كما انتقد أفيستا من طرف اليهود الذين اتهموا رواد الزرادشتية بمحاكاة التوراة.

كتبت الأفيسستا بلغتين؛ الأولى هي "زند" إذ تعود لحقبة قديمة جدا وتشمل النص الأقدم، والثانية هي "البهلوية" وتعود لحقبة أحدث وهي ترجمة نصوص الزند.

إن الأفيسستا الموجود حاليا يشتمل على خمسة أسفار - أجزاء - لا تتعدى جملتها ربع الأفيسستا الأصلي. فكيف للناقص المبتور أن يكون مقدسا بصيغته غير المكتملة. إضافة إلى ذلك تضاربت وتناقضت المعلومات حول أصل الأفيسستا وعملية حرقه من طرف ألكسندر المقدوني التي لم نجد للرواية سنداً واضحاً ننتقن منه.

¹- عبد الرحمن، خليل. (2008). أفيستا : الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية. (ط2). دمشق، سوريا: روافد للثقافة والفنون. ص 9.

1-5- القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كتاب الله المنزل، المحكم في نظمه، المعجز في مضمونه، المتعبد بتلاوته، المنزه من الخطأ، أنزل على الصادق الأمين بلسان عربي مبين، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2)﴾ (يوسف 02). إذ يشمل القرآن الكريم على 1810 جذر للكلمات القرآنية، ناهيك عن اشتماله على 66 ألف كلمة، من بينها 1620 وردت مرة واحدة فقط في إعجاز سماوي رباني منقطع النظير.

تعترف دونيس ماسون Denise Masson بأن القرآن الحالي هو النسخة الحرفية الأصلية التي أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم¹. وتسلم بذلك أيضا ميلاني أدا Mélanie Adda بقولها أن "القرآن هو الانعكاس الحقيقي للكلام الإلهي"².

إذا سلمنا أن التوراة والإنجيل والفيذا والأفيسا وغيرها نصوص مقدسة حسب معتقديها، في حين يعتبر "النص مقدسا" أي أنه لا سبيل إلى المساس في مستوييه اللفظي والمعنوي"³، بحيث نزلت هذه النصوص وغيرها باللغات المحلية آنذاك التي اندثر معظمها في الوقت الراهن، فاسحة المجال لعدة تأويلات وترجمات حورتها عن الحرف الأم على مر العصور، ولم تعد تلك النصوص بنفس شكلها ومعناها المقدس زمن النزول، "ولما كان المستوى اللفظي يتجلى بدوره بطريقتين المسموع والمرئي، المقروء والمكتوب نكون إزاء مقدسين: مقدس اللغة ومقدس الكتابة"⁴.

¹- Masson, Denise. (1967). Le coran. Paris, France :Gallimard. Bibliothèque de la Pléiade. P 17.

« Le livre que nous est présenté est donc, selon la tradition la plus constante, la réplique de l'archétype céleste, révélé par Allah, dans la forme précise, littérale, qui nous est parvenue »

² Adda, Mélanie. (2010). Op.cit. p 04

« Le coran est le reflet exact de la parole divine. »

³- بنور، عبد الرزاق. م.س. ص 20.

⁴- م.ن.

فالمقدس ملكة لم يطرأ عليها تحريف أو تدنيس، إذ تتلخص معايير وشروط وجب توفرها في الكتاب المقدس للتأكيد على مصداقيته وقدسيته مما يزيد من تأثيره لدى المؤمنين به، ونذكر منها:

1- عصمة الواسطة: أن يصل الكتاب بواسطة معصوم وهو النبي؛ بحيث لا يصح

أن تكون الواسطة إماما، ولا وليا، ولا راهبا، ولا حبرا، ولا كاهنا، ولا عالما.

2- توثيق الكتاب: أن يصل الكتاب عن طريق التواتر من طرف رواة مختلفي

الجنسية والمذاهب، يقيني النقل (سمع وبصر ولمس).

3- ألوهية المتكلم: أن يكون المتكلم بالكتاب المقدس هو الله ذاته، لا كلاما بشريا

مرويا عن الله.

4- حفظ الكتاب: أن يكون الكتاب الإلهي محفوظ خالي من الأباطيل والمستحيلات

والمتناقضات والأخطاء التاريخية العلمية.

5- إعجاز الكتاب: احتواء الكتاب على معجزات كثيرة ومتنوعة لا يمكن للإنسان

الإتيان بمثلها، ويمكن التأكد من كونها معجزات حقيقية من جهة أخرى.¹

فقداسة النصوص السالفة الذكر، والتي حرفت شكلا ومعنى يدعو إلى الريبة إزاء

حقيقة هذه المسلمة، فباستثناء القرآن الكريم الذي حباه الله بالحفظ والصون، لم يستثنى أي

خطاب مقدس من التدنيس والتحوير والتحريف.

فمن الطبيعي أن تقدر العربية التي نزل بها القرآن حتى وإن كانت في الأصل لهجة

قريش، والتي تعتبر لغة مثالية لا تضاهيها لغة نزلت مكتملة الشكل والوظيفة.²

¹- علال، خالد كبير. (2015). خرافة الوحي والنبوة والتوحيد في الديانة الزرادشتية. الجزائر. دار المحتسب. ص 5-8.

²- م.ن.

تعد اللغة العربية الفرع السامي الوحيد الذي حافظ على جذوره القديمة، وكان لبيانها وبلاغتها شأن عظيم زمن نزول القرآن الكريم، فنزل هذا الأخير حجة دامغة أعجزت فصحاء قريش وشبه الجزيرة العربية على الإتيان بمثله.

إن قداسة اللغة العربية من قداسة النص القرآني، على عكس النصوص الأخرى التي شابها التحريف والغموض والتلاعب في معناها ومبناها. إذ تعتبر لغة مقدسة إذا ما أنزل بها نص مقدس حقيقي.

كما يذهب علي جمعة إلى التأكيد أنه يجب الحفاظ على اللغة المقدسة في حدود النص المقدس، أي في حدود أدوات فهمه، وعلي مستوى ألفاظه ومعانيه وعلي مستوى تركيباته ودلالاتها المختلفة وعلي مستوى سياقه أيضا.¹ مما يسمح للغة بالتطور وفق موروثها الثقافي وبالموازاة مع التطور العلمي والتكنولوجي الحاصل على مر العصور.

وفي الأخير، نؤكد أن المقدس هو ما "ارتبط الحرف (أي الشكل) بالروح (أي المعنى) ارتباطا وثيقا يجعل كل تفريق بينهما يخل بكليهما".² وهذا ما يبقى القرآن الكريم الكتاب المقدس الوحيد، وفق معايير القداسة التي تم التطرق إليها سابقا من طبيعة الموضوع والبنية والآلية.

¹- جمعة، علي. م.س.

²- م.ن.

المبحث الثاني: لغة القرآن الكريم.

لاشك أن القرآن الكريم قد نزل بلسان عربي مبين، وقد سجل القرآن الكريم في آياته نزوله باللغة العربية في 11 موضعا من 10 سور، وهي: يوسف، والرعد، والنحل، وطه، والشعراء، والزمر، وفصلت في آيتين منها، والشورى، والزخرف، والأحقاف. يقول جل جلاله: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف2)، ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (الزمر 27-28)، ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ (الرعد 37)، ﴿ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (الشورى 7)، ﴿ كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (فصلت3)، ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ (فصلت 44)، ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ (النحل 103)، ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (الشعراء 195)، ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (طه 113)، ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الزخرف 3)، ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّبَشَرٍ لِّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأحقاف 12)

فلقد جاء القرآن الكريم فيضا جماليا، يجسد إعجازا بيانيا في صورته ونظمه، مرهفا في جلجلة أجراس كلماته وترتيب حروفه، منسجما في حركاته وسكناته ومداته، متماسكا في فواصله ومقاطعته.¹

تعد عربية القرآن الكريم، لغة كاملة شاملة، جمع فيها ما تفرقت عليه اللهجات العربية، فيها جاء الإعجاز اللفظي للقرآن، وبها تحدى الله الناس أن يأتيوا بسورة من مثله، وقد كان أهل قريش أهل الفصاحة والبلاغة. والعربية أقدم لغة سامية* حافظت على نظمها،

¹ - الجودي، لطفي فكري محمد. (1435هـ/2014م). جمالية الخطاب في النص القرآني. (ط1). القاهرة، مصر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع. ص 239.

* اللغات السامية هي التي أطلقها العلماء اصطلاحا على مجموعة من اللغات التي تشمل الأكادية والكنعانية والآرامية والعربية، ونظرا لوجود تشابه بين هذه اللغات فقد رجح العلماء انحدر هذا اللغات من أصل واحد أطلقوا عليه " اللغة الأم".

واستطاعت البقاء منتصرة على باقي اللغات السامية، وقد أجمع المؤرخون أنها جمعت ما اندثر من العبرانية والسريانية، مشكلة فيضا لغويا جامعا واصلا بين اللغات القديمة.

في سياق متصل، يؤكد ابن حزم الأندلسي رحمه الله أن "من تدبر العربية والعبرانية والسريانية أيقن أن اختلافهما إنما هو بتدليل ألفاظ الناس على طول الزمان، واختلاف البلدان، ومجاورة الأمم، وانها لغة واحدة في الأصل".¹

ويؤكد هذا بروكلمان في كتابه فقه اللغات السامية : " إن العرب جاءوا إلى أرض الحضارة في آخر موجة، وورثت لغتهم كل اللغات السامية الاخرى تقريبا، واحتفظت احتفاظا كاملا بالأصوات الأصلية الفنية، على الأخص: بأصوات الخلق وأصوات الصفير المختلفة الدرجة، كما احتفظت احتفاظا تاما بالحركات القديمة، وكانت طريقة بناء الصيغ فيها في أرقى مراحل تطورها، كل هذا وسع إمكانات الاستعداد الأصلي في اللغة للتطور، وبذلك زادت قدرة اللغة العربية على التعبير".²

تعد "العربية" اللغة السامية الوحيدة التي حافظت على بنيتها اللسانية الأصلية، خاصة ما تعلق بمخارج حروفها، وحركاتها الإعرابية رغم تغير دلالات بعض المفردات الناتجة عن التغيرات الزمنية والمكانية للقبائل العربية مما جعل منها لغة ثرية من حيث الصيغ التعبيرية.

تمتاز هذه اللغة الشعرية - العربية- بالوفرة الهائلة في الصيغ، كما تدل بوحدة طريقتها في تكوين الجملة على درجة من التطور أعلى منها في اللغات السامية الأخرى، هذا بالإضافة إلى أن مفرداتها تفوق الحصر، لأنها التهمت كل اللهجات المحيطة بها، وبذلك هذه اللغة تملك الوسيلة للتعبير عن الإحساس الرقيق في الحب والشعور بالعزة، ولها تأثيرها الشعري الرائع في واقعية الملاحظة، وقد كان العرب على حق حين كانوا ينظرون إلى لغة

¹ - ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد. (1983). الإحكام في أصول الأحكام. (ط2). المجلد الأول. بيروت، لبنان: دار الأفاق الجديدة. ص 32.

² - بروكلمان، كارل. (1977). فقه اللغات السامية. ترجمة: رمضان عبد التواب. الرياض، المملكة العربية السعودية: إصدارات جامعة الرياض 1977. ص 25.

ما قبل العهد الإسلامي دائما نظرتهم إلى مثل أعلى.¹ فشموخ العربية آنذاك أهلها لأن ينزل بها المولى عز وجل كتابه الكريم، وذلك نظرا بروزها على جميع المستويات اللغوية وقدرتها على التعبير في مختلف السياقات.

يعد التعبير القرآني فريدا من نوعه بما تميز به من الدقة في انتقاء ألفاظه والسمو في معانيه، بحيث لم يتكئ على الألفاظ وحدها، أو المعاني وحدها، وإنما سلك طريقا فنيا في الأداء، ومنها جماليا بالغ الروعة في التعبير، كان السر في عدم تناهي تأويلاته، ومن ثم خلوده".²

فعرية القرآن حقيقة لا مرية فيها لكونه اشتمل على ما لم تستهجنه العرب في أوج فصاحتها من ألفاظ متينة ومعاني رصينة وأساليب رفيعة، جعلت أكثر من شاهد ينطق بلسانهم يؤكد تنزه القرآن عن المطاعن في سماقة بلاغته وتميزه المفرط في نظمه الذي سحر ألباب أقحاحهم.³

وقد تطورت اللغة العربية وتهذبت على مر العصور، إلى أن وصلت إلى ما هي عليه في القرآن الكريم من ثراء وغنى على جميع المستويات جعل جهابذة اللغة عاجزين عن مشاكلة لفظ القرآن، في العربية أو في لغة أخرى، ويرجع مؤرخو اللغة هذا التطور إلى ثلاث مراحل:

التهذيب الأول: يرجع إلى عهد إسماعيل عليه السلام، فقد حدث اختلاط بين العربية والعبرية فاتخذت العربية منحى خاصا بها.

¹ - م.ن، ص 29، 30.

² - الجودي، لطفي فكري محمد. م.س. ص 171

³ - مشري، محمد. (2016). تعدد المعاني اللغوية لألفاظ القرآن الكريم. في مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية. (المجلد 30، العدد 4، ص 122). قسنطينة، الجزائر.

التهذيب الثاني: عهد تشعب القبائل العدنانية من ذرية إسماعيل، فإن هذه القبائل لما تباعدت بطلب العيش كثرت علاقاتها واتسعت دائرة معاملاتها وطاوعتهم اللغة بما فطرت عليه من قبولها للتراقي وصلاحها للإتساع.

التهذيب الثالث: اختصت قريش بتهذيب اللغة، فإنها لما كانت قائمة على سدانة الكعبة ومثابة للقبائل العربية كافة، كانوا يجتمعون في موسم الحج فيتعارفون ويتعاملون، وكانت قريش تقوم منهم مقام المضيف، فتسمع من لهجاتهم ما لم يتسن لسواها فكانت تأخذ ما رق من مشهور تلك اللغات، وكانت قريش ترحل إلى الشام واليمن وفارس والحبشة للتجار مما سمح لها بدوام التهذيب لأسلوبها، ومن العوامل التي أثرت في تهذيب اللغة في هذا الدور: الأسواق التي كانت تقيمها العرب للتعامل والتفاخر وتناشد الأشعار. ولسوق عكاظ بين نخلة والطائف تاريخه الحافل.¹

تفرعت العربية العدنانية – التي تعتبر أصل اللغة العربية الحالية – إلى أقسام عدة في شبه جزيرة العربية بفعل هجرة القبائل وانتشارها وانشغالها بالتجارة التي سمحت بتلاقح وتهجن اللهجات فيما بينها، قسم المؤرخون العربية العدنانية إلى قسمين رئيسيين:

عربية جنوبية: وهي عدة لهجات عرف منها حتى الآن: اللهجة المعينية الجنوبية، اللهجة السبئية، واللهجة الحضرية، واللهجة القتبانية.

عربية شمالية: وهي عدة لهجات أيضا منها: اللهجة المعينية الشمالية، اللهجة الدادانية، اللهجة اللحيانية، اللهجة الثمودية، واللهجة الصفوية.²

فاللغة العربية القديمة لم تصلنا إلا بعد أن مرت بمراحل تهذيب وصقل وانتقاء، في فترات متتالية من الزمن، كان آخرها زمن نزول القرآن الكريم، إذ بلغت في هذه المرحلة من الرقي والكمال درجة لم تبلغها لغة سواها.

¹ - الجندي، أنور. (1982). الفصحى لغة القرآن. بيروت، لبنان: دار الكتاب اللبناني. ص 24.
² - قلعه جي، محمد رواس. (1406هـ، 1985م). لغة القرآن لغة العرب المختارة. بيروت، لبنان: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع. ص 09.

ففي هذه المرحلة، تقاربت لهجات القبائل المختلفة، في لغة مشتركة وهي لغة الأدب والشعر الجاهلي، الذي تناقلته الرواة حتى عصر التدوين، ثم أثبت في بطون الكتب، "وقد كان لقريش في تهذيب اللغة واختيار الفصح، وتوحيد اللهجات يد السبق في هذا كله باتفاق جميع العلماء".¹

الفرق بين لغة العرب ولغة القرآن الكريم:

يبدو جلياً لقارئ لآي الذكر الحكيم أن اللفظ المنزل عربي مبين، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۖ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (النحل 103)، فعربية الحرف القرآني حقيقة لا مرية فيها باعتراف جميع بطون العرب آنذاك. ومع ذلك فقد قيل الكثير حول دلالة اللفظ القرآني، خاصة من ناحية شموله وعمقه النحوي والدلالي والأسلوبي، واختلافه في عدد من المواضع مع ما هو متعارف عليه في لغة العرب.

إن التطور الدلالي للألفاظ في اللغة العربية هو الذي جعل منها متغيرة بحسب طبيعة البيئة والزمان، لهذا حدثت فروق جوهرية بين لغة العرب العاربة والعرب المستعربة ولغة القرآن ولغة من شافهوا النبي صلى الله عليه وسلم وسمعوا بها أحاديثه وآيات القرآن نفسها على غير المألوف من فصاحتهم وبلاغتهم. فالمعجم اللغوي في ظاهره هو نفسه إلا أنه غير محدود في كم ألفاظه التي لم يستطع معجم من المعاجم العربية أن يأتي بأقل قليلها، ولو اجتمعت هذه المعاجم على كثرتها لما أحاطت بالمدونة اللغوية على الوجه الذي يقربها زلفى من معجم لغة العرب المنضوية بجميع أصولها في مفردات معجم القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.²

¹ - عبد الرحيم، عبد الجليل. (1981). لغة القرآن الكريم. (ط01). عمان، الأردن: مكتبة الرسالة الحديثة. ص 36، 37.

² - مشري، محمد. م.س. ص 128.

ونستطرد على سبيل المثال لا الحصر تناول لفظتي "غيث" و"مطر" في القرآن الكريم، إذا فرق القرآن الكريم في دلالة اللفظتين على الرغم من أنهما كانتا وجهين لمعنى واحد في السابق، فكان المطر عذابا وشرا ونذرا بالويل والشبور، يقول عز وجل: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ﴾ (النحل 58)، ويقول أيضا: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّن سَبِيلٍ مَّنْصُودٍ﴾ (هود 82)، في حين جاءت دلالة "الغيث" رحمة وخيرا ونعما، يقول جل جلاله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِّن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الشورى 28).

فالألفاظ التي استعملها القرآن الكريم هي ذاتها ألفاظ العرب المتداولة زمن التنزيل، استعملها وطورها بالقدر الذي تسمح اللغة في العادة. فاللغة هي إنتاج بشري تتشكل بشكل دائم ومستمر، ببطء شديد ونظام معقد جدا.¹

فالقرآن الكريم لم يخرج عن مألوف العرب في لغتهم من حيث المفردات والجمل، فمن حروفهم تألفت كلماته، ومن كلماته ركبت جملة، ومن قواعده صيغت مفرداته، فجاء تأليفه إلهيا منزلا، وأحكمت نظمه تفصيلا مبينا، فكان عربيا جاريا على أساليب العرب وبلاغتهم، فأعجزهم حق المعجزة، وللقرآن الكريم أيضا نفوذ روحي، يربط المخلوق بخالقه، فأخبر بالغيوب، وصدقت معانيه، وأقسطت أحكامه العادلة الحق باليقين. إذ يعد الكتاب الوحيد الذي تحدى مؤلفه ومنزله -جلّ جلاله- البشر كافة أن يأتوا بمثله.

فالجديد في لغة القرآن أنه في كل شأن يتناوله من شؤون القول يتخير له أشرف المواد، وأمسها رحمة بالمعنى المراد، وأجمعها للشوارد، وأقبلها للامتزاج، ويضع كل مثقال ذرة في موضعها الذي هي أحق بها، وهي أحق به، بحيث لا يجد المعنى في لفظه إلا مرآته الناصعة، وصورته الكاملة، ولا يجد اللفظ في معناه إلا وطنه الأمين، وقراره المكين، على مر الدهور والعصور، فلا المكان يريد بساكنه بدلا، ولا الساكن يبغي عن منزله حولا،

¹- الحسن، مصطفى. (2014). موجز في طبيعة النص القرآني. (ط1). بيروت، لبنان: الشبكة العربية للأبحاث والنشر. ص 22.

ويجئك من هذا الأسلوب بما هو المثل الأعلى في صناعة البيان، وكأنه على حد قول بعض الأدباء "وضع مرتجل".¹

تختلف لغة القرآن الكريم عن لغة العرب في قدسية النص المنزل، فبلغة العرب جاء النص فكانت روحانيته الفارق بينهما، فمفردات لغة القرآن الكريم وإن كانت من جملة مفردات اللغة العربية، إلا أنها تختلف عنها بما تحمله من دلالات لم تفيدها، لم تدل عليها من ذي قبل. فضلا عن كونها زبدة كلام العرب وخلاصته.

إضافة إلى ذلك، فإذا كانت لغة العرب هي وسيلة التخاطب بين أبناء أفراد البشر، فإن لغة القرآن الكريم هي وسيلة التخاطب بين أفراد البشر وبين المولى جل علاه.²

أما من ناحية التركيب، فتختلف التراكيب القرآنية عن لغة العرب بما اشتملت عليه من سحر البيان، ودقة الصنع وبسماقة الأحكام. فهي مبينة تماما، في دلالاتها وأغراضها وغاياتها، لتراكيب اللغة العربية.

أما من ناحية الأسلوب، فيعتبر أسلوب القرآن الكريم فريدا جديدا على لغة العرب المعتادة آنذاك، لم تعهده العرب من ذي قبل، ولم يستطع أحد تقليده حتى الآن، بل وإلى ما بعد الآن، حتى يرث الله الأرض ومن عليها. فلا هو من قبيل الشعر ولا من قبيل السجع، وليس هو من قبيل القصص والأمثال، ولا من قبيل الخطب والرسائل، بل مباين لما عندهم من سائر أنواع القول، ولا يصح أن يسمى أو يوصف بغير أسلوب القرآن.³

اتسمت لغة القرآن الكريم بخصائص جعلت منها زبدة الكلام، بما تحتويه من تضاد ومشترك لفظي وترادف لغوي وغيرها، فأسلوبها جرس رنان في أذن سامعه، وسياقها بحر

¹- دراز، محمد عبد الله. (1421هـ/2000م). النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن. (ط02). الرياض، المملكة العربية السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع. ص 92-93.

²- (أنظر): عبد الرحيم، عبد الجليل. م.س. ص 8،9.

³- (أنظر): م.ن.

مسجور في عقل متدبره، لا هو بالسهل المبتذل ولا بالأعجمي الغريب. توحد في سطره أسمى ما تعارفت عليه العرب من اتساق وانسجام أذهل أقحاح العرب آنذاك.

الدخيل في لغة القرآن الكريم:

يقول بعض العلماء أمثال "جلال الدين السيوطي" و"محمد رواس قلعة جي" أن لغة القرآن الكريم حوت بعض الكلمات الأعجمية، واعتبروها دخيلة على العربية بعد ذلك، وأن هناك اشتراكا في معنى اللفظ في لغتين أو أكثر. ويصنف العلماء قواعد لمعرفة الدخيل في اللغة العربية وهي:

- كل كلمة اجتمع فيها جيم وقاف، نحو: منجنيق، جوسق
- كل كلمة اجتمع فيها صاد وجيم، نحو: صنج، صولجان
- كل كلمة أتى فيها دال وأتى بعدها زاي، نحو: مهندز.
- كل كلمة أتى فيها دال وأتى بعدها ذال، نحو: دازي.
- كل كلمة أتى فيها نون وأتى بعدها راء، نحو: نرجس.
- كل كلمة مبنية من باء وسين وتاء، نحن بستان.
- كل لفظ رباعي أو خماسي ليس فيه حرف من حروف الزلاقة وهي: الباء، والراء، والفاء، واللام، والميم، والنون.
- كل اسم مفرد ثالثه ألف بعدها حرفان فهو دخيل نحو سراق ووزرابي.¹

فالعرب كانوا لا يعتبرون اللهجة فصيحة إلا إذا توافر فيها شرطان:

- 1- إخراج حروف الهجاء فيها من مخارجها الأصلية حين النطق بها.
- 2- عدم قلبها حرفا عربيا إلى حرف غيره.²

¹- قلعه جي، محمد رواس. م.س. ص14.

²- م.ن، ص 41.

لقد اختلف العلماء حول قضية الدخيل في لغة القرآن الكريم، فذهب كل من عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وأبو موسى الأشعري رضي الله عنه، وأبو ميسرة عمرو بن شرحبيل، وعكرمة، وقتادة ومجاهد، وسعيد بن جبير، والحسن البصري، والسدي، وميمون بن مهران، والضحاك ووهب بن منبه، والسيوطي، والجواليقي، والجويني، وابن النقيب، وغيرهم: إن القرآن الكريم حوى بعض الدخيل من اللغات الأخرى كالحبشية والفارسية والعبرانية وغيرها، وحجة هؤلاء أن كبار الصحابة كابن العباس وابن مسعود وأبي موسى الأشعري قد روي عنهم عزو بعض الألفاظ القرآنية إلى لغات غير العربية.

وقال البعض الآخر، أمثال ابن جرير الطبري ومحمد بن ادريس الشافعي ، وأبو عبيدة، والقاضي أبو بكر الباقلاني، والإمام فخر الدين الرازي وغيرهم أن كل ما في القرآن عربي، وليس فيه من غير العربية سوى الأعلام، واستدل هؤلاء بما ورد في القرآن الكريم من النص على عربية القرآن من مثل قوله تعالى في سورة النحل: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (النحل 103)، وقوله تعالى في سورة الأحقاف: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ (الأحقاف 12)

أما السيوطي فيذكر في مؤلفه "الإتقان في علوم القرآن" أن القرآن الكريم تضمن خمسون لغة، أبرزها : لغة قريش، وهذيل، وكنانة، وخثعم، والخزرج، وأشعر، ونمير، وقيس عيلان، وجرهم، واليمن، وأزد شنوءة، وكندة، وتميم، وحمير، ومدين، ولخم، وسعد، والعشيرة، وحضرموت، وسدوس، والعمالقة، وأنمار، وغسان، ومذحج، وخزاعة، وغطفان، وسبأ، وعمان، وبني حنيفة، وتغلب، وطيء، وعامر بن صعصعة، وأوس، ومزينة، وثقيف، وجذام، وبلي، وعذرة، وهوزان، والنمر، واليمامة.¹

¹- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (1426هـ/ 2006). الإتقان في علوم القرآن. المجلد الثالث. المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ص 930.

كما ورد في القرآن الكريم عديد اللهجات العربية التي كانت متواجدة في أرض الحجاز، بل بالأحرى أفصحها لسانا. نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- قوله تعالى ﴿الْأَرَاكِ﴾ (المطففين 22)، وهي في لغة أهل اليمن ويقصد بها "الحجلة" وهو ستر يضرب للعروس في جوف البيت.

- قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ (القيامة 11)، يقول الضحاك أنها لغة يمنية ويقصد بها لا جبل.

- قوله تعالى: ﴿أَعَصِرْ خَمْراً﴾ (سورة يوسف 36)، الخمر يقصد بها العنب، وهي لغة عُمانية.

- قوله تعالى: ﴿مُرَاغَمًا﴾ (النساء 100)، ويعني بها منفسحا، وهي لغة هذيل.

- قوله تعالى: ﴿لَا يَلْتَنَّمُ﴾ (الحجرات 14)، أي لا ينقصكم، وهي لغة بني عبس.

- قوله تعالى: ﴿خَاسِئِينَ﴾ (البقرة 65)، أي صاغرين، وهي لغة كنانة.

- قوله تعالى ﴿الْعَنَتَ﴾ (النساء 25)، أي الألم، وهي لغة هذيل.

- قوله تعالى ﴿مَارِبُ﴾ (طه 18)، أي حاجات، وهي لغة حمير.

- قوله تعالى ﴿رَابِيَةً﴾ (الحاقة 10)، أي شديدة، وهي لغة حمير.

أما ما ورد في القرآن من غير العربية، فيذكر السيوطي: لغة الفرس والروم والنبط، والحبشة والبربر، والسريانية والعبرانية، والقبط. ومثال ذلك في:

- قوله تعالى ﴿إِسْتَبْرَقِ﴾ (الرحمن 45)، أي الديباج الغليظ، وهي لغة فارسية.

- قوله تعالى ﴿أَبَارِيقَ﴾ (الواقعة 18)، وهو طريق الماء أو صب الماء على هيئة وهي لغة فارسية.

- قوله تعالى: ﴿وَأَبَا﴾ (عبس 31)، وهو الحشيش بلغة أهل المغرب.

- قوله تعالى: ﴿ابْلَعِي﴾ (هود 44)، أي ازدرديه بلغة الحبشة، وقيل أيضا أن معناها "اشربي" بلغة الهند.

- قوله تعالى: ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ (الأعراف 176)، أي ركن بالعبرية.
- قوله تعالى: ﴿أَسْفَارًا﴾ (الجمعة 05)، أي الكتب باللغة السريانية.
- قوله تعالى: ﴿إِصْرِي﴾ (آل عمران 81)، أي عهدي باللغة النبطية.

والرأي الأرجح في هذا الموضوع، أن القرآن الكريم قد نزل حقا بلسان عربي مبين ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الزمر 28)، فالعربية كما أسلف الذكر ورثت كل اللغات السامية القديمة، والقرآن الكريم استعمل من الألفاظ ما كان أصل اللفظ عربيا، وما أدخله العرب من اللغات الأخرى إلى العربية، ولاكته ألسنتهم، واشتهر استعماله بينهم - وهو ما يسمى بالمعرب من الألفاظ- وصار له حكم العربي الأصيل في الاستعمال.

فاستخدام القرآن الكريم لألفاظ دخيلة على العربية حقيقة لا مناص للتستر عليها، مع التأكيد على حقيقة واقعة وهي: "أنه لم يستخدم من هذه الألفاظ إلا ما جرت به ألسن فصحاء العرب واعتادوه منها حتى لا تحسبه العامة إلا من لغتهم".¹

لهجة القرآن الكريم:

ترامت اللغة العربية في شبه جزيرة العرب حتى أطراف الشام تقريبا، فمن اليمن وعمان جنوبا إلى حدود الشام وبلاد الرافدين شمالا، أين كان الروم والفرس على التوالي مسيطرين على تلك الأرض، وبالتالي طغيان لغة العجم على اللغة العربية آنذاك، وعدم استعمالها في شتى مجالات الحياة، مما أدى إلى تراجع العربية قبل الفتح الإسلامي لتلك البلاد. أما بلاد الحجاز فتعتبر الرافد الأصلي للغة العربية، بحيث تطورت بشكل متطارد على مستوى البلاغة والدلالة والأسلوب. فكتبت دواوين شعرية، تبارز بها العرب، وتغنوا بها سنين طويلة. وما لسوق عكاظ بين نخلة والطائف لخير دليل على ذلك.

¹- قلعه جي، محمد رواس. (1406هـ / 1985م). المرجع السابق. ص 34.

أدى تفرق القبائل القاطنة في أنحاء شبه الجزيرة العربية إلى اختلاف في لهجاتهم، فتفردت كل قبيلة بلكنة خاصة، وصار لكل قبيلة معجم عربي خاص بها، بحيث اختلفت اللهجات العربية في شبه جزيرة العرب من حيث النطق ومدلول الكلمة، وكذا تأثر القبائل العربية القريبة من بلاد فارس والروم، فأخذت منها مفردات لم تكن تنتمي للعربية حينئذ.

نزل القرآن الكريم على النبي القرشي، محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن إسماعيل (عليه السلام) بن إبراهيم (عليه السلام).

إنه لمن الأهمية بمكان أن ننوه إلى انتماء المصطفى (صلوات الله وسلامه عليه)، فهو قرشي النسب، هاشمي الأصل، إبراهيمي الجذر، نزل عليه الوحي المبين في حاضنة قريش آنذاك، فكان التنزيل عربيا قرشيا، يسيرا مفهوما، شاملا كاملا، معجزا مفردا.

اختلفت الآراء حول لهجة القرآن الكريم، بحيث كان للغة العربية آنذاك باع كبير لدى ساكنة الحجاز، إذ كانوا يتبارزون بأشعار وقوافي متناهية الفصاحة والبيان، فجاء آي الذكر الحكيم سميقا في بلاغته، متميزا في نظمه، ساحرا في مدلوله، فأذهل كل من سمعه، معترفا بإبانة شكله ومعناه، إذ ظلوا عاجزين عن ممارته والإتيان بمثله.

يمكننا تلخيص أهم الآراء حول لهجة القرآن الكريم في أربع مواضع:

الرأي الأول: نزول القرآن بلغة قريش فحسب

ويستدل أصحاب هذا الرأي بما روي عن عثمان رضي الله عنه أنه قال للرهط القرشيين الثلاثة الذين كلفهم بنسخ القرآن في المصاحف مع زيد بن ثابت رضي الله عنهم:

"إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم".¹

اتفق العلماء القدامى أن قريشا هي أفصح القبائل على الإطلاق، وأعظمها أثرا في تهذيب اللغة، فبحكم نفوذها السياسي ومركزها الديني والتجاري، التقت بجميع قبائل العرب، واقتبست منها أفصح ألفاظها وأعذبها في الكلام، وأخفها جريانا على اللسان. يقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ (إبراهيم 4).

الرأي الثاني: نزول القرآن باللغة الأدبية - لغة الشعر والنثر

وقد ذهب إلى هذا الرأي علماء اللغة المحدثون، بناء على ما توصل إليه علم اللغة الحديث من نتائج مدروسة وقوانين عامة تخضع لها جميع اللغات، كصراع اللغات ونتائجها، وقوانين تطور اللغة وانشعابها إلى لهجات، ثم صراع هذه اللهجات إذا احتكت فيما بينها وتوحدتها في لغة مشتركة.²

تكونت اللغة الأدبية الخالية من عيوب سائر اللهجات بفضل الاتصال بين أصحاب اللهجات، ومحاولة الشعراء والخطباء التكلم بلغة لا يكون فيها انتقاد من سائل القبائل، وأن هذه اللغة لم تكن لغة محادثة بين جميع العرب في شتى أماكنهم، بل كانت لغة الخاصة منهم، يلجأون إليها وقت حاجتهم، وأن التحدث بها وإجادة القول، كان مثار حبهم واعتزازهم. وهي اللغة التي نظم العرب بها شعرهم وألقوا خطبهم، ودونوا بها ما وصل إلينا من روائع البيان العربي.³

الرأي الثالث: نزول القرآن بجميع لغات العرب.

¹ - البخاري، محمد بن إسماعيل. (1423هـ/2002م). صحيح البخاري. (ط01). بيروت، لبنان: دار ابن كثير. ص 1291.

² - عبد الرحيم، عبد الجليل. (1981). المرجع السابق، ص 49.

³ - (أنظر): عبد الرحيم، عبد الجليل. (1981). المرجع السابق. ص 51، 58.

تعتبر اللغة العربية لغة جميع قبائل شبه الجزيرة العربية، يقول تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ (طه 113)، ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الزخرف 3)، أي أن القرآن الكريم حوى اللغة العربية السائدة آنذاك ولم يختص به لهجة واحدة، فقد روي عن الصحابة والتابعين وغيرهم أن ألفاظا كثيرة في القرآن الكريم قد جاءت بلغات العرب المختلفة. يقول السيوطي في مؤلفه "الإتقان في علوم القرآن" أن الذكر الحكيم شمل من اللغات خمسون لغة، وذكر منها أربعين لغة من لغات القبائل العربية.

فقد ضم القرآن الكريم العديد من اللهجات العربية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ (النجم 61)، وهو الغناء وهي لغة يمنية. وفي قوله أيضا في ﴿أَتَذَعُونَ بَغْلًا﴾ (الصافات 125) ويعني بها "رباً" بلغة أهل اليمن. وأيضاً في ﴿أَعَصِرْ خَمْراً﴾ (يوسف 36) ويقصد بها عنباً بلغة أهل عُمان يسمون العنب الخمر.

الرأي الرابع: نزول القرآن على سبعة أحرف

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"¹

وقد اختلف العلماء حول المراد بالسبعة أحرف، فقليل أنه لا يراد بالسبعة حقيقة العدد، بل السعة والتيسير. وقيل أنها "سبعة أصناف" من المعاني كقولهم: زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال. وقيل أيضاً أنها سبعة قراءات، أي القراءات السبع المشهورة. وهي

¹ - القشيري، مسلم بن الحجاج. (1427هـ/2006م). صحيح مسلم. المجلد 01. (ط1). الرياض، المملكة العربية السعودية: دار طيبة. ص366.

السبعة التي أمكنهم حصرها نتيجة تتبع أوجه الخلاف في القراءات القرآنية أو اللغات العربية.¹

والراجع من القول أنها "اللغات السبع" التي نزل بها القرآن الكريم، لأن تفسير الأحرف باللغات هو المتبادر إلى الذهن، ثم إن الرخصة بقراءة القرآن على سبعة أحرف، إنما جاءت بعد دخول القبائل العربية في الإسلام، وقد اختلف العلماء في تحديد هذه اللغات السبع بحيث اتفقوا على أبينها وأصحها وهي "قيس وتميم وأسد ثم هذيل، وبعض كنانة وبعض الطائيين وقريش".²

بعد طرح هذا السجال، تبين لنا أن القرآن الكريم نزل بلهجة قریش، لكنه لم يهمل الفصح والبليغ من اللهجات العربية الأخرى، فاختار من ألفاظها أدقها تعبيراً عن المعنى، وأخفها نطقاً على اللسان، وأجزلها معنى، وأوقعها في النفس جرساً، فضمنها نظمه الكريم، حتى أصبحت لغة القرآن هي اللغة المختارة من لغات العرب بحيث وحدت لهجاتها، وشكلت قمة الفصاحة والبلاغة العربية، وبها ثبت للقرآن الإعجاز من الناحيتين اللغوية والبلاغية.

لقد نزل القرآن الكريم، بأدي الرأي، بلهجة قریش، لأنها أفصح اللهجات العربية، بحيث تكاد تبدو خالية من كل مستبشع مستقبح، وذلك راجع لعدة اعتبارات نذكر منها:

النفوذ الديني: كان لقریش مكانة دينية ممتازة، لقيامهم بصدانة البيت الحرام الذي يفدون إليه لتقديم قربانهم وتقديس آلهتهم، وشهود منافع لهم، فكانوا لذلك موضع تقديس للعرب جميعاً.

النفوذ التجاري: كان للقرشيين سلطان اقتصادي كبير، فكان زمام التجارة بأيديهم، يجلبون البضائع من الشام صيفاً واليمن شتاءً.

¹ - عبد الرحيم، عبد الجليل. (1981). المرجع السابق. ص من 64 إلى 100.
² - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (2007). المزهر في علوم اللغة وأنواعها. المجلد 01. صيدا، بيروت: منشورات المكتبة العصرية. ص 211.

النفوذ السياسي: تهيأ لقريش مكانة سامية، بفضل ما أوتوا من نفوذ ديني واقتصادي، وما حبو به من حضارة ومكانة، فأصبح لهم نفوذ عند العرب.

النفوذ اللغوي: فقد كانت لهجة قريش أوسع اللهجات العربية ثروة وأغزرها مادة، وأرقها أسلوباً، وأدناها إلى الكمال، وأقدرها على التعبير في مختلف فنون القول، وقد تم لها ذلك، بفضل ما أتيح لها من فرص كثيرة للاحتكاك بمختلف اللهجات العربية، وما انتقل إليها من هذه اللهجات من عناصر زادت ثروتها، وسدت ما كان يعوزها في بعض مناحي التعبير.¹

ولما دخل العرب في دين الله أفواجا، ابتداء من العام التاسع للهجرة، تعذر على كثير من الداخلين في الإسلام قراءة القرآن بلهجة قريش، نظرا لانطباع ألسنتهم على لهجاتهم، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه التخفيف، فنزلت الرخصة من الله بجواز قراءة القرآن بلهجات العرب الفصيحة المتداولة، فإذا كان في كلمة لهجتان فصيحتان أو أكثر، جازت قراءة القرآن بها كلها، وهي لا تتجاوز السبعة.²

وأخرج الترمذي في سننه، والإمام أحمد في مسنده، والطبري في مقدمة تفسيره عن أبي بن كعب قال: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عند أحجار المراء - موضع بالمدينة المنورة - فقال "إني بعثت إلى أمة أميين منهم الغلام والخادم والشيخ الفاني والعجوز، فقال جبريل: فليقرأوا القرآن على سبعة أحرف".

لقد نزل الذكر الحكيم عربيا مبينا، شاملا لأفصح اللهجات العربية حينئذ، فكان جامعا للغة، كافيا وافيا لها، فلم تستهجنه العرب، بل أعجبهم وأعجزهم عن مجاراته والإتيان بمثله، وهم أهل الفصاحة والبلاغة.

¹ - عبد الرحيم، عبد الجليل. (1981). المرجع السابق. ص 53-54.

² - قلعه جي، محمد رواس. (1406هـ / 1985م). المرجع السابق. ص 42.

الفصل الثاني:

ترجمة معاني القرآن الكريم

الفصل الثاني: ترجمة القرآن الكريم.

1-أساليب ترجمة القرآن الكريم.

1-1- الترجمة الحرفية.

1-2- الترجمة التفسيرية.

1-3- الترجمة المعنوية.

2- مناهج ترجمة القرآن الكريم.

2-1- منهج المستشرقين في ترجمة القرآن الكريم.

2-2- منهج الاسلاميين في ترجمة القرآن الكريم.

3- ترجمة القرآن الكريم أم ترجمة معاني القرآن الكريم.

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ

عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾

(الفرقان 1)

الفصل الثاني: ترجمة القرآن الكريم.

إن الترجمة هي عملية تواصلية بالدرجة الأولى، تصبو إلى تحقيق تلاقح طبيعي بين الشعوب والأمم، ولطالما ظلت الترجمة منذ الأزل الوسيط الاستراتيجي في التعاملات السياسية والاقتصادية والتجارية بين مشارق الأرض ومغاربها.

تقوم الترجمة على إعادة صياغة المكافئ الطبيعي الأقرب في لغة المتلقي من حيث المعنى أولاً، ومن حيث الأسلوب ثانياً؛¹ إذ تتعدى الترجمة النقل اللغوي إلى ضمان التعبير عن معنى النص المصدر نفسه مع مراعاة خصوصيات لغة المصدر.

كما تتيح الترجمة للمتلقي أحسن استقبال ممكن لرسالة ومبتغى المؤلف،² بحيث تعمل الترجمة على تحقيق الأثر نفسه الذي أحدثه النص الأصل في قارئه. فالترجمة إذن هي عملية تصيير لمعنى نص بلغة أخرى بالطريقة نفسها التي قصدها مؤلف النص الأصل.³

فالترجمة أدوات نقل لغوي وثقافي وحضاري لفحوى خطاب ما، إلى لغة أخرى مع مراعاة خصوصيات الجمهور المتلقي، بحيث تصبو إلى تحقيق الأثر نفسه الذي حققه النص الأصل في قارئه.

¹ - Nida, Eugène & Taber Charles. (2003). The theory and practice of translation. Leiden, The Netherlands: Ed Brill. p12.

“Translation consists in reproducing in the receptor language the closest natural equivalent of the source language message, first in terms of meaning and secondly in terms of style”

² - Vermeer, Hans J. (2007). La théorie de Skopos et ses développements possibles. Trad : Claire Allignol, dans : Traduction spécialisée : pratiques, théories, formations. Bern, Allemagne : Ed Peter Lang. P 04.

« La traduction doit permettre au destinataire de recevoir le mieux possible le message et l'intention de l'auteur ».

³ - New mark, Peter. (1988). A textbook of translation, Shanghai Foreign Language Education Press, p 05.

“It [translation] is rendering the meaning of a text into another language in the way that the author intended the text”

1- أساليب ترجمة القرآن الكريم.

تعددت مناهج ترجمة الوحي السماوي على حسب الظرف والغاية من جهة، والأيدولوجية والانتماء اللغوي من جهة أخرى، فنجد من العرب، مسلمين وغير مسلمين، وكذا من الأعاجم، مسلمين وغير مسلمين، كل حسب غرضه وغايته من نقل فحوى الرسالة الربانية؛ فمنهم من ترجم معاني القرآن الكريم في إطار الدعوة إلى الإسلام، ونشر سماحة هذا الدين إلى غير الناطقين بالعربية، ومنهم من ترجم بغرض التشكيك ونقد ما جاء به المولى عز وجل على لسان الرسول الأمي محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه.

كانت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم في بلاط الملك النجاشي ملك الحبشة في السنة الخامسة من النبوة حين هاجر المسلمون الأوائل إلى الحبشة فرارا بدينهم من مكة المكرمة، فتلى جعفر بن أبي طالب صدرا من سورة "مريم" حول قصة مولد عيسى عليه السلام بلغة أهل الحبشة، فكانت تلك أولى ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى ما غير العربية.

وفي السنة السادسة للهجري، بعد صلح الحديبية، توجه الرسول صلى الله عليه وسلم - للدعوة إلى خارج الجزيرة العربية قاصدا ثلاث قارات، فكتب إلى هرقل في بيزنطة (في أوروبا)، وإلى كسرى في المدائن (في آسيا)، وإلى المقوقس وهو في الاسكندرية وإلى النجاشي وهو في الحبشة (في إفريقيا)، فكان المرسل إليهم عجم لا يفهمون العربية، بحيث تم ترجمة فحوى تلك الرسائل والتي كانت تحمل بعض الآيات القرآنية إلى لغات ملوكهم.

تأرجحت الترجمة منذ الأزل بين مطرقة الحرفية وسندان المعنى، إذ ظل السجال بين هاذين القسمين حتى في ترجمة الكتب المقدسة، وعليه سنستعرض فيما يلي أهم ما قيل في هذا الصدد.

1-1- الترجمة الحرفية:

هي نقل ألفاظ من لغة إلى ما يماثلها في لغة أخرى مع الاتفاق التام بين النظم والتركيب والوضع، وتعني "إبدال لفظ من لغة مكان لفظ آخر من لغة أخرى، للدلالة على المعنى المقصود، بحيث تتحمل الترجمة ما تحمله من نظم الأصل من المعاني المفيدة بكيفياتها البلاغية كالتشبيه والمجاز والكناية"¹.

والترجمة الحرفية في نظر الشيخ مناع القطان هي "نقل ألفاظ من لغة إلى نظائرها من اللغة الأخرى بحيث يكون النظم موافقا للنظم والترتيب موافقا للترتيب"².

في حين لا ينفي كاتفورد أن المعنى مهم في الترجمة، في حين "أن تعريف الترجمة مرتبط بالمعاني والدلالات"³. فدلالات النص الأصل جذر لا نستطيع الاستغناء عنه بالنظر إلى دلالات النص القرآني.

ويرى جول ماروزو ارتباط مفهوم الترجمة عامة بالحرفية دائما إذ إن للمعنى ارتباط وثيق بالمظاهر اللفظية البنيوية للنص المترجم. وفي هذه المسألة يُشدد جورج موان على أن تتقل الترجمة المعنى كل المعنى، ولا شيء سوى معنى النص الأصلي، لكن على الترجمة أن تتقل المظهر أيضا، أي أن عليها أن تتيح للقارئ تكوين فكرة تقريبية على الأقل عن اللغة المنقول منها.⁴

إن الترجمة حسب تصور موان هي نقل "مبنى-ومعنى" النص الأصل، بل على الأقل تكوين فكرة للقارئ عن اللغة المنقول منها، ولكن في ظل قدسية النص القرآني الذي يتمثل إعجازه في نظمه وشكله ومعناه، إنه لمن المستحيل الحفاظ على قدسيته أثناء نقله إلى لغة أخرى، وبالتالي عدم تحقيق الأثر المنوط به بعربيته.

¹- كانو، محمد محمود. (2011). ترجمة القرآن الكريم بين الحظر والاباحة. (ط1). دبي، الإمارات العربية المتحدة: جمعية دار البر. ص 45.

²- القطان، مناع. (1995). مباحث في علوم القرآن. (ط7). القاهرة، جمهورية مصر العربية: مكتبة وهبة. ص 307.

³- كاتفورد، جون س. (1983). نظرية لغوية للترجمة. (ترجمة عبد الباقي الصافي). البصرة، العراق: مكتبة دار الكتب، جامعة البصرة. ص 64.

⁴- موان، جورج. (1994). المسائل النظرية في الترجمة. ترجمة لطيف زيتوني. (ط1). بيروت، لبنان: دار المنتخب العربي. ص 9.

تأكيداً لما سبق، يرى بيتر نيومارك أن الترجمة هي "نقل معنى نص إلى لغة أخرى بالطريقة التي أرادها مؤلف النص"¹، ونقل القرآن بالطريقة التي أرادها منزل القرآن - جل جلاله- يجهلها عديد المترجمين الذين عمدوا استخدام الترجمة الحرفية للنظم القرآني، متجاهلين ألوهية اللفظ، وهو القائل في محكم تنزيله : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا نَارَ النَّارِ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24)﴾ (البقرة 23-24)

لأشك ان الترجمة الحرفية كانت السبيل الوحيد لعملية النقل اللغوي منذ القدم، خاصة ما تعلق بالكتب المقدسة، التوراة والإنجيل، إذ "إن الترجمة الحرفية كانت دلالة على النقل الأمين للنصوص الدينية، فقد ترجم التلمود قديماً بنفس الكيفية، بل إن الخارج على الترجمة الحرفية عند العلماء اليهود يتهم بالهرطقة والابتداع"²، فمصطلح "الأمانة" كان لشكل النص الأصل حتى أواخر القرن 17 الذي صاحبه ظهور التيار الهيرمونوطيقي.

أما العلماء المسلمون المحدثون فلقد أولوا الترجمة الحرفية عناية خاصة، لما لها من تأثير على طبيعة النصوص والنص القرآني بخاصة، أسموها كذلك الترجمة اللفظية، احتداء بالباحث الانجليزي جون درين (ق19) الذي ميز بين ثلاثة أنواع من الترجمة أولاها الترجمة الحرفية اللفظية وثانيها الترجمة التفسيرية وثالثها الترجمة الحرة.³

إن الترجمة الحرفية واردة كإجراء ترجمي أولي، يعقب القراءة الأولى للنص الأصل بحيث يتكون في ذهن المترجم مقابلات لمفردات النص الأصل، يتم ربطها بعد ذلك لتشكيل أولى لبنات الفهم.

¹- نيومارك، بيتر. (2006). الجامع في الترجمة. ترجمة حسين غزالة، بيروت: دار ومكتبة الهلال. ص 3.

²- روبر، لاروز. (1999). في مفهوم الترجمة وتاريخها. (ترجمة عبد الرحيم حزل). (مجلة فكر ونقد، العدد 22، ص 46). تم الاسترجاع من:

https://www.aljabriabed.net/fikrwanakd/22_table.htm

³- روبر، لاروز. م.س، ص 45.

يسترسل بيتر نيومارك قائلاً: "أعتقد أن على الترجمة الحرفية أن تكون إجراء الترجمة الأساسي في كل من الترجمة المعنوية والتخاطبية"¹، ويضيف أيضاً: "الترجمة الحرفية هي الخطوة الأولى في الترجمة، ولا يهجر المترجم الجيد للرواية الحرفية إلا حينما لا تكون دقيقة بشكل واضح أو مكتوبة على نحو رديء"²

كما يوردها الديداوي في "منهاج المترجم" قائلاً "الترجمة الحرفية هي الخطوة الأولى التي يقوم بها المترجم في عملية التحويل، وتسمى كذلك الترجمة الوسيطة، بحيث ينقل المترجم تراكيب وجمل اللغة الأصل إلى ما يكافئها حرفياً في اللغة الهدف، ولكنها تكون في الكثير من الحالات غير مستوفاة لشروط النصية أي تخلو من السلاسة والحبك والسبك، وبخاصة في اللغات غير المتقاربة"³

ظلت الترجمة الحرفية السبيل الوحيد في ترجمة القرآن الكريم خاصة من قبل المستشرقين، فترجموا النص بعيداً عن المعنى، بحيث نلمس هذا الالتزام بالحرفية في عناوين ترجمتهاهم، فباستثناء ترجمة "آبري" التي حملت عنوان "القرآن مفسراً"، تكاد جميع ترجماتهم معنونة بـ "القرآن" أو "ترجمة القرآن"⁴، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر ترجمة كازيميرسكي التي حملت عنوان "Le Coran" وكذا ترجمة أندري شوراسكي "Le Coran – Appel l'، وترجمة جاك بيرك "Le Coran – essai de traduction".

ويقول الزرقاني بعدم إمكانية هذه الترجمة، لأنها تتطلب وجود مفردات متماثلة في اللغة المترجم إليها، واللغة المترجم منها، بحيث تترجم اللفظة بما يماثلها ويعبر عنها، وهذا

¹- نيومارك، بيتر. م.س، ص 65.

²- م.ن، ص 91.

³- الديداوي، محمد. (2005). منهاج المترجم. (ط1). الدار البيضاء، المغرب : المركز الثقافي العربي. ص 366.

⁴- عبد المحسن، عبد الراضي بن محمد. (1423هـ/2002م). منهاج المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم: دراسة تاريخية نقدية. في: ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل. المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ص 5.

أمر غير ممكن، لعدم إمكان التماثل في اللغات، ولأن كل لفظة تدل على معنى قد لا تدل عليه اللفظة المماثلة في اللغة الأخرى.¹

فالترجمة الحرفية تغفل كثيرا مما قصد المولى عز وجل في محكم تنزيله، فمحاولة ترجمة النظم العربي إلى ما يوافقه في اللغات الأخرى تفقد القرآن قدسيته وحتى معانيه السمحة، فمثلا ترجمة قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (29)﴾ (الإسراء 29)، بحيث تدل الترجمة الحرفية للآية على النهي عن ربط اليد في العنق ، وعن مدها غاية المد، أما فحواها حسب التفاسير الواردة فهي تدل على النهي عن التقتير والتبذير.

1-2- الترجمة المعنوية:

تعتمد الترجمة المعنوية على مبدأ الاشتغال على الخطاب دون اللغة، بحيث تضع نصب عينها ترجمة المعنى دون الاكتراث بالشكل اللغوي للنص الأصل، وتستلزم فهم النص الأصل، ومن ثم البحث عن المكافئ المناسب في النص المصدر.

يعتبر المعنى العنصر الجوهري في الترجمة المعنوية، فهو غائية اللغة وهو العنصر المركزي بين الناس والمعنى مبتذلا كان أم معقدا، هو موضوع الترجمة".²

كما تقوم عملية الترجمة المعنوية "على استخلاص المعنى الذي تشير إليه اللغة المصدر من صياغة التعبير فيها من دون أن تكون مؤتمنة عليه، وثمة مرحلة تقع بين محطة ما قبل الترجمة تقضي بمعاينة النص الأصلي وفهمه ومحطة الترجمة التي تقضي بإعادة التعبير في اللغة الهدف. تقوم هذه المرحلة على الانعتاق من الدلائل اللغوية وهو

¹ - الزرقاني، محمد عبد العظيم. (1362هـ/1943م). مناهل العرفان في علوم القرآن. (ط3، م2). القاهرة، جمهورية مصر العربية: عيسى الباي الحلبي وشركاؤه. ص 113-114.

² - لودوير، ماريان و سيليسكوفيتش، دانيكا. (2009). التأويل سبيلا إلى الترجمة. ترجمة: فايزة القاسم. ط1. بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة. ص33.

اعتاق يلزم إدراك الأفكار إدراكا واعيا من خلال تجريدها من كسوة الألفاظ وإعادة التعبير بعد ذلك في أي لغة كانت.¹

تقضي الترجمة المعنوية للقرآن الكريم إذا، استقراء النص القرآني قصد فهمه واستنباط أحكامه واستخراج مكنوناته، والفهم نشاط ذهني شامل يستدعي "كفاية لغوية ومعرفة موسوعية في آن واحد"². وتميز ماريان لوديرير بين شقيه، اللغوي والموسوعي. كما يقسم موريس بارنيي « Maurice PERNIER » بدوره الفهم إلى مرحلتين متباينتين تتمثل الأولى في إدراك المدلول « La saisie du signifié » اعتمادا على المعرفة اللغوية للمترجم، وتتمثل الثانية في مرحلة إدراك المعنى « la saisie du sens ».³

وعليه، كي تتم عملية فهم النص القرآني، كان لزاما عدم الوقوف عند البنية اللغوية للنص بغية تأويل الآيات وفق ما تأثرت عليه التفسير الواردة، ويرى جون دوليل Jean Delisle أن "الفهم والتأويل هما وجهان لعملة واحدة بما ان الفهم ما هو في الحقيقة إلا حوار هرمونيطيقي" يكون بين النص والمترجم.⁴

إن القرآن الكريم، وكذلك كل كلام عربي بليغ، له معان أصلية، ومعان ثانوية، والمراد بالمعاني الأصلية: المعاني التي لا يستوي في فهمها كل من عرف مدلولات الألفاظ المفردة، وعرف وجوه تراكييبها معرفة إجمالية. والمراد بالمعاني الثانوية، فهو خواص النظم التي يرفع بها شأن الكلام، وبها كان القرآن معجزا.⁵

كما يقسمهما الشاطبي بدوره إلى قسمين، "اللغة العربية من حيث هي ألفاظ دالة على معان نظران:

¹ م.ن، ص 164.

² - لوديرير، ماريان. (2012). الترجمة النموذج التأويلي. ترجمة: فايزة القاسم. ط1. بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية. ص 42.

³ (voir) : PERGNIER, Maurice. (1993). Les fondements sociolinguistiques de la traduction. Lille, France : P.U de Lille. PP 209-212.

⁴ - (voir) : DELISLE, Jean. (1980). L'analyse du discours comme méthode de traduction. Ottawa, Canada : Ed de l'université de Ottawa. p 77.

⁵ - كائو، محمد محمود. م.ن. ص 53.

أحدهما، من جهة كونها ألفاظ وعبارات مطلقة دالة على معان مطلقة، وهي الدلالة الأصلية. وهي التي يشترك فيها جميع الألسنة، وإليها تنتهي مقاصد المتكلمين، ولا تختص بأمة دون أخرى.

والثاني، من جهة كونها ألفاظ وعبارات مقيدة دالة على معان خادمة، وهي الدلالة التابعة، وهي التي يختص بها لسان العرب.¹

إن الترجمة المعنوية للقرآن الكريم وفق المعاني الأصلية هي ترجمة سطحية وفق الشكل اللغوي للقرآن الكريم، وهي ترجمة كليلية في بلوغ فهم الوحي السماوي، وإدراك مراميه، في حين أن فهم المعاني الثانوية للقرآن الكريم تستوجب الاستعانة بمكملات معرفية ومعارف غير لسانية، ويتعلق الأمر أساساً هنا بالتفسير وأسباب النزول.

إن قرآنية القرآن وامتيازته، ترتبط بمعانيه الثانوية وما استفيد منها، أكثر مما ترتبط بمعانيه الأصلية وما استفيد منها، ولأن المعاني الأصلية ضيقة الدائرة محدودة الأفق، أما المعاني الثانوية فبحر زاخر متلاطم الأمواج، تتجلى فيه علوم الله وحكمته وعظمته الإلهية.² فضلاً على أن ترجمة المعاني الأصلية تحتل الرتبة، لأن اللفظ الواحد في القرآن الكريم قد يكون له معنيان أو أكثر تحتلها الآية، فيضع المترجم لفظاً يدل على معنى واحد، حيث لا يجد لفظاً واحداً يشاكل اللفظ العربي في احتمال تلك المعاني المتعددة.

فللمعنى أهمية أساسية في الترجمة، لأنه يحدد نفسه كشيء من الجدير نقله من ثوب لغوي إلى آخر. والمعنى فكرة أكثر اتساعاً تصورياً من الجزء الذي يتجلى في ظاهر القول.³

1-3- الترجمة التفسيرية:

¹- الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (1997). الموافقات. المجلد 2. ط 1. الخبر، المملكة العربية السعودية: دار ابن عفان. ص 105.

²- الزرقاني، م.س، ص 103.

³ لودورير، ماريان وسيليسكوفيتش، دانيكا، م.س، ص 253.

تعتمد هذه الترجمة على مجموعة تفاسير لتحديد المعنى المعجمي لألفاظ النص القرآني، فتغدو مهمة المترجم حيوية لاستقصاء الآراء والتفاسير، مع مقارنتها وتمحيصها ليخرج المترجم برأي شخصي يتحدد من خلاله معنى النص ليقوم بعملية التحويل والترجمة، وفي هذا النوع من الترجمة تترك المبادرة للمترجم لاختيار اللغة والأسلوب المناسبين لنقل معاني النص.

فالترجمة التفسيرية هي بيان معنى الكلام بلغة أخرى من غير تقيد بترتيب كلمات الأصل أو مراعاة لتنظيمه.¹ بحيث التي لا تراعى فيها تلك المحاكاة أي محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه بل المهم فيها حسن تصوير المعاني والأغراض كاملة ولهذا تسمى أيضا بالترجمة المعنوية وسميت تفسيرية لأن حسن تصوير المعاني والأغراض فيها جعلها تشبه التفسير وما هي بتفسير²

أما ماريان لوديرير " Marianne Lederer ، فتأخذ الترجمة التفسيرية حسبها حذو الترجمة التأويلية، فالتأويل مرتبط بالتفسير، وتحصيل المعنى يستلزم توافر مكملات معرفية، ومعارف غير لغوية وسياق معرفي للنص المراد ترجمته، وكل هذا ينطبق على ترجمة القرآن الكريم في وجوب الاطلاع على التفاسير الواردة وكذا أسباب النزول قبل الانطلاق في الترجمة، وعليه " تتصف الترجمة التفسيرية بثلاث مراحل ترد ضمن تسلسل اتفاقي تقريباً، وغالباً ما تكون متداخلة وغير متتابعة، ولكننا نستطيع تقديمها بشكل منفصل لتسهيل العرض: فهم المعنى - تعريته من ألفاظه الأصلية - إعادة التعبير³

إن الترجمة التفسيرية لمعاني القرآن الكريم ممكنة من الناحية الواقعية لأنها تعتبر الترجمة نوعاً من التفسير، وكذا لأنها تنفي عن الترجمة صفة الترجمة، ولا تعتبر الترجمة في ظل هذا المفهوم ترجمة للقرآن، وإنما هي نوع من التفسير.

¹ - القطان، مناع. م.س. ص 309.

- الزرقاني، محمد عبد العظيم ، م.س. ص 111.²

³ - لوديرير، ماريان. (أبريل/ نيسان 2002). المشكلات العملية في الترجمة. (ترجمة: محمد أحمد طجو). (مجلة ترجمان، المجلد 11، العدد 1، ص 82). طنجة، المغرب: مدرسة الملك فهد العليا للترجمة.

وهناك من يرى أنه من الجدير تسميتها "ترجمة تفسير القرآن"، "لأنها شرح الكلام وبيان معناه بلغة أخرى، بدون مراعاة لنظم الأصل وترتيبه، وبدون المحافظة على جميع معانيه المرادة منه، وذلك بأن نفهم المعنى الذي يراد من الأصل، ثم نأتي له بتركيب من اللغة المترجم إليها يؤديه على وفق الغرض الذي سبق له"¹.

والتفسير في اللغة هو الايضاح والبيان، وهما يتحققان ببيان المعنى ولو من وجه واحد، "وهذا البيان يستوي فيما كان بلغة العرب وما ليس بلغة العرب، لأن الترجمة في الحقيقة لم تتناول إلا رأي هذا المفسر وفهمه لمراد الله تعالى من كلامه على قدر طاقته، خطأ كان فهمه أو صواب، لأنهما ضمن مقدور البشر، فكأن هذا المفسر وضع أولاً تفسيراً عربياً، ثم ترجم هذا التفسير الذي وضعه"².

أما من الناحية المنطقية فالترجمة ليست تفسيراً، وشتان بين هذا وذاك، لأن كلمة "الترجمة التفسيرية تنفي عن الترجمة صفة الترجمة، ولأن المفسر لا يكلف بما يكلف به المترجم من الالتزام باختيار الكلمة المماثلة، فإذا جاءت الكلمة غامضة فليس من حق المترجم أن يفسر غموضها، بخلاف المفسر، فهو مكلف بإزالة الغموض، وإذا كانت اللفظة محتملة لمعان عدة وجب على المترجم أن يأتي باللفظة المحتملة لنفس المعاني والدلالات، وليس من حقه أن يختار ويرجح، بخلاف المفسر فمن واجبه أن يبين ويوضح ويرجح"³.

فالتفسير في اللغة هو البيان والتوضيح، والترجمة لا تعني البيان والتوضيح، وإذا قام المترجم ببيان الأصل وإزالة غموضه، فهو مفسر وليس مترجماً، وتحكمه مقاييس التفسير وليس مقاييس الترجمة.

وهناك من يرى تسميتها بـ «الترجمة النسبية»، لأنه "ليست هناك ترجمة حرفية، وكلمة الترجمة التفسيرية ليست دقيقة، فالمترجم ليس هو المفسر، ويختلف دور كل منهما

¹- كانو، محمد محمود، م.س، ص59.

²- م.ن، ص 60.

³- النبهان، محمد فاروق. (2005). المدخل إلى علوم القرآن الكريم. ط1. حلب، سوريا: دار عالم القرآن. ص 83.

عن الآخر، فإذا قصد المترجم التفسير، فقد خرج عن مهمته، ويملك المفسر من حرية التعبير ما لا يملكه المترجم، الذي يكلف بوفاء الترجمة لكل معاني النص الأصلي، وجميع دلالاته، وإذا وقع التساهل في ترجمة كلام البشر، فلا يمكن أن يقع التساهل في ترجمة القرآن، حيث يبرز الإعجاز فيه، ولا يمكن للمترجم أن يكون قادراً على فهم أوجه الإعجاز أو التعبير عنه¹.

كما يفرق الزرقاني في "مناهل العرفان" بين الترجمة والتفسير، ويذكر لذلك أربعة فروق:²

1- **صيغة الترجمة صيغة استقلالية**، ويراعى فيها الاستغناء بالترجمة عن الأصل، بخلاف التفسير، فإنه يرتبط بأصله ولا ينفصل عنه أبداً، ومهمة المفسر شرح المفردات والجمل، واستنباط المعنى المراد، ولا مكان للتفسير إلا بربطه بالأصل، ويتعدد التفسير وتتباين المعاني المستفادة من النص الأصلي، ويظل الأصل هو الأساس.

2- **لا يجوز الاستطراد في الترجمة**، لأن الأصل فيها أن تكون مطابقة للنص الأصلي، مساوية له في الألفاظ والمفردات معبرة عن معانيه بدقة وأمانة، ولا يجوز للمترجم أن يفسر أو يوضح.

3- **يفترض في المترجم أن يأتي باللفظ المتضمن لجميع معاني الأصل**، ولا يلتبس له العذر فيما قصر فيه، لأن الترجمة تتطلب ذلك، وليس من حقه أن يستبدل لفظة مرادفة للأصل بلفظة أخرى أوضح دلالة على المعنى.

4- **يفترض في المترجم أن يؤكد أن المعاني المستفادة من اللفظ المترجم أو من النص المترجم تفيد نفس المعاني والدلالات المستفادة من النص الأصل**، فإن أفاد النص

¹ - النبهان، محمد فاروق. م.س. ص 84.

² - الزرقاني، محمد عبد العظيم. م.س. ص 111.

المترجم معنى ليس واردا في النص الأصلي، فهذا خطأ فادح، وتحريف للأصل، وانحراف عنه، وهذا أمر بالغ الخطورة.¹

ولتحقيق الغاية من الترجمة التفسيرية للقرآن الكريم يضع العلماء شروط وضوابط، وجب التقيد بها في محاولة نقل مختلف دلالات الآيات القرآنية، نذكر منها :

- أن تكون الترجمة على شريطة التفسير، والغاية من هذا الشرط ضبط الترجمة، وتقيد حرية المترجم بحيث يتقيد في ترجمة المفردات بما دلت عليه اللغة العربية.
- أن يلتزم المترجم بالموضوعية والحياد والإنصاف، وألا يكون صاحب بدعة أو دعوة.
- الأهلية والكفاءة والقدرة، وهذا هو الشرط الذي يعبر عن كثير مما يجب أن يتوفر في المترجم سواء كان فردا أو هيئة من أهلية وكفاءة وقدرة
- وفي كل ترجمة للقرآن يجب أن يذكر نص القرآن بلغته العربية، والتأكيد على أن ذلك النص العربي هو القرآن، بألفاظه وبرسمه، وبترتيبه، وما عداه فهو ليس القرآن، والقرآن لا يتعدد، فليس هناك قرآن باللغة العربية، وقرآن آخر بلغات أخرى، وليس لأية ترجمة للقرآن ما للقرآن من أحكام، سواء من حيث التعبد بقراءته أو من حيث وحدة نصوصه، فالترجمة تتعدد وتقبل الخطأ والصواب، ويجري عليها ما يجري على أية ترجمة من حيث التقويم والتصحيح والمراجعة والتدقيق في عمل متواصل لا يتوقف، بحثا عن الترجمة الأفضل والأدق.

مهما كانت الترجمة فإنها غير التفسير مطلقا، سواء أكان تفسيرا بلغة الأصل أم تفسيرا بغير لغة الأصل، وكثير من الناس من اشتبه عليهم الأمر، ووقعوا في الوهم والالتباس، والفرق بين الترجمة والتفسير كبير في المعنى، وذلك من عدة وجوه:

¹ - الزرقاني، محمد عبد العظيم. م.س. ص 111.

- أن التفسير مشتمل على بيان وضع اللفظ مع بيان المراد منه.
 - أن الترجمة لا تكون إلا نقلاً لمعنى الألفاظ من لغة إلى أخرى، ولا بد من المحافظة على جميع المعنى الذي قصده المتكلم من عبارة الأصل، وتوجب الاتيان بجميع ما اشتمل عليه الكلام المترجم.
 - أن الترجمة تهتم بالكلمة والأداة التعبيرية، دون التفسير، فلا بد فيها من مراعاة نظم الأصل وترتيبه في إفادة المعنى.
 - أن صيغة الترجمة صيغة استقلالية، يراعى فيها الاستغناء بها عن أصلها وحلولها محله، ولا كذلك التفسير، فإنه قائم أبداً على الارتباط بأصله.
 - أن الترجمة لا يجوز فيها الاستطراد، أما التفسير فيجوز، بل قد يجب فيه الاستطراد.¹
- إن التباين بين الترجمة المعنوية للقرآن الكريم والترجمة التفسيرية محله اختلاف طريقة النقل اللغوي، فالأولى تختار معنى واحداً، يكون الأرجح في جميع التفاسير، أما الثانية فتتيح للمترجم حرية لتناول أكثر من معنى للآية وفق التفاسير الواردة.

2- مناهج ترجمة القرآن الكريم:

المنهجية لغة من "نهج" نهجا ونهوجا، الأمر أبانه وأوضحه، والطريق سلكه. ونهج الطريق أو الأمر: وضّح واستبان. وانتهج الرجل أي سلك. والمنهج والمنهج والمنهاج وجمعها مناهج هي الطريق الواضح، وقيل طلب النهج أي الطريق الواضح.²

أما من خلال آي الذكر الحكيم، فيقول تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة 48) فالشريعة هي النصوص المقدسة، والمنهاج هو تطبيق هذه النصوص والأسلوب الذي يسير عليه هذا التطبيق. فالشريعة بالنسبة للترجمة هي النص الأصل ومنهجية الترجمة هي كيفية ترجمة هذا النص النهج الذي تسير عليه قصد تحقيق العملية التواصلية المنشودة.

¹- كانو، محمد محمود. م.ن، ص 09.

² - ابن منظور، جمال الدين محمد. (2008 - 1429). لسان العرب.. بيروت. لبنان: دار صادر. ص 4554-4555.

أما في ميدان البحث العلمي، فيقصد بالمنهجية نظام طرق البحث،¹ إذ يقابلها في الفرنسية مصطلح *Méthodologie* والذي يعني حسب تعريف Larousse:

*Etude systématique, par observation, de la pratique scientifique, des principes qui la fondent et des méthodes des recherches qu'elle utilise.*²

ويرد أيضا في قاموس Le Robert على النحو التالي:

*Etude des méthodes scientifiques, techniques et épistémologiques.*³

في السياق نفسه، سارع العرب إلى التفصيل في شرح القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وتفسيرهما، إذ ظهر مصطلحا "مناهج التفسير" و"مناهج المحدثين" كقاعدة منهجية تحدد مجموع الطرائق التي استعملها المحدثون في جمع الحديث وتدوينه وتداوله، والشروط التي وضعوها لذلك، والأساليب المستخدمة في التأليف والتصنيف، والعلوم التي جعلوها خادمة لذلك وطريقتهم في عرض ذلك بعد استنباطه واستخراجه.⁴ فالمنهجية هي مجموع المناهج والطرائق والخطوات المتبعة قصد تتبع مسألة ما طبقا لمبادئ معينة ووفق نظام علمي معين، بغية الوصول إلى غاية محددة.

من خلال التعاريف السابقة، يمكن استنباط منهجية الترجمة على أنها مجموع المناهج والاستراتيجيات والطرائق والتقنيات المتبعة أثناء القيام بعملية الترجمة، والمؤسسة على مجموعة من المبادئ والمرجعيات التي تتمثل في المعارف اللغوية والثقافية والنظرية، بغية الوصول إلى هدف تواصلي معين.

من هذا المنطلق، يمكن التفريق بين منهجية الترجمة ومنهجية المترجم، فمنهجية الترجمة تخضع لعدد المتغيرات التي تؤثر بشكل مباشر في اختيارها، انطلاقا من طبيعة

¹ - العايد، أحمد وآخرون. (1989). المعجم العربي الأساسي. تونس - باريس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لاروس. ص 1235.

² - Dictionnaire Le Petit Larousse. <https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/m%C3%A9thodologie/50970> consulté le 16/01/2020 à 4h.

³ - Dictionnaire le Petit Robert. <https://dictionnaire.lerobert.com/definition/methodologie> Consulté le 16/01/2020 à 4h.

⁴ - عطية، عزت. (2003). مناهج المحدثين، موسوعة علوم الحديث الشريف. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة. ص 827.

الترجمة (تعليمية أو مهنية)، وكذا نوع النص، ومتلقيه، وهدف الترجمة. وهنا تبرز كل هذه المتغيرات بالنسبة للنص القرآني الذي يتميز بطبيعته المتفردة، ونوعه القدسي، وشمولية متلقيه، وهدفه الدعوي إلى دين الله الحنيف.

أما منهجية المترجم فهي المسار الذي يسلكه المترجم من خلال تطبيق نظرية أو استراتيجية معينة قصد الوصول إلى مرماه التواصل *La visée du traducteur*.

يُعتبر أنطوان بارمان أول من اهتم بالمترجم ومنهجيته من خلال درسه النقدي في الترجمة، إذ يرى أنه من "الضروري إقحام المترجم في الدراسات الترجمية"¹ بحكم حاجة الناقد إلى معرفة وضع المترجم قصد تحليل قرارته وخيارته اللسانية والمعرفية وتبريرها وفق إطار نظري ترجمي.

يُعدّ المترجم العنصر الجوهرى لدرس بارمان النقدي، مما يمكنه من دراسة مستويات المترجم الثلاثة التي يلخصها في ما يلي: الموقف الترجمي *La position Traductive*، ومشروع الترجمة *Le Projet de Traduction*، وأفق المترجم *L'Horizon du Traducteur*.

يدفع الكلام عن منهجية المترجم إلى تكوين فكرة عن نموذج المترجم *Paradigme du traducteur* الذي يعني مجموع المرجعيات المعرفية والإيديولوجية التي توجّه سلوك المترجم وترسم خطته الترجمية، إذ يعتبر نموذج المترجم أكثر العوامل المؤثرة في نهج المترجم.

انطلاقاً من تصنيف بارمان لمستويات المترجم، يمكن تعريف المعايير المحددة لنموذج المترجم على النحو التالي:

¹- Berman, Antoine. (1995). Pour une critique de la traduction. Paris : Gallimard. P 73.

• الموقف الترجمي **La position traductive**: وهي توافق كيفية

إدراك المترجم لماهية الترجمة ودوره مع الكيفية التي استطاع من خلالها هضم الخطاب الترجمي وكل ما يحيط به.¹ كما يؤكد بارمان على إمكانية اكتشاف موقف المترجم من خلال مقدمته وحواشيه، أو من خلال تحليل الترجمة ذاتها. ويشير أيضا إلى أنه لا وجود لمترجم دون موقف معين، ولو كان ذلك بطريقة إرادية أو غير إرادية.

• مشروع المترجم **Le projet de traduction**: أو بالأحرى هدف

المترجم من المشروع الترجمي **La visée du traducteur**، وهو المسار الذي يسلكه المترجم انطلاقا من موقفه الترجمي ويتجسد من خلال تطبيقه استراتيجية معينة.² كما تجدر الإشارة إلى أن مشروع المترجم يتحدد من خلال نوع النص ومتلقيه والغرض التواصل الذي يتوخاه.

• أفق المترجم **L'Horizon du traducteur**: وهي المعايير اللغوية

والأدبية التي تحدد شعور المترجم وسلوكه وتفكيره.³ بحيث يساعد هذا المعيار على رسم حدود للموقف الترجمي ومشروع الترجمة بغية تحديد الأبعاد الترجمية التي ينبغي على المترجم توخيها.

من خلال ما تم التطرق إليه، يتبين أن الفرق بين منهجية الترجمة ومنهجية المترجم يمكن في كون الأولى تعني مجموع المناهج والطرائق والاستراتيجيات والتقنيات المتبعة أثناء القيام بعملية الترجمة، بينما الثانية فهي الدرب الذي يسلكه المترجم أثناء عملية النقل اللغوي اعتمادا على المعايير السالفة الذكر، إذ يستحيل تفادي الذاتية في الترجمة، سواء كان ذلك إراديا أو غير إراديا.

¹- Berman, Antoine. Ibid. PP 74-75.

²- Ibid. P 76.

³- Ibid. P 79.

إن تقصي منهجية مترجمي معاني القرآن الكريم لهو إجراء نقدي نتوخى من خلاله استطلاع وجهات نظر بعض المترجمين، وايدولوجياتهم، وكذا تحديد موقفهم الترجمي ومشروعهم الترجمي الذي يدخل ضمن أفق ترجمي معين.

وعليه، ومن خلال قراءة أفقية لترجمات معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية ارتأينا تقسيمها إلى ثلاث مجموعات رئيسية، وهي: ترجمات المستشرقين (غير المسلمين)، ترجمات المسلمين العرب، وترجمات المسلمين العجم.

2-1- مناهج المستشرقين في ترجمة القرآن الكريم:

يطلق لفظ الاستشراق عادة على المحاولة التي قام ويقوم بها بعض مفكري الغرب للوقوف على معالم الفكر الإسلامي وحضارته وثقافة الشرق وعلومه. كما يطلق أيضا لفظ مستشرق على المفكرين المشتغلين بدراسة علوم الشرق وتاريخه وحضارته وأوضاعه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. يقول مالك بن نبي: "إننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية"¹

لقد قام الأوروبيون الغربيون منذ العصور الوسطى بحملات استشراقية بغية معرفة العالم الشرقي العربي - كما يسمونه-، وذلك لعدة اعتبارات، فالتطور العلمي والحضاري الذي عرفته الخلافة الأموية ومن ثم العباسية وصولا إلى الخلافة العثمانية في العصور الوسطى دفع رجال الدين الكاثوليك الذين كانوا يسيطرون على الحكم آنذاك إلى تجسي حبل هذا التطور، خاصة أنه كان تطورا مصاحبا لسماحة دين يفند ما طال الانجيل والتوراة من تحريف وتجاوزات، فكان الدافع الديني التنصيري الحجر الأساس الذي أسسوا عليه دراساتهم التي ما فتئت تسعى جاهدة لطعن الدين الاسلامي أولا ومن ثم الحضارة الإسلامية ككل، ومن الدوافع التي أدت إلى القيام بهذه الدراسات ما يلي:

¹- بن نبي، مالك. (1970). إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث. القاهرة، جمهورية مصر العربية: مكتبة عمار. ص 10.

الدافع الديني: فقد رأى الغرب أن الحضارة الإسلامية الحديثة قد زعزعت أسس العقيدة عند الغربيين، وأخذت تشككهم بكل التعاليم التي كانوا يتلقونها عن رجال الدين عندهم فيما مضى، فلم يجدوا خيراً من تشديد الهجوم على الإسلام بصرف أنظار الغربيين عن نقد ما عندهم من عقيدة وكتب مقدسة. فالاستشراق بدأ بالرهبان، وهؤلاء كان همهم أن يطعنوا في الإسلام، ويشوهوا محاسنه، ويحرفوا حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام - وهو الخصم الوحيد للمسيحية في نظرهم - دين لا يستحق الانتشار. وهناك الهدف التبشيري الذي لم يتناسوه في دراستهم العلمية، وهم قبل كل شيء رجال دين.¹

الدافع الحضاري: نشأ صراع قوي بين الحضارتين الإسلامية والحضارة الأوروبية، واتخذ هذا الصراع في بعض الأحيان مظهراً عسكرياً من حروب صليبية أو غيرها. فقد مرّت أوروبا بفترة كانت تتذبذب فيها حركتها في علاقتها بالإسلام بين الرغبة والرغبة، الرغبة في هذا الكم الثقافي والحضاري الذي خلفه المسلمون، ومحاولة الانقضاض الواسع على التهام هذا التراث الفياض، ونقله إلى الحضارة الأوروبية.²

الدافع الاقتصادي - السياسي: رأى المستعمرون الأوروبيون في الدول الإسلامية والعربية - على وجه الخصوص - لقمة سائغة لأطماعهم، خصوصاً بعد ضعف مركزية الخلافة العثمانية، فراح هؤلاء المستعمرون يجثمون على صدر هذه البلاد هيمنةً واستنزافاً. وقد برز بقوة في هذا الاتجاه دور الشركات التجارية في دعم المشاريع الاستشراقية؛ تيسيراً لشئونهم التجارية والسياسية وغيرها.³

¹ - فاروق، عصام. (2016). موجز تاريخ الاستشراق. تم الاسترجاع يوم 2018-06-12 على الساعة 14:30 من شبكة الألوكة الثقافية :

<http://www.alukah.net/culture/0/106718>

² - م.ن.

³ - م.ن.

الدافع العلمي والثقافي: فقد كان الغرب ينظرون في فترة إلى الحضارية الإسلامية بعين الإعبار والإجلال، لأن المسلمين ظلوا أساتذة للعالم قرونًا عديدة، بل كان الشاب الغربي الذي يرغب في العلم يُيَمِّم وجهه شطر الشرق.¹

المدارس الاستشراقية:

دفع اهتمام الأوروبيين عديد الباحثين إلى الغوص في ميدان ترجمة القرآن الكريم، فتطورت أبحاثهم من اللاتينية إلى اللغات التي تفرعت منها. ومن أهم المدارس الاستشراقية في أوروبا آنذاك:

المدرسة الاستشراقية الإسبانية: تعد الأصل والأساس لجميع المدارس الاستشراقية الأوروبية الأخرى، حيث أن المستشرقين سافروا من أوروبا إلى الأندلس لدراسة الإسلام والعلوم الإسلامية المختلفة، وقد بدأت أول ترجمة من طليطلة إحدى مدن إسبانيا، ومن أشهر ترجمات هذه المدرسة:

- ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية سنة 1130م، بأمر وتوجيه من رئيس دير كلوني بطرس على يد الراهب روبرت القطوني.
- ترجمة أخرى باللغة اللاتينية عام 1143م، على يد الراهبين روبرت وهرمان بايعاز من رئيس دير كلوني.
- ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة القشتالية، وذلك بأمر من الملك ألفونسو العاشر.
- ترجمة الشماس ماركوس دي طولينو بأمر من رئيس الأساقفة رودريغو.
- ترجمة مطران كنيسة سقوفيا جون السقوفي إلى الإسبانية ثم إلى اللاتينية.²

¹- م.ن.

²- عالم شوق، شاكور. (2007). ترجمة معاني القرآن الكريم ودور المستشرقين فيها. شيتاغونغ، بنغلاديش: دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ. المجلد الرابع. ص 65.

المدرسة الاستشراقية الألمانية: عرفت هذه المدرسة واشتهرت باهتمامها بترجمة معاني القرآن الكريم، ومن أهم تراجم هذه المدرسة :

- ترجمة سولومون شفائغر sefweigger وهي أول ترجمة إلى الألمانية نشرت تحت عنوان " القرآن المحمدي" اعتبارا من 1616م، ولم تترجم من اللغة العربية مباشرة.
- ترجمة فريدرشماجولايين، نشرت بعنوان "الإنجيل التركي" عام 1770م، وترجمت من النص العربي مباشرة.
- ترجمة فريدرشالبرهاد نشرت بعنوان "القرآن أو قانون المسلمين" في العام نفسه.
- ترجمة بونزن boyson طبعت عام 1773م.
- ترجمة ألمان L.Ullmann صدرت عام 1840.
- ترجمة روكارت F.Rukert طبعت عام 1888.
- ترجمة هانينغ M hennig صدرت عام 1901.¹

المدرسة الاستشراقية الفرنسية: اهتم المستشرقون الفرنسيون بترجمة معاني القرآن الكريم كما اهتموا بدارسته من كل الوجوه، ومن أشهر التراجم التي أنجزها المستشرقون الفرنسيون:

- ترجمة دوريه p.DuRyer ، باريس سنة 1674.
- ترجمة سافاري E.Savary باريس سنة 1783.
- ترجمة كازيميرسكي Kazimirski باريس سنة 1832.
- ترجمة مونتييه E.Montet، باريس سنة 1929.
- ترجمة بلاشير R.Blachère، باريس سنة 1947.
- ترجمة D.Masson صدرت في بيروت 1975.²

¹- م.ن، ص 65، 66.

²- م.ن، ص 66.

المدرسة الاستشرافية الانجليزية: أولى المستشرقون الإنجليز اهتمامهم وعنايتهم بترجمة معاني القرآن الكريم، وكانت البداية الأولى لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الانجليزية في أواخر القرن السابع عشر ميلادي، وأهم الترجمات الانجليزية هي :

- ترجمة ألكسندر روس A.Ross صدرت بلندن عام 1648، وقد نقل روس ترجمة دوريه الفرنسية إلى الانجليزية، وهي أول نسخة انجليزية مترجمة لمعاني القرآن الكريم.

- ترجمة جورج سيل G.sale طبعت عام 1734 بلندن، وقد نقلت من العربية مباشرة.

- ترجمة رودويل M.Rodwell التي ظهرت بلندن عام 1861.

- ترجمة بامر E.palmer سنة 1880 بأكسفورد.

- ترجمة بل R.Bell التي صدرت بمدينة إدمبرا عام 1939، وقد غير صاحبها ترتيب الآيات كما وضع ترتيباً زمنياً للسورة القرآنية.¹

المدرسة الاستشرافية الإيطالية: ساهم المستشرقون الإيطاليون بشكل فعال في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم، ومن أشهر تراجمهم:

- ترجمة أندريا أريفايني A.Arrivabene صدرت بمدينة البندقية عام 1547، وهي أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الإيطالية.

- ترجمة أكويلوفراكاسي A.Faracassi صدرت بمدينة ميلانو 1914.

- ترجمة الدكتور لويجي بونيلي Luigi Bonelli طبعت عام 1929م.

- ترجمة مارتينو مورينو Martino Moreno نشرت عام 1967م بمدينة تورينو.

- ترجمة الأب فيديكو بيروني Federico Peirone.²

¹- م.ن، ص 66، 67.

²- م.ن، ص 67.

فالاستشراق، إذا، هو حركة علمية قام بها باحثون وأدباء أوروبيون قصد التعرف على علوم الشرق وآدابهم، بحيث طغت على هذه الحركة الصبغة الدينية، فاهتم هؤلاء الأوروبيين بدراسة القرآن الكريم، وحاولوا ترجمة معانيه إلى لغات عدة.

ساق المستشرقون عدة مناهج من خلال ترجماتهم للقرآن الكريم، فبالنظر إلى ترجماتهم المتعددة والمتكررة، يتجلى للعيان الدافع الجوهري الذي ساق أغلبهم إلى المجازفة في ترجمة الوحي السماوي، بحيث يؤكد كثير من النقاد على أن " المستشرقين ترجموا القرآن الكريم ليحاربوه"¹.

إن الانشغال الذي أولته الكنيسة لدراسة القرآن الكريم واللغة العربية نابع من القابلية التي لمستها لدى القارئ الغربي في البحث عن الفكر الشرقي، بحيث كان قراء الترجمات أكثر من قراء النص الأصلي، فكانت محاولة سديدة من الكنيسة للذود عن دينها، وإبعاد الإسلام عن قارتها.

لكن هناك من المستشرقين من أمثال فيشر Fisher الذين تعمقوا بعلوم اللغة العربية يؤكدون أن أغلب مترجمي القرآن مستعربون من الطبقة الثانية بل ومنهم من هم من الطبقة الثالثة والرابعة.²

اعتمد معظم المستشرقين على الترجمة الحرفية للقرآن الكريم، ويعترفون بسماقة أسلوبه، ورونقه المتناهي النظير، يقول المستشرق ألفريد جيوم "القرآن من النصوص الأدبية العالمية التي لا يمكن ترجمتها دون أن تفقد قيمتها"³، في حين إنهم لا ينفون عنه إستحالة الترجمة، فمن خلال عناوينهم التي تكاد تُجمع على "ترجمة القرآن" وليس "ترجمة معاني القرآن"، نهج المستشرقون إلى ترجمة النص وليس المعنى.

¹ - البنداق، محمد صالح. (1983). المستشرقون وترجمة القرآن الكريم. ط2. بيروت، لبنان: منشورات دار الأفاق الجديدة. ص 89.

² - حسين، محمد بهاء الدين. (2014). المستشرقون والقرآن الكريم. ط1. عمان، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع. ص 297.

³ - جيوم، ألفريد. (1958). الإسلام. ترجمة: محمد مصطفى هدارة وشوقي اليماني السكري. القاهرة، مصر: دار النهضة المصرية. ص 74.

إن معظم الترجمات الفرنسية تتناص فيما بينها وتعتمد على بعضها البعض بشكل واضح، الأمر الذي كرس العديد من الأخطاء المشتركة التي تلغي جهود بعض المترجمين الذين اكتفوا بمقدمات نقدية للقرآن دون الاجتهاد في إيصال معانيه بشكل مقبول للقارئ.¹ كما أردف المستشرقون ترجماتهم بحواشي ومقدمات صاغت نظرة الأوروبيين للإسلام، وعلى سبيل المثال لا الحصر، نلاحظ في ترجمة سفاري E.Savary والتي أطلق فيها المترجم العنان لقلمه بالنقد، وكذلك الأمر بالنسبة لترجمة كازيميرسكي kazimiriski الذي وظف فيها الحواشي للتعبير عن إدانته للإسلام على اعتبار مسيحي.

المسجد الحرام = Le Temple Haram

كما استغل ريجيس بلاشير Régis Blachère الحواشي لاستعراض تخريجاته التي تحاول التأكيد على تفكك النص القرآني ولم يبتعد عن الرواسب الإيديولوجية والفكرية على الرغم من الشحنة الدينية العميقة التي يحملها القرآن.²

كما نهج بلاشير نزعة تقسيمية، يدعي فيها أن القرآن الكريم مرتب حسب أهواء الخلفاء الراشدين، على خلاف التواتر الذي نزل على المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، فاعتمد على الشرح والإطناب تارة، والحذف والتحوير تارة أخرى. كما ذهب بلاشير في اعتقاده إن المصحف يحتوي على 116 سورة، وهذه خيانة عظيمة لأي الذكر الحكيم في الترجمة. كما أضاف آيات إلى بعض السور، وحذف أخرى يراها في غير موضعها، ونضرب لذلك المثال الآتي من ترجمة بلاشير لسورة النجم في الآيتين 19 و 20، إذ يقول عز وجل: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (19) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (20) ﴾ (النجم 20)

بحيث ترجمها بلاشير على النحو التالي:

19-Avez-vous considéré al-Lât et al-Ozzâ .

20-Et Manât, cette troisième autre ?

¹- صالح، حسان. (2017). ترجمة معاني القرآن الكريم بين خلفية المترجم وهاجس التلقي – ترجمات المستشرقين أنموذجاً. (مجلة البدر، المجلد 09، العدد 6، ص 152). جامعة بشار.

²- م.ن، ص 153.

وأضاف آيتين لم يردا في القرآن وهما:

Bis Ce sont les Sublimes Déesses

Ter Et leur intercession est certes souhaitée.

لم يلتزم بعض المستشرقين بالترتيب المأثور للقرآن الكريم، بحيث أعادوا ترتيب سور القرآن كل حسب نزعه وهواه، فسلخوا مسالك عدة، أنتجت نصا آخر غير القرآن الذي نعرفه، فالمتصفح لترجماتهم يظن أن هناك عدة نسخ للقرآن بالعربية، وليس كتابا واحدا.

وقد ظهرت نزعات الترجمة الاستشراقية في إعادة ترتيب السور القرآنية في الأنساق التالية:¹

- أ- الترتيب المصحفي المأثور: التزم به جورج سيل، وآبري.
 - ب- ترتيب السور وفق النزول: ترجمة إدوارد بالمر، ترجمة جون رادويل، ترجمة ريتشارد بل.
 - ت- الترتيب التاريخي وفق مراحل الدعوة: ترجمة تيودور نولدكه، ترجمة ريجيس بلاشير
- (116 سورة بدلا 114)

يقول بلاشير في مقدمته: "السور القرآنية تنقسم إلى أربع مجموعات توافق فترات رسالة محمد الأربع المتلاحقة، وقد جعلنا - مستنديين إلى البراهين - ضمن نصوص فترة الدعوة الأولى السور التالية:²

الفترة المكية الأولى، وتضم سور: العلق (الآيات 1-5)، المدثر (الآيات 1-7)، قريش، الضحى، الانشراح، العصر، الشمس، الماعون، الطارق، التين، الزلزلة، القارعة، العاديات، الليل، الانفطار، الأعلى، عبس، التكوير، الانشقاق، النازعات، الغاشية، الطور، الواقعة، الحاقة، المرسلات، النبأ، القيامة، الرحمن، القدر، النجم، التكاثر، العلق (الآيات 6-19)، المعارج، المزمل، الإنسان، البلد، الفيل، الفجر، البروج، الإخلاص، الكافرون، الفاتحة، الفلق، الناس.

¹ - عبد المحسن، عبد الراضي بن محمد. م.س، ص 8-11.

² - Blachère, Régis (1966). Le Coran. Paris, France : G.P. Maisonneuve et Larose P 11-18

المرحلة المكية الثانية: وتضم سور: الذاريات، المر، القلم، الصافات، نوح، الدخان، ق، طه، الشعراء، الحجر، مريم، ص، يس، الزخرف، الجن، الملك، المؤمنون، الانبياء، الفرقان، النمل، الكهف.

المرحلة المكية الثالثة: وتضم سور: السجدة، فصلت، الجاثية، الإسراء، النحل، الروم، هود، إبراهيم، يوسف، غافر، القصص، الزمر، العنكبوت، لقمان، الشورى، يونس، سبأ، فاطر، الأعراف، الأحقاف، الأنعام، الرعد.

المرحلة المدنية وتضم سور: البقرة، البينة، التغابن، الجمعة، الأنفال، محمد، آل مران، الصف، الحديد، النساء، الطلاق، الحشر، الأحزاب، المنافقون، النور، المجادلة، الفتح، الحج، التحريم، الممتحنة، النصر، الحجرات، التوبة، المائدة.

ث- الترتيب الشعري (بزعمهم): أبرز علامات الانفلات المنهجي في الترجمات الاستشراقية، فقد حاول اليهودي داود في ترجمته الانجليزية (1956) أن يضع ترتيباً خاصاً لسور القرآن الكريم، لم يلتزم فيه بالطبع الترتيب المصحفي المأثور، كما خالف فيه ترتيب النزول والترتيب التاريخي الذي عمل به المستشرقون، واعتمد ترتيباً غريباً مداره على أمرين أحدهما: قصر السور وطولها، والثاني: شاعرية السور (بزعمه)، وبدأ بترجمة السور الأصغر فالأكبر كي لا يصدّم القارئ وتهيئته تدريجياً (بزعمه).

تستلزم بداهة الترجمة الانطلاق من النص الأصل للوصول إلى النص المستهدف، إذ إن ترجمات بعض المستشرقين لم تكن من النص العربي، حيث صرح آرثر.ن. ولاستون باطلاعه على مضمون القرآن الكريم عن طريق الترجمات الإنجليزية والفرنسية بسبب جهله اللغة العربية، فإغفال الأصل القرآني في ترجمته تجاوز خطير في حق أمانة الترجمة.

ويؤكد "البنداق في هذا الصدد بقوله: "درس المستشرقون القرآن بلغات أجنبية غير العربية بحيث تعتبر لغات قاصرة بالنظر إلى حجم العربية".¹

يعترف المستشرق الفرنسي المعاصر جاك بيرك أنّ محاولته ترجمة معاني القرآن ليست غير محاولة لتفسير معاني القرآن الكريم؛ لأنّ الترجمة الحقيقية للنصّ القرآني الكريم مستحيلة، فألفاظ وعبارات القرآن الكريم لها مدلولات ومؤشّرات عميقة ولا تستطيع اللغة القابلة أن تنقلها بكلّ ما تحتويه من معان ظاهرة وخافية²

حاول المستشرقون الإساءة إلى القرآن الكريم من خلال:

- إخضاع النصوص للفكرة التي يفرضونها حسب أهوائهم.
- الحكم فيما يفرضونه أو يقبلونه من النصوص.
- تحريف النصوص تحريفا مقصودا.
- إعادة ترتيب سور القرآن الكريم.
- تأويل معنى النص حين لا يجدون مجالا للتحريف.
- حرصهم على تجاوز كل ما من شأنه أن يثبت أن القرآن كلام الله.
- تصييد النصوص الملائمة والموافقة لهواهم.
- الخلط بين شيء مما هو مبثوث في المصادر وما كانت تملّيه تخيلات المستشرقين وتكهناتهم.
- دراسة القرآن بلغات أجنبية غير العربية.
- التحوير في الترجمة.
- تمهيد أعمالهم بكتابة مقدمات أو دراسات عن القرآن تتضمن في الغالب التشهير بالإسلام ونبيه.

¹- أنظر: البنداق، محمد صالح. م.س. ص 99-100.

²- اللاوندي، سعيد. (2001). إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم. القاهرة: مركز الحضارة العربية للنشر والتوزيع والدراسات. ص 97.

- بذل كل الجهود لإثبات بشرية القرآن (انطلقوا من مبدأ مفاده أن محمد هو وضع القرآن وليس وحيا من الله، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر قول اليهودي Abraham Georger الذي أكد أن النبي كان قد اطلع على نصوص اليهود بلغاتها المختلفة ونسخ عليهم بالقرآن).¹

2-2-2- مناهج الإسلامويون في ترجمة معاني القرآن.

تنقسم ترجمات الاسلامويين إلى صنفين اثنين: عرب وعجم، إذ تعددت الترجمات الفرنسية للقرآن الكريم في محاولة لاستيفاء النص الالهي باللغة الفرنسية، بحيث كانت ردا على ترجمات المستشرقين المشوهة لأي القرآن الكريم.

2-2-1- الإسلامويون العجم:

ترجم عديد المترجمين العجم مسلمي الديانة القرآن الكريم، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

- عبد الله بونو:

هو دومينيك عبد الله بونو Dominique Abdallah Penot، ولد عام 1954 بفرنسا، تلقى الاسلام ودرس العلوم الدينية في دمشق أثناء رحلته إلى الهند، أين مكث في عاصمة الأمويين 7 سنوات؛ إذ يُعرف عليه تمسكه بالمذهب السني الوسطي.

حاول عبد الله بونو في ترجمته - حسب - إتاحة القرآن للجميع دون خيانة للمعنى، بحيث لا يعتمد على الحواشي التفسيرية إلا في الحالات القصوى. اعتمد في ترجمته أيضا على بعض الترجمات السابقة وأهمها: ترجمة صادق مازيغ، وترجمة حمزة بوبكر، وترجمة إدوارد مونتي، ترجمة جاك بيرك، وأحيانا ترجمة حميد الله. ورافقت عملياته الترجمة تفسير الجالين والكلبي، وأحيانا تفسير الألوسي والقرطبي.

¹- أنظر: البنداق، محمد صالح. م.س. ص 107-108.

- مولانا محمد علي:

هو حزرات مولانا محمد علي Hazrat Moulana Muhammad Ali، هندي الجنسية، أحمدي المذهب، ترجم القرآن الكريم من اللغة الانجليزية إلى اللغة الفرنسية مغفلاً النص العربي للقرآن، في حين تسلتزم أولى أبجديات الترجمة الانطلاق من النص الأصل لنقله إلى أي لغة كانت، خاصة إذا تعلق الأمر بنص مقدس معجز في نضمه، فذ في معانيه، إلهي في رسالته.

تطرق مولانا محمد علي في مقدمة ترجمته إلى بعض أبجديات الإسلام، وعن حياة النبي (صلى الله عليه وسلم)، ومكانة المرأة في المجتمع الإسلامي، وكذا لمحة عن بدايات الخلافة الاسلامية مع أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين.

كما اعتمد مولانا محمد علي في ترجمته على الحواشي والهوامش الشارحة les notes explicatives كإجراء ترجمي لشرح بعض المفردات الصعبة. فاستهل بمقدمة مقتضبة في بداية كل سورة يتناول في الإطار الزمكاني للسورة وأسباب نزولها. كما يذكر المترجم كل حيثيات ما اعتمدت عليه الترجمة الانجليزية كمراجع مثل لسان العرب، وكتب ابن جرير، والإمام فخر الدين الرازي، وابن كثير وغيرهم، علماً بأنه حافظ على ترجمة كل هوامش الترجمة الإنجليزية كما هي.

ويشدد المترجم على تقيده التام بشكل الترجمة الانجليزية التي قيل له إنها تحذو حذو النص العربي بامتياز، فاعتمد على الترجمة الحرفية في نقله للترجمة الانجليزية إلى الفرنسية¹ في سقطة تنافي أساسيات الترجمة التي تنص على الانطلاق من النص الأصل لنقل فحوى خطاب ما.

¹- Muhammad Ali, Mulana. (1990). Le Qu'an Sacré. Ohio, U.S.A : Ahmadiyyah Anjuman Icha'at. P 04.

« Lorsqu'on m'a demandé d'entreprendre cette traduction du Quran de l'anglais au français, on m'a insisté pour que je suive de très près le texte anglais, surtout pour les versets car, m'a-t-on dit, la version anglaise respectait parfaitement le texte arabe original, j'ai donc traduit les versets textuellement »

- الشيخ بوريماء عبده داود:

هو بوريماء عبده داود Boureima Abdou Daouda من دولة النيجر، زاول دراسته في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة أهله للقيام بترجمة لمعاني القرآن الكريم معنونة بـ "تفسير معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية Le sens des versets du saint Qur'ân".

اعتمد الشيخ بوريماء عبده داود في ترجمته على عاملين اثنين وهما: الاعتماد على تفاسير الطبري والقرطبي وابن كثير في فهم الآيات، واستعمال عدة أحاديث نبوية لشرح الآيات القرآنية، وينفي عن ترجمته صيغة الكمال ويعتبرها محاولة لتفسير معاني للقرآن.

كما استعان المترجم بعدة ترجمات سابقة وبالأخص نسخة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وكذا ترجمة محمد محسن خان Mouhammad Mouhsin Khan لصحيح البخاري.

يُرفق الشيخ بوريماء عبده داود في ترجمته للنص العربي النص الفرنسي المترجم، إذ ينتهج الترجمة التفسيرية باستعمال الهوامش والحواشي بكثرة، يتطرق فيها للشرح المستفيض للآية استناداً إلى أحاديث وقصص وغيرها. كما يعتمد على تقنية الاقتراض في ترجمته للمصطلحات الإسلامية (Zakat – Allah...).

يعتبر الشيخ بوريماء عبده داود في ترجمته ترجمة تفسيرية لأي القرآن الكريم، على خلاف العديد من المترجمين الذين يسمونها ترجمة القرآن الكريم، إذ يعتمد على العوارض والأقواس لشرح ما استعصى فهمه على قارئ الترجمة.

- محمد حميد الله:

محمد حميد الله Muhammad Hamidullah باحث وداعية إسلامي من مواليد 1908 بحيدر أباد بالهند، درس في كبريات الجامعات الإسلامية في الهند، وصال وجال في عديد العواصم الأوروبية والشرق أوسطية ودارس كبار مترجمي عصره أمثال لويس ماسينيون Louis Massignon و هنري لاوست Henri Laous ، كما يعود له الفضل في تأسيس عدة معاهد دعوية في أوروبا.

صدرت أول ترجمة لحميد الله سنة 1959، تمت مراجعتها وتقيحها عدة مرات، بحيث حاول المترجم مشاكله الحرف القرآني في ترجمة وصفها لويس ماسينيون بالحرفية.¹ قدم حميد الله مقدمة عن القرآن الكريم في أول الترجمة، تناول فيها خصوصيات الفرقان وتفرده عن غيره من الكتب المقدسة الأخرى، ومن ثم رصد للترجمات الواردة للقرآن الكريم في مختلف اللغات.

كما يقدم المترجم تمهيدا يتطرق فيه إلى سياق السورة قبل الترجمة، فترجمة حميد الله تستلهم بعض المصطلحات من كتب الاسرائليات المرتبطة باليهود والنصارى، بحيث وردت ترجمة كلمة الرب مثلا بـ Seigneur، وكلمة خليفة بـ Lieutenant، ومفهومي الصلاة والزكاة بـ l'Office و l'Impôt أو Largesses على التوالي.²

¹ Hamidullah, Muhammad. (1977). Le Coran. Paris : France : le club français du livre. P 5

« Ses phrases [la traduction de Hamidullah] sont une calque aussi stricte que possible de structure grammaticale arabe »

²- Ibid, PP 5-10

- في قوله تعالى: "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة" (البقرة 30)

« Et lorsque ton seigneur dit aux anges : je vais désigner un lieutenant sur la terre »

- في قوله تعالى: " وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة" (البقرة 43) « Et établissez l'Office, et acquittez l'impôt »

- في قوله تعالى: "الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون" (البقرة 2)

« Qui croient à l'invisible et établissent l'Office et font largesses de ce que Nous leur avons attribué ».

كما اعتمد مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ترجمة محمد حميد الله بعد إجراء تنقيحات وتصحيحات عليها من طرف لجنة متخصصة برئاسة محمد المختار ولد باه، ورغم الجهود والتصحيحات التي بذلت بقيت هذه الترجمة حرفية إلى حد بعيد.¹

- أبو القاسم فخري:

هو أبو القاسم فخري غلام حسين Abolqasemi Fakhri Ghoulam Hosein من مواليد 1941 بمدينة أربيل في جمهورية إيران الإسلامية، شيعي المذهب، تحصل على شهادات عليا في الهندسة المدنية والطب.

يتقأى أبو القاسم فخري في ترجمته الحواشي والهوامش ويستخدم بدلها العوارض في متن الترجمة لاستئناف فكرة ما، كما يحاول نقل النص القرآني وفق ثقافة القارئ الفرنسي إذ يبدو للعيان تأثره بالمصطلحات الواردة في كتب الاسرائليات فيضيف - على سبيل المثال لا الحصر - لاسم النبي "إدريس" بين قوسين (Enoch)، ولاسم النبي "يحي" بين قوسين (Jean)، وترجم "يأجوج ومأجوج" بـ Gog et Magog، والحواريون بـ Les Apôtres، وغيرها من ما اصطلح عليه عند أهل الكتاب.

كما يترجم أسماء السور إلى اللغة الفرنسية ويضيف لها المترجم اقتراضا لشكلها العربي بالحرف اللاتيني، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر سورة الكهف La Caverne (Al-Kahf)، وسورة المنافقون (AL-Mounàfiquoùn) Les Hypocrites.

¹ - سباط، حسام. (2015). ترجمات معاني القرآن الكريم. أعمال المؤتمر الدولي الأولي. طرابلس، لبنان: دار الفتوى. ص 85.

2-2-2- الإسلاميون العرب:

- مالك شبل:

مالك شبل Malek chebel جزائري من مدينة سكيكدة، تخصص في قضايا الأديان، وحمل لواء الدفاع عن "الإسلام الليبرالي" بترجمة يسميها "جديدة" مواكبة للعولمة - حسبه-، وقد صدرت ترجمته عام 2009.

انتهج مالك شبل في ترجمته الأخذ بعين الاعتبار البنية العربية للآيات، فحاول البحث عن معاني الكلمات وتقاليدها اللغوية زمن النزول. إذ تتخللت ترجمته عدة حواشي توضيحية تنير الفهم وتزيح الغموض عن الآيات القرآنية.

كما يحاول المترجم إضفاء صبغة جديدة لترجمته باقتراض بعض الكلمات بالحرف اللاتيني مثل Allah مقابل كلمة "الله"، و Seigneur / Dieu مقابل كلمة الرب. ويستعمل Dieu أيضا مقابل لكلمة " الله " في فترة ما قبل الإسلام. ويختم كل سورة بفقرة ملاحظات عن معاني الكلمات التي اقترضاها.

ويُرفق أيضا شبل ترجمته بقاموس موسوعي Dictionnaire encyclopédique للقرآن الكريم، والذي يراه مكملا ضروريا للترجمة يتناوله الأبعاد العقائدية والتاريخية والتأويلية لآي القرآن الكريم.

- سي حمزة بوبكر:

سي حمزة بوبكر Si Hamza Boubakeur أستاذ متخصص في اللغة العربية، من مواليد واحات برزينة بولاية البيض بالجزائر سنة 1912، صوفي المذهب، كان نائبا برلمانيا في الجزائر قبل الاستقلال ثم عميدا لمسجد باريس 1957-1982. أصدر ترجمته للقرآن الكريم عام 1972، ثم أعاد إصدارها بعد مراجعة شاملة 1978 في مجلدين ضخمين. كما

اعتمد في ترجمته رواية حفص بن عاصم للقرآن الكريم، وحاز على تأشيرة الأزهر الشريف قبل طبع الترجمة.

انتهج سي حمزة بوبكر الترجمة التفسيرية الشارحة لأي القرآن الكريم، بحيث تطرق في بداية إلى سورة مقدمة عن الإطار الزمكاني للسورة وأسباب نزولها ولمحة عامة عنها. ثم يُدرج صفحة النص القرآني كما هي من المصحف ثم يليها بنص الترجمة، فيشرح مبهم كل آية على حدة.

كما يتطرق في حاشية الترجمة إلى مختلف روايات المفسرين للآية، وكذا أسباب نزولها، وأساطيرها، وتأويلها الباطني، وإعجازها، وأحكامها، والناسخ والمنسوخ منها وغيرها...

- زينب عبد العزيز:

هي زينب عبد العزيز مصرية من الإسكندرية، قامت بترجمة معاني القرآن الكريم بعد دراستها وانتقادها لكل الترجمات السابقة حول أي الذكر الحكيم، فحاولت تقديم نسخة جديدة تراعي فيها خصوصيات النص القرآني، وطبيعة الجمهور المستهدف.

ترجمت زينب عبد العزيز عن رواية حفص بن عاصم للمصحف المصري الرسمي، وقد اعتمدت على تفسيري القرطبي والرازي في سبر أغوار الذكر الحكيم. كما تشدد المترجمة على :

- نقل عدة معاني للفظ القرآني.
- الإلمام بمترادفات وتضاد الألفاظ القرآنية.
- احترام المستوى النحوي للآيات.
- الإلمام بالجانب الإيماني الروحاني للآيات.
- الإلمام بشكل القرآن الكريم.
- احترام تواتر وترتيب آيات القرآن الكريم.

- احترام علامات الوقف وفق القراءات المتعددة في متن الذكر الحكيم.
- الابتعاد عن كل ايديولوجيا أثناء الترجمة.
- ترجمة أسماء السور وفق ما تناولته الآية.
- تفادي الهوامش والحواشي قدر الإمكان.
- الأخذ بعين الاعتبار حروف الجر وأدوات الربط والعطف الواردة بكثرة في النص القرآني.

لقد حاولت زينب عبد العزيز تقديم ترجمة للقارئ الفرنسي بمرادفات ومكفئات نادرة من القواميس الفرنسية القديمة قصد الوفاء للنص القرآني، من جهة أخرى، عمدت أيضا على إبقاء الصبغة الإسلامية للنص بترجمة كلمة الله مثلا بـ Allah بدل Dieu، واقتراض عديد المصطلحات الإسلامية بالحرف اللاتيني على شكلة Zakàt – Al-Anfàl – Mekkah. أما على المستوى الصرفي التركيبي، فلم تحترم المترجمة أزمنة الأفعال في كل الآيات، ولا أساليب التكرار الواردة بكثرة في النص القرآني لعدم وجوب استعمالها في اللغة المستهدفة.

كما تعتبر زينب عبد العزيز من قلائل المترجمين الذين تطرقوا إلى موضوع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ففي سورة الطارق مثلا يقول تعالى: " النجم الثاقب" ترجمتها بـ « C'est l'étoile perforatrice » مشيرة في الهامش إلى ما توصل إليه العلم الحديث:

1 « c'est l'étoile à neutrons ou pulsar »

¹ Abdelaziz, Zeinab. (2009). Le Qur'an : Traduction du sens de ses versets. Alexandrie, Egypt : Conveying islamic message society. P 741.

C'est l'étoile à neutrons ou pulsar dont la densité est de 10kg/cm³ i.e cent millions de tonnes par centimètre cube, et dont le rayon atteint 10km environ. L'étoile à neutrons tourne sur son axe à grande vitesse, en émettant régulièrement des signaux de forte intensité, des pulsations réguliers, d'où son appellation pulsar, mot dérivé de l'anglais : pulsating star. La densité de cet étoile est difficile à concevoir : un ballon de football par exemple, de cette matière à neutrons, pèserait cinquante mille milliards de tonnes : placé sur la terre, ou sur n'importe quelle autre planète, il la perforerait avec la même facilité qu'une bille de plomb perforerait un amas de farine, laissant derrière elle un trou du même format que la bille.

وفي قوله تعالى في سورة الزمر: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ (الزمر 06) ترجمتها بـ:

« Il vous Crée dans les ventres de vos mères, étape par étape, dans trois ténèbres »¹

مضيضة في التهميش إلى ما أثبتته العلم الحديث:

« Les découvertes en médecine ont prouvé que l'embryon se trouve dans trois membranes »²

- محمد المختار ولد أباه:

ولد أباه بموريطانيا سنة 1924، حفظ القرآن الكريم وحفظ المتون في المدارس الشنقيطية المعروفة بالمحاضر. انخرط سنة 1948 في سلك التعليم وبدأ يمارس نشاطه السياسي في إطار حزب النهضة المناهض للاستعمار الفرنسي. شغل عام 1957 وزيرا للصحة ثم التعليم، وأسس أول كلية للتربية في موريطانيا، وترأس لجنة الإصلاح الشامل للتعليم، ثم عُيِّن رئيسا لجامعة النيجر، وعمل أستاذا في دار الحديث الحسنية بالرباط، ثم عين رئيسا للمؤسسة الوطنية لجائزة شنقيط بموريطانيا، ثم أنشأ جائزة شنقيط العصرية في نواكشوط سنة 2006، متخصصة في الدراسات العليا للعلوم الإسلامية والاجتماعية.

كما يعتبر ولد أباه عضوا في عدد من المجامع العلمية العربية، أصدر ما يقارب عشرين كتابا في مختلف مجالات الثقافة العربية الإسلامية، منها "ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الفرنسية"، و"في موكب السيرة النبوية"، وتاريخ القراءات في المشرق والمغرب، وتاريخ النحو العربي، والشعر والشعراء في موريطانيا، ومدخل إلى أصول الفقه المالكي، وتاريخ التشريع الإسلامي في موريطانيا، ومدخل إلى الأدب الموريطاني، ونماذج من قراءات أهل المدينة المنورة.

¹- Abdelaziz.Zeinab. Ibid, P 562.

²- Ibid.

3- ترجمة القرآن الكريم أم ترجمة معاني القرآن:

يعد القرآن الكريم كتاب الله المنزل، المحكم في نظمه، المعجز في مضمونه، المتعبد بتلاوته، المنزه من الخطأ، أنزل على الصادق الأمين بلسان عربي مبين، قال تعالى: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (1) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2)﴾ (يوسف 1-2) ، ويقول أيضا: ﴿وَإِنَّهُ لَشَيْءٌ مُّزِيلٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (195)﴾ (الشعراء 192-195) ، فالتعبير القرآني بما تميز من الدقة في انتقاء ألفاظه والسمو في معانيه لم يتكئ على الألفاظ وحدها، أو المعاني وحدها، وإنما سلك طريقا فنيا في الأداء، ومنها جماليا بالغ الروعة في التعبير، كان السر في عدم تناهي تأويلاته ومن ثم خلوده.¹

جاءت الرسالة القرآنية شاملة للعالمين كافة لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سبأ 28)، مما حتم على المسلمين الاجتهاد في نقل فحوى هذه الرسالة إلى أرجاء المعمورة على اختلاف ألسنهم وألوانهم، فظهرت ترجمات لمعاني للقرآن الكريم من قبل المسلمين وغير المسلمين، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: ترجمة حمزة بوبكر، مالك شبل، محمد حميد الله، جاك بيرك، أندري شوراك، ريجيس بلاشير وغيرهم.

إن المتمعن في لفظة " ترجمة القرآن الكريم " يتبادر إلى ذهنه أنها ترجمة تحذو حذو النص الأصلي، تحاكي نظمه، وتقلد جل معانيه، وتحدث في متلقي الترجمة الأثر نفسه الذي تركه القرآن الكريم في قارئه، وهذا غير ممكن، "فقد أجمع المسلمون على أن المقصود بالقرآن هو ما تحتوي عليه دفئا المصحف من لفظ ومعنى، فالنظم والمعنى داخلان في

¹ - الجودي، لطفي فكري محمد. (2014). جمالية الخطاب في النص القرآني. ط1. القاهرة، مصر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع. ص 171.

مدلول إعجازه، والتحدي وقع بهما معا. فإذا ترجمت بعض معانيه للعجمية وكتبت بها لم يبق من الممكن إطلاق القرآن على تلك المعاني المترجمة¹

تعرف الترجمة لغةً على أنها : التبيين، والتوضيح، والتفسير. وبناءً عليه فإن ترجمة القرآن تعني تفسيره وبيان معانيه. وهذا هو ما أمر الله تعالى به نبيه الكريم في قوله: ﴿...وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل 44)

أما معنى الترجمة اصطلاحاً فإننا نجد عند اللغويين مثلاً عدة تعريفات لهذا المصطلح، ويرجع هذا التنوع والاختلاف إلى الكيفية التي يُنظر بها إلى الترجمة. ولعل وضوح الهدف من عملية الترجمة في ذهن المترجم يسهل له تبني التعريف الذي يقيم على أساسه نهجه في الترجمة. فلا أحد يختلف على أن الترجمة الآمنة هي التي تلتزم بنقل المعنى، لا نقل الكلمات؛ إذ إن الهدف من عملية الترجمة عامة، وترجمة القرآن خاصة، هو إفهام المتلقي مضمون رسالة النص. وهذا الهدف يتفق مع تعريف "سليسكوفيتش"، التي ترى أن الترجمة عملية "نقل معنى الرسالة التي يتضمنها نص، وليس نقل اللغة التي عليها النص إلى لغة أخرى". لذا فإن مصطلح "ترجمة" لا يحتاج إلى عكايز لغوية لتوضيح أن المقصود "بترجمة القرآن" هو نقل معنى النص القرآني².

أما ترجمة معاني القرآن الكريم، فيراد بها ترجمة تفسيرية لبعض معاني القرآن الكريم إلى لغات غير عربية، آخذة في الاعتبار الإعجاز اللساني للقرآن الكريم الذي لا يضاهيه مثل، وقد تحدى المولى عز وجل العالمين على الإتيان ولو بسورة من مثله وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (23) فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ

¹ - ذاكر، عبد النبي. (2010). عتبات ترجمة معاني القرآن الكريم . في مجلة المترجم (ج1، ع 21، ص 95). وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع.

² - شيرين جمال، ترجمة القرآن أم ترجمة معانيه، تم الاسترجاع من موقع "رابطة المترجمين الفريلانسرز" يوم 2020/10/21 على الساعة 21سا http://www.rabtawy.com/2016/10/blog-post_11.html

لِّلْكَافِرِينَ (24) ﴿ (البقرة 23-24)، ويقول أيضاً: ﴿ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ (الإسراء 88)

ويرى أنصار هذا الاتجاه أن "ترجمة معاني القرآن الكريم عبارة عن تفسير موجز للقرآن في لغة أجنبية، ويقال لها: الترجمة التفسيرية، ومعناها نقل مدلول الآيات القرآنية إلى لغة أخرى بقدر طاقة المترجم، وما تسعه لغته، وبدون الالتزام بالمحافظة على الأسلوب الأصلي وبدون المحافظة على جميع المعاني المرادة منه"¹

أما ما نراه نحن فكلمة " ترجمة القرآن الكريم" توحى بأن معظم معاني النص موجودة أمام القارئ، مع أن الواقع ليس كذلك. والفائدة من إضافة كلمة "ترجمة معاني" على عنوان الترجمة هي أن يبقى في ذهن كل من يقرأ هذه الترجمة أن الذي أمامه ليس النص القرآني المعجز وإنما هو تفسير للمعنى، وهو تفسير بشري للنص المعجز، وشتان بين المعنى البشري والنص الأصل، فهذا يؤثر في النفوس أما ذاك فتأثيره أقل من تأثير النص الأصلي بدرجات كبيرة. والأول يحمل عدة معاني ظاهرة ومضمرة وأما الثاني فهو يحمل ما تم فهمه من معان محدودة.

¹- الندوي، عبد الله عباس. (1996-1417هـ). ترجمات القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، في دعوة الحق (العدد 174، ص 13). مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية: رابطة العالم الإسلامي.

الفصل الثالث:

صعوبات ترجمة الإعجاز في

القرآن الكريم

الفصل الثالث: صعوبات ترجمة الإعجاز في القرآن الكريم.

تعريف الإعجاز

1- الإعجاز اللغوي.

- 1-1 على مستوى المفردات.
- 2-1 على المستوى الصوتي
- 3-1 على المستوى النحوي.
- 4-1 على المستوى الأسلوبي.
- 1-4-1 علم المعاني
- 2-4-1 علم البيان.
- 3-4-1 علم البديع

2- الإعجاز العلمي.

- 1-2 الإعجاز الكوني
- 2-2 الإعجاز الطبي.

3- الإعجاز التشريعي.

- 5-1 التشريع السياسي.
- 6-1 التشريع الاجتماعي.
- 7-1 التشريع الاقتصادي

يقول الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾
 (فصلت: 53 - 54)

الفصل الثالث: صعوبات ترجمة الإعجاز في القرآن الكريم.

إن الترجمة رهان، يتمحور أساسا حول كيفية تحقيق المبتغى - العملية التواصلية - دون الاختلال بالمعنى، أو بالأحرى تقديم نسخة مماثلة وحقيقية للنص الأصلي. ولأجل هذا، يواجه المترجم عدة عتبات تشكل له حجر عثرة في تحقيق مبتغاه.¹

تطرح عملية ترجمة القرآن الكريم صعوبات جمة، سواء على مستوى الفهم أو إعادة الصياغة، فقداسة الكلم تعجز المترجم - أيا كان - على الإيفاء التام بالمعنى، ونقل روح النص الأصل، ناهيك عن إحداث الأثر نفسه الذي تركه الذكر الحكيم في القارئ العربي.

وعليه، بالإمكان حصر إشكال الترجمة عموما - و ترجمة النص القرآني خصوصا - في عنصرين متداخلين، أولهما: استحالة تطابق اللغة المرسل، المترجم منها، مع اللغة المتلقية أي المترجم إليها في كل أبعادها وخصائصها، وثانيهما: استحالة تطابق المترجم مع المؤلف مبدع النص الأول ومنتجه - جل جلاله -.²

ولا بد أن نخرج في هذا السياق، إلى بعض الملاحظات التي يوردها محمود عبد السلام العزب نقلا عن ما ورد في كلام الزيات وعزام وغيرهما، وهي على النحو التالي:

- مسألة نفوذ المترجم إلى روح الكاتب، أي المؤلف أو المبدع القاص أو الشاعر: فكيف بروح القرآن الكريم، وهو ليس كتابة ولا إبداعا بشريا، ولا قصا ولا شعرا؟!
- إدماج المترجم فيمن يترجم عنه؟ اندماج من بمن؟ أو بماذا؟ وكيف يشعر به، بقلبه، وينظر بعينه وينطق بلسانه؟
- وما حدود اللسان القرآني حتى نطالب المترجم بالدخول إليها وإدراك محيطها وأبعادها؟

¹ - Voir : **Philippe FONTAINE**, défis de la traduction, séance TICE en classe jumelée du 05 novembre 2009, 10h00-12h00 <http://melies.ac-versailles.fr/projet-europe/direct/>

² - العزب، محمود بن عبد السلام. (2006). إشكالية ترجمة القرآن الكريم (ماذا يراعى في لغة الترجمة). القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر. ص 7.

- ثم كيف يمكن التوفيق بين شيء من أعماق العربية القرآنية وهي لغة خاصة عالية الخصوص! وبين الفرنسية أو العبرية مثلا في مجال المفردات، وما تعني من مفاتيح حضارية نتاج تاريخ اللغة الطويل؟ وما تحمله المفردة من حيوية خاصة، بإيحائها في لغتها وفي سياقها؟ ثم في مجال تأليف الجملة وتركيبها، ثم في نظم أساليبها وبلاغتها وألوانها وظلالها وحركتها في تصوير البيئة والطبيعة النفسية؟¹

فلا شك أن الوحي القرآني كتاب إلهي المصدر، ربوبي الدلالة، سلس الأسلوب، ودقيق المعنى، لا تشوبه شائبة، يعلو ولا يعلى عليه، بحيث لا يزال حقل دراسة للفقهاء والباحثين والدارسين في علوم القرآن.

ومن العلماء أمثال الباقلاني، والسيوطي، والقطان، وعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ وغيرهم من يرى إعجاز القرآن في الإعجاز اللغوي، والبياني والنظمي والصوتي، والإعجاز العقدي والتعدي، وهناك من أمثال مالك بن نبي، ومحمد الغزالي، والإمام القرطبي، وحسين شحاتة من يرى فيه الإعجاز التاريخي، والتربوي، والنفسي، والاقتصادي، والإداري، والإعلامي، والأخلاقي والتشريعي، وهناك أيضا من أمثال زغلول النجار، ومحمد حسن قنديل، وعدنان الشريف من يرى في القرآن الإعجاز العلمي التقني، والإعجاز العددي (الرقمي أو الحسابي)، والإعجاز في الحفظ في لغة الوحي نفسها، والحفظ من التحريف أو الضياع، وإعجاز التحدي للإنس والجن - فرادى ومجتمعين - أن يأتوا بشيء من مثل القرآن الكريم.

¹- العزب، محمود عبد السلام. م.س، ص 7-8.

إن القرآن الكريم لبيان رباني، بمثابة دستور إسلامي، شمل وأحاط بشتى جوانب الحياة الروحية، والاجتماعية، والاقتصادية والعلمية للفرد المسلم. كما أن فهمه وتفسير آياته أسأل الكثير من الحبر حول إعجازه وتعدد دلالة مفرداته، وكذا الأحكام الفقهية المستنبطة منه، بحيث شكل هذا حاجزا مطبات لدى مترجم الذكر الحكيم، الذي يسعى جاهدا لتحقيق الأثر الذي حققه القرآن في القارئ العربي لدى قارئ الترجمة. سيتم التفصيل فيما يلي حول بيان إعجاز القرآن اللغوي أي صياغته اللفظية، والإعجاز التشريعي المتمثل في أحكامه الفقهية التي تحملها مصطلحاته ومفاهيمه، والإعجاز العلمي المتضمن في ثناياه، بالموازاة مع ما اكتشفه العلم الحديث مؤخرا.

تعريف الإعجاز:

الإعجاز إثبات العجز، والعجز اسم للقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة، وإذا ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المعجز. والمعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة.¹

إذا، المعجزة هي ما استحيل فعله من جنس البشر وهي: إما حسية، وإما عقلية. وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية لبلادتهم، وقلة بصيرتهم، كناية صالح، وعصى موسى، وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية (القرآن)، لفرط ذكائهم، وكمال أفهامهم.²

كما يؤكد الإمام فخر الدين الرازي أن وجه الإعجاز - في القرآن الكريم - الفصاحة وغرابة الأسلوب والسلامة من جميع العيوب.³

¹ - القطان، مناع. م.س، ص 250.

² - السيوطي، جلال الدين (1426-2005)، الإتقان في علوم القرآن. المجلد 05. المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ص 1873.

³ - الرازي، فخر الدين (124-2004). نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز. ط1. بيروت، لبنان: دار صادر. ص 82.

وهناك من يرى أن وجه إعجازه ما فيه من الإخبار عن الغيوب المستقبلية كالسيوطي والباقلاني والخطابي وغيرهم، ولم يكن ذلك من شأن العرب، وما تضمنه من قصص الأولين وسائر المتقدمين كقوله تعالى: ﴿الْم (1) غَلَبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3)﴾ (الروم 1-3) وقد تحقق ذلك بعد وفاة محمد صلى الله عليه وسلم. وأيضا ما تضمنه من الإخبار عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم بقول أو فعل¹. ونضرب على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُهُمَا﴾ (آل عمران 123) وأيضا: ﴿يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ (المجادلة 08)، ويقول أيضا: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح 27).

وقد ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم تحدى العرب بالقرآن على مراحل ثلاث:

أ- تحداهم بالقرآن كله في أسلوب عام يتناولهم ويتناول غيرهم من الإنس والجن تحديا يظهر على طاقتهم مجتمعين، بقوله تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجُنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (88) (الإسراء 88).

ب- ثم تحداهم بعشر سور منه في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۚ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (13) (هود 13).

ت- ثم تحداهم بسورة واحدة منه في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۚ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (38) (يونس 38)، وكرر هذا التحدي في قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (23) (البقرة 23)²

1- السيوطي، جلال الدين. م.س، ص 1880.

2- القطان، مناع. م.س. ص 250.

إن عجز العرب عن الإتيان بمثله - ولو آية واحدة- وهم أهل الفصاحة والبيان آنذاك، لهو بيت القصيد في إعجازه، فلم يستطع جهابذة العربية وقتئذ أن يجاروا الذكر الحكيم، ولا الإتيان بفاصلة من كتاب فصلت آياته من لدن حكيم عليم.

فالقرآن الكريم معجز أيضا من حيث:

- ألفاظه وأسلوبه، والحرف الواحد منه في موضعه من الإعجاز الذي لا يغني عنه غيره في تماسد الكلمة، والكلمة في موضعها من الإعجاز في تماسك الجملة، والجملة في موضعها من الإعجاز في تماسك الآية.
- بيانه ونظمه، يجد فيه القارئ صورة حية للحياة والكون والإنسان.
- معانيه، التي كشف الستار عن الحقيقة الإنسانية ورسالتها في الوجود.
- علومه ومعارفه، التي أثبت العلم الحديث الكثير من حقائقها المغيبة.
- تشريعه وصيانيته لحقوق الإنسان وتكوين مجتمع مثالي تسعد الدنيا على يديه.
- والقرآن - أولا وآخرا- هو الذي صير العرب رعاة الشاة والغنم ساسة شعوب وقادة أمم، وهذا وحده إعجاز.¹

أما الباقلاني فلخص جملة إعجاز القرآن في ثلاثة أوجه:

- أولهما: إخباره عن الغيوب، وذلك مما لا يقدر عليه البشر، ولا سبيل لهم إليه.
- ثانيهما: أنه كان معلوما من حال النبي صلى الله عليه وسلم، أنه كان أميا لا يكتب، ولا يحسن أن يقرأ. ولا يعرف شيئا من كتب المتقدمين، وأقاصيصهم وأنبائهم وسيرهم.
- ثالثهما: أنه بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه.²

¹- القطان، مناع. م.س، ص 254، 255.

²- الباقلاني، أبي بكر محمد بن الطيب. (1971). إعجاز القرآن. القاهرة، جمهورية مصر العربية: دار المعارف. ص 33- 36.

وقد نفى دارسو لغة القرآن أمثال الباقلاني والرماني والجرجاني وغيرهم أن يكون نظم القرآن شعرا، وهو القائل ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ (69) (يس 69). ويقول أيضا: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ (41) (الحاقة 41). فصدق المولى عز وجل القائل في محكم تنزيله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الزمر 23)، وحقيقة النفي هو قصور كلام الشعراء وسجعهم وشتان بين فاصلة القرآن وسجع الشعراء، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء 82).

1- الإعجاز اللغوي

يشهد جهابذة اللغة العربية الذين زامنوا نزول الوحي القرآني من أمثال الوليد بن المغيرة¹ وعتبة بن ربيعة وغيرهم أنه فريد من نوعه، تحداهم وانتصر عليهم، فصياغته اللفظية بما فيها من دلالات مختلفة أعجزتهم عن فهم النزر اليسير منه آنذاك، فما القول إذا في مترجم اليوم، بالنظر إلى الفرق الرهيب لعربية زمن الرسول وعربية عصرنا هذا.

إن المترجم "يعيش عملية تواصل أو تعانق بين لغتين، أي بين حضارتين وثقافتين تتمايزان في روحيهما ومشاعرهما وانفعالاتهما وسلوكهما"². إذ تطرح عملية ترجمة الخطاب القرآني عتبات على المستوى اللغوي تعسر من مهمة المترجم الساعي إلى تقصي المعنى، إذ يبقى المبنى بمنأى عن الترجمة في النص القرآني، بحيث تشكل قدسية النص، وسماقة لغته من مفردات وصوت ونحو وأسلوب، عائقا تؤثر في فهم دلالة المكافئ المعبر عنه في الآية القرآنية.

¹ - عن ابن العباس رضي الله عنهما أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه.... قال الوليد بن المغيرة فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيدته منين والله ما يشبهه - أي القرآن - الذي يقول شيئا من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثر أعلاه، مخدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلا، وإنه ليحطم ما تحته" رواه البخاري، وأخرجه الحاكم وصححه، والبيهقي في "الدلائل"

² - العزب، محمود. م.س، ص 5.

إنه لمن الأهمية بمكان، أن نشدد على تقرد لفظ القرآن الكريم بدلالات إلهية، تؤدي إلى كثير من التأويلات، بحيث تحمل مفرداته مصطلحات ومفاهيم وأحكام تجعل مهمة ترجمة النص القرآني صعبة المنال.

كما يعد النظم القرآني إعجازاً "يتمثل في ترتيب الكلمات ترتيباً خاصاً، تؤدي المعنى المراد على أكمل وجه، وتكون متلائمة مع بعضها في ترابط وثيق، وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، بحيث يكون كل لفظ موضوعاً في مكانه، ولو وضع غيره في مكانه لم يصح".¹

1-1 من ناحية المفردات:

"يتميز اللفظ القرآني بتناول المعنى سطحه وأعماقه وسائر صوره وخصائصه، وإنه لا يقف عند العموميات التي تقف عند حدودها تعبيراتنا البشرية، ويتفرد عن سائر مرادفاتها اللغوية بتطابق أتم مع المعنى المراد، فمهما استبدلت بها غيرها، لم يسد مسدها ولم يغن غناها، ولم يؤد الصورة التي تؤديها".²

يتفرد القرآن الكريم بمفردات خاصة ببيئة شبه جزيرة العرب مهد القرآن، ومهبط الوحي من ألفاظ تعتبر من مفاتيح هذه الحضارة، ولا نظير لها في اللغات الهندوأوروبية، مثل قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۚ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (المائدة: 103)

¹- داود، محمد محمد. (2007). كمال اللغة القرآنية بين إعجاز القرآن وأوهام الخصوم. القاهرة، مصر: دار المنار. ص 202.

²- م.س. ص 204-205.

ترجمت هذه الآية لدى محمد حميد الله وجاك بيرك على التوالي كالآتي:

- « Allah n'a pas institué la Bahira, la Saiba, la Wasila ni Ham. Mais ceux qui ont mécru ont inventé ce mensonge contre Allah, et la plupart d'entre eux ne raisonnent pas »¹
- « Dieu n'a institué ni bahira, ni sa'iba, ni waçila, ni hami. Mais les dénégateurs fabulent sur Lui le mensonge. La plupart déraisonnent »²

يتعذر وجود مكافئ مناسب إلا بالشرح المستفيض لها؛ يلجأ المترجم إلى التفسير الواردة هاهنا إلى تقصي دلالة هاته الألفاظ التي تعبر كلها عن حيوان الإبل وما لرمزيته لدى قبائل شبه الجزيرة العربية آنذاك، وجاء في تفسير ابن كثير عن البخاري رضي الله عنه أنه قال: البحيرة: " التي يمنع درها للطواغيت ، فلا يحلبها أحد من الناس . و " السائبة : " كانوا يسيبونها لآلهتهم ، لا يحمل عليها شيء، و " الوصيلة : " الناقة البكر ، تبكر في أول نتاج الإبل ، ثم تنثي بعد بأنثى ، وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ، إن وصلت إحداها بالأخرى ليس بينهما ذكر . و " الحام : " فحل الإبل يضرب الضراب المعدود ، فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت ، وأعفوه عن الحمل ، فلم يحمل عليه شيء ، وسموه الحام.³

لقد عمد كل من حميد الله وجاك بيرك وبلاشير وغيرهم باقتراض هذه المفردات بالحرف اللاتيني مع إضافة حاشية للترجمة تشرح المعنى. إذ جانبت الترجمة التفسير الذي أريد بها تبيان المعنى وإيضاحه.

إن إعجاز القرآن يتجسد في ثراء حقله اللغوي المستمد من الحضارة العربية الإسلامية آنذاك ليفرض على المترجم تقصي معاني تلك المفردات التي تستعمل بالكاد في عربيتنا الحالية.

¹ - Hamiddullah, Muhammed, (2000). Le Noble Coran et la traduction en langue française de ses sens. Al-Madinnah Al-Monawarah, Royaume d'Arabie Saoudite : Complexe Roi Fahd pour l'impression du Noble Coran. p125.

² - Berque, Jacques. (1990) Le Coran: essai de traduction de l'arabe annoté et suivi d'une étude exégétique. 1^{ère} édition. Paris, France : édition Sindbad. P 137.

³ - البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل. (2002). صحيح البخاري، ط1. دمشق: دار ابن كثير. ص 1137.

إضافة إلى ذلك تتميز اللغة العربية بدقة ألفاظها حسب السياق المحدد لها، فكلمة "أغطش" مثلا في قوله تعالى: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ (29) (النازعات 29) ترجمها كازيميرسكي و عبد الله بونو على النحو التالي:

- ¹ « Il a donné les ténèbres à sa nuit, et il fit luire son jour »
- ² « Il a rendu sa nuit noire et en a fait sortir la clarté matinale »

لا شك أن لفظة "أغطش" متقاربة من حيث الدلالة اللغوية مع كلمة "أظلم"، ولكنها تمتاز بدلالة أخرى من وراء حدود اللغة يستقبل بها أحرف متألفة مع بعضها، فالكلمة بهذه الدلالة تعبر عن ظلام انتشر فيه الصمت رغم الركود، وتجلت في أنحائه مظاهر الوحشة.³ بحيث أن الترجمتين أغفلت هذا الجانب ونقلت لفظة "أغطش" على أنه ظلمة الليل وسوداويته، وهذا من إعجاز القرآن اللفظي الذي لا تجاربه لغة البشر أيا كانت.

ومن تعدد دلالة المفردة نذكر أيضا لفظة "آية"، التي وردت سواء بالإنفراد أو بالجمع أكثر من 340 مرة. ومن ذلك قوله تعالى:

- ﴿كَذَلِكَ يُخَيِّبُ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُزَيِّدُكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة 73)
- ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ (النمل 93)
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ (الروم 21)
- ﴿وَيُزَيِّدُكُمْ آيَاتِهِ فَآيَ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾ (غافر 81)
- ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَأَخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ﴾ (سورة يوسف 7)

لقد ترجم كل من جاك بيرك وريجيس بلاشير وأندري شوراكي لفظ "آياته" بلفظ signes، الذي يفيد يعني حسب السياق الديني بـ:

¹ - Kazimirski, Albert. (1970). Le Coran. Paris : Edition Garnier Flammarion, Paris. p 484.

² - Penot, Abdallah. (2005). Le Coran. Lyon : Edition Alif. P 584.

³ - داود، محمد محمد. م.س. ص 205.

« *Phénomène extraordinaire, miracle, dans le domaine surnaturel, religieux.* »¹

وقد وردت Signe في قاموس الكتاب المقدس على النحو التالي:

« *Attestation visible d'une chose qui ne se voit pas Signes dans le ciel Signes naturels signes indicatifs signes prophétiques... signes miraculeux ... etc.* »²

أما دلالة اللفظ فتختلف من آية إلى أخرى، حسب السياق الذي ذكرت فيه، أما حقلها الدلالي في اللغة العربية فهو: معجزة، جملة قرآنية، عبرة، علامة، تنبيه، برهان، دليل، اشارة... وهنا نلمس إعجاز لغة القرآن، واستحالة تكافؤها وغيرها من اللغات البشرية.

إن ترجمة مفردة اسم الجلالة "الله" بـ "Dieu" أو Seigneur في عديد الترجمات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ترجمات ريجيس بلاشير، وأندري شوراكي، ودونيس ماسون وغيرهم، يعد تجريدا لمكنون لفظ الجلالة وما يحمل من صفات في مفهومه الإسلامي الذي يصفه بالكمال المطلق والتتزه عن كل نقص، على خلاف ما تعنيه اللفظتان لدى القارئ الغربي، الذي يجسد الإله بصورة بشرية خارقة، ولكل إله وظائفه الخاصة به.

1-2 على المستوى الصوتي:

يعتبر كل من الخليل الفراهيدي، وابن سينا، وابن جني وسيبويه من أهم النحاة اللغويين الذي تطرقوا للدرس الصوتي وعلاقته بالدراسات النحوية اللغوية. يقول ابن جني بخصوص الصوت: "إن الحرف هو مقطع الصوت الخارج مع النفس ممثدا مستطيلا، والصوت هو كيفية عارضة للحرف عند حدوثه في المخرج"³، أما الخليل فاعتنى بعلاقة الدرس الصوتي بغيرها من الدراسات اللغوية، فأعاد ترتيب الأصوات ترتيبا مبنيا حسب

¹ Site officiel du dictionnaire Larousse : <https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/signe/72700> consulté le 30-05-2018 à 11h

² - Vigoureux, Fulcran.(1912). Dictionnaire de la Bible. Tome 5. 2^{ème} éd. Paris : Letouzey et Ané éditeurs. PP 1718-1720

³ - ابن جني، أبي الفتح عثمان. (1413-1993). سر صناعة الإعراب، ج1، ط2. دمشق: دار القلم. ص 06.

مخارجها من الفم.¹ أما سيبويه فقد كان له الفضل الكبير في تصنيف صفات الأصوات من باب الجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط، وكشفه لملامح الإطباق واللين، وتمييزه لمظاهر الاستطالة والمد والتفشي، فكل أولئك ما يتوح صوتيته بالأصالة.²

إن المستوى الصوتي هو من أهم مباحث التحليل اللغوي، إذ يتناول العلاقة بين الصوت والمعنى وإسهام الجرس وإيقاع الكلام في معنى الخطاب ككل، ولقد تجلّى جرس القرآن الكريم في أبهى حلة، تلين له أذن كل سامعه، ويطرى له قلبه، في إعجاز إلهي لا نظير له على الإطلاق.

إن الانسجام الموسيقي الذي فيه تؤلف العبارة من كلمات متسقة ذات حركات وسكنات، يشعر المرء عند قراءتها بما يكمن وراء هذا النظام من موسيقى واتساق.³ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ (18)﴾ (التكوير 18)

- « Par l'aube quand s'exhale son souffle »⁴
- « Et le matin quand il s'éclaire »⁵

يتجلّى الإعجاز الصوتي للآية في التعبير عن كيفية بزوغ الصبح حين ينشر ضوؤه في الآفاق، ويبث الحياة في الطبيعة الساكنة، بحيث يتخير له القرآن اللفظة الموحية المؤدية بجرسها حركة الفجر، وهي لفظة "تنفس".

تتلاءم لفظة "تنفس" ورقة الصبح في صفات الحروف المكونة لهذه الكلمة، فالتاء والسين من حروف الهمس التي يضعف فيها الصوت عند جري النفس، وحروف النون من

¹- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1424-2003). العين. ج 1، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. ص 32.

²- عمرو بن عثمان، سيبويه. (1982). كتاب سيبويه، ج4، ط2. القاهرة: مكتبة الخانجي. ص 431-433.

³- البديوي، أحمد أحمد. (1955). من بلاغة القرآن. ط3. القاهرة: مكتبة نهضة مصر. ص 245.

⁴- Blachère, Régis. (1966). Le Coran. Paris : G.P Maisonneuve et Larose éditeurs. P 639.

⁵- Mohamed Ali, Mualana. (1990) Le Qur'ân Sacré. 1ère Ed. Lahore, USA: Edition Ahmadiyyah Anjuman Isha'ât. p 1150.

أحرف الذلاقة التي تمتاز بالسهولة والخفة على اللسان. فخرج ضوء الصبح من غمة الليل وانشقاق الفجر قليلا قليلا مثل خروج النفس شيئا فشيئا.¹

أما ترجمتها على النحو التي وردت فيه في الترجمتين المذكورتين، يجردها من جرسها الرقيق عربيا، إذ إن استحالة تطابق اللغات يستلزم استحالة تطابق مستوياتها اللغوية، بحيث لا تؤدي الترجمة هنا الإيقاع الموسيقي نفسه في النص الأصل، ولا الأثر الروحي نفسه للسامع العربي للآية.

وكذا قوله تعالى في وصف الليل: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَّسَ (17)﴾ (التكوير 17)، ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَسَّرَ (4)﴾ (الفجر 4)، ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى (2)﴾ (الضحى 2).

- « Et par la nuit quand elle envahit »².
- « Et par la nuit quand elle passe »³.
- « Et par la nuit quand elle se répand »⁴

تتعلق أذن السامع للآيات القرآنية في عظمة وصف مشاهد سريان الليل، بهدوئه، وصمته، وظلمته، فالمقام الذي نجده في عسّس يوحى بحركة الليل وهو يعسّس في الظلام، "والليل إذا يسر" لمحة إلى سريان الليل وجريانه في هدوء وصمت عميق، والليل إذا سجي أي سكن واشتد ظلامه. كلها ألفاظ تعبر من خلال سماعها عن جريان ومرور زمني معين، في ظروف معينة، إذ تشترك الألفاظ الثلاثة على احتوائها حرف السين الرقيق على اللسان، الدال على الاستمرار والسريان أثناء نطقه لوحده.

إن الترجمة - وإن وفقت نوعا ما في مدى إيفاءها المعنى المراد- تكون قاصرة اتجاه إعجاز القرآن الصوتي الذي يصور مشاهد انطلاقا من جرس حروف العربية الإلاهية التي

¹- الحسيني، وداد عبد الحسين عمران(2014). مستويات اللغة العربية في ضوء آيات القرآن الكريم. في مجلة الآداب (العدد 108، ص 150-151)

² - Abdelaziz, Zeinab, Op.Cit , p 732.

³ - Ibid, p 745.

⁴- Ibid, p 751.

يستحيل مقارنتها باللغات الوضعية الأخرى، وتبقى الإشارة إلى أنها ترجمة معاني القرآن وليس القرآن في حد ذاته ضرورة لا مناص منها.

يقول تعالى أيضا في تصوير مشاهد يوم القيامة: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (108)﴾ (طه 108)

- «... Leurs voix se feront basses devant le Tout Clément ; on n'entendra plus que chuchotements ».¹
- « ...baissant la voix devant le Miséricordieux et tu entendras à peine un murmure »²

إن المستمع للآية الكريمة ليتأمل في هذا المشهد الذي يتسم بالخضوع والخشوع الهامس المليء بخشية الله، فتناغم الحروف في عذوبة وتوالي أصوات الهمس (السين والشين والصاد والخاء) يلائم ذلك الجو الحسي والمعنوي للآية. أما الترجمات، فلقد عجزت عن تصوير المشهد تصويرا صوتيا كما فعله الذكر الحكيم.

وفي وصف يوم القيامة يقول تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3)﴾ (الحاقة 03)

- « L'inéluctable ... Oh ! l'inéluctable ! ... qu'est-ce qui peut te faire saisir ce qu'est l'inéluctable »³
- « Le jour inévitable. Qu'est-ce que le jour inévitable ? Qui te fera comprendre ce que c'est que le inévitable ? »⁴

الآيات الأولى من سورة الحاقة هي ثلاث موجات لغوية متعاقبة متدرجة في الطول، يتوالى فيها السؤال والاستفهام، وتكرر كلمة جديدة في مدلولها على يوم القيامة.

¹ - Ould Bah, El-Mokhtar. (2007). Le Noble Coran et la traduction en langue française de ses sens. Al-Madinah Al-Munawwarrah : Complexe Roi Fahd pour l'impression du Noble Coran., P 479.

² - Penot, Abdallah. Op, Cit. P 319.

³ - Berque, Jacques. Op.Cit. p 631.

⁴ - Albert Kazimirski, Op.Cit, p 465.

إن إيقاع هذه الآيات الثلاث لجرس صوتي يوحي بجسامة هول هذا اليوم بالقاف المشددة التي تفرع الأذن قرعاً، وبخاصة بعد المد الطويل الممهد لها والمظهر لشدتها، والتكرار في التفخيم والتهويل والتعظيم. كما إن لانتها الفواصل بالتاء المربوطة التي تنطق هاءً للسكوت عند الوقف، ومسبوقةً بصوت القاف اللهوي الانفجاري الطلق مع احتكاك صوت الحاء الذي يصدر من انقباض ظهر اللسان حدوث ممر ضيق بين جذر اللسان وحائط البلعوم الخلفي.¹

إن ما توحىه الآيات الثلاث من إعجاز صوتي جسد لنا مشهد يوم القيامة في مشهد حسي يدركه الذهن، وصور إيقاعاً رهيباً في السورة من خلال الانتقال ما بين الأصوات المجهورة والملموسة. كل هذا جعل من الترجمات الواردة إزاء هذه الآيات قاصرة على تصوير المشهد نفسه.

1-3 على المستوى النحوي:

يقصد بالمستوى النحوي الجانب التركيبي لوحدات الجملة، ونظام بنائها، وحركات إعرابها، ودور كل جزء من هذا البناء، وعلاقة أجزاء الجملة ببعضها البعض، وأثر كل جزء بالآخر مع العناية بالعلامة الإعرابية.

إن إعجاز الخطاب القرآني على مستوى النحو لدلالة على سمو تركيبه، وتنزهه من الخطأ، إذ يشمل إعجازه النحوي قواعد تركيب الجملة وما يعتريها من تقديم وتأخير وحذف وإيجاز، وما يلحق بالجملة من أدوات توكيد ونفي وجزم، والأفعال ودلالاتها على شتى الأزمنة المختلفة.

¹ - غالب أحمد، نزمين. (2016). أثر المستوى الصوتي في تشكيل الدلالة - سورة الحاقة نموذجاً، مجلة حوليات التراث، العدد 16، جامعة مستغانم، الجزائر، ص 42.

- التقديم والتأخير: تتبع الجملة القرآنية المعنى النفسي، فتصوره بألفاظها، لتلقيه في النفس، حتى إذا استكملت الجملة أركانها، برز المعنى ظاهراً، فيه المهم والأهم، فليس تقديم كلمة على أخرى صناعة لفظية فحسب، ولكن المعنى هو الذي جعل ترتيب الآية ضرورياً. يقول تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة 05) يلاحظ تقديم المفعول به هنا، لأنه موضع عناية العابد ورجاء المستعين، فلا جرم وهو مناط الاهتمام أن يتقدم كما يتقدم كل ما يهتم به ويعنى.¹

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56) فلقد قدم الجن على الإنسان؛ لأنه قد روعي السبق الزمني، فإن الجن مخلوق قبل الإنسان. وقوله: وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ (يونس: 49) فقدم الضرر على النفع. وقوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (الرعد: 15) فقدم الطوع على الكره.²

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ (طه 67)

- « Moïse en éprouva alors une crainte secrète »³
- « Mūssa a peur »⁴

تتميز اللغة العربية - وخاصة عربية القرآن - بخاصية التقديم والتأخير إزاء مكونات الجملة العربية، فالملاحظ في الآية الكريمة تأخير الفاعل "موسى" إلى آخر الجملة، قصد الإشارة إلى العناية والاهتمام. إذ إن المراد هنا بيان حال موسى والخيفة التي على نفسه التي استلزم المقام ذكرها قبل الفاعل "موسى". في المقابل، لم تلتزم الترجمات بالتأخير الحاصل

¹ - محمد محمد داود، م.س، ص 215.

² - حسن عباس، فضل، (2007). إعجاز القرآن الكريم. ط2. عمان، الأردن: منشورات جامعة القدس المفتوحة. ص 198 - 206

³ - Chiadmi, Mohamed. (2007). Le Noble Coran; Nouvelle traduction française de ses versets. Lyon : Edition tawhid. p 222.

⁴ - Chouraqui, André. (1990). Le coran : l'Appel. Paris : Edition Robert Laffont. p 439.

في الآية، وترجمت هذه الأخيرة بفاعل في أول جملتها، مما يشير إلى إعجاز الخطاب القرآني النحوي وصعوبة ترجمته مبنى ومعنى.

- الحركة الإعرابية: يصطلح أهل اللغة والنحو على الإعراب معنى الإبانة والإفصاح،¹ أي إيضاح الكلام وتمييز المعاني عن بعضها البعض. إذ يعتبر إعراب الكلام خاصية عربية ترد بما يخدم الأغراض في الكلام لفك شيفرة معانيها.

إن إعراب القرآن الكريم يقصد به ضبط ألفاظه حتى يكون على الصورة المبينة التي أنزل بها، وهو بيان موقع الكلمة في الجملة، والتغيير الذي طرأ على الحرف الأخير منها نتيجة وقوعها في ذلك الموقع، وبيان محل الجملة نفسها من الإعراب.²

إن الانتقال من حركة لأخرى، كالانتقال من الفتحة إلى الضمة، ومن الكسرة إلى الضمة لمن الوظائف النحوية التي تغير دلالة اللفظ، وتعبّر به عن معنى آخر، بحيث جاء القرآن الكريم إعجازاً إعرابياً نحويًا منقطع النظير، فأرسى قواعد الدرس النحوي وصار أساساً تبنى عليه أي دراسة نحوية إعرابية.

يقول تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ (البقرة 124) فلولا الحركة الإعرابية لما عُرف الفاعل من المفعول به، بحيث تُرجمت الآية على النحو التالي:

- « Lors Abraham, son Seigneur l'éprouva par des paroles, auxquelles Abraham satisfait totalement ».³
- « Quand le Seigneur éprouva Abraham par certaines prescriptions (?) ! [Abraham] les ayant accomplies »⁴

¹- باي محمد، بشير. (2016). الدلالة النحوية في القرآن الكريم بين الوصف و الإعراب. في مجلة الباحث (العدد14، المجلد 02، ص 246).
جامعة ابن خلدون – تيارت.

²- طلب، علي أحمد. (1986). دراسات تحليلية لغوية لسور قرآنية. القاهرة: دار البيان. ص 26-27.

³- Berque, Jacques, Op.Cit. P 42.

⁴Blachère, Régis, Op.Cit, P 46.

تتميز اللغة العربية إذا بخاصية الإعراب، بحيث تبين الحركة الإعرابية الوظيفة النحوية للكلمة في الجملة، كما أن تغيير الحركة يغير المعنى الكلي للجملة، وهذه خاصية عربية رسخها القرآن الكريم، والملاحظ في الآية الكريمة نصب المفعول به "إبراهيم" وتسبيقه على الفاعل "ربه"، في صورة نحوية عظيمة يصعب نقلها كما هي إلى القارئ الغربي، بحيث جاءت الترجمات مكافئة للآية، غير محافظة على شكل الآية نفسه، إذ تفتقر اللغات الهندو-أوروبية لهذه الميزة.

- **التوكيد:** تفتقر اللغات الهندوأوروبية لأدوات التوكيد. بينما تتفنن العربية في استعمالها حسبما يقتضيه السياق، فالتوكيد له وظائف عدة في اللغة العربية منها التأكيد والتثبيت وإزالة اللبس على معنى معين، وهو قسمان: لفظي ومعنوي.

أما اللفظي ففي قوله تعالى: ﴿كَأَلَا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ (الفجر 21)

- « Non, quand on fera en sorte que la terre se désagrège en morceaux »¹
- « Non ! Quand la terre sera écrasée un écrasement, un vrai écrasement »²

تجسد التوكيد اللفظي في تكرار اللفظ في الآية مرتين، إذ يقصد به المولى عز وجل حسب التفاسير الواردة حيال الآية: "إذا رجت وزلزلت زلزلة، وحركت تحريكا بعد تحريك"³ أما وظيفتها النحوية فتأكيد الفعل والتشديد على وقوعه.

إن قصور اللغة الفرنسية عن تكرار اللفظة تعبيراً عن التوكيد الحاصل في النص الأصل لهو رصوخ للإعجاز النحوي للآية. أما الترجمة الثانية لزينب عبد العزيز التي كررت اللفظة في اللغة المستهدفة، مضيعة إلى ذلك تهميشاً إزاء هذه الترجمة انصياعاً منها للنص القرآني، مما يشكل عقبة فهم لدى القارئ الغربي الذي لا يملك المعرفة الكافية للفائدة من التكرار الحاصل في الآية.

¹- Mohamed Ali, Mualna, Op.Cit, P 1174.

²- Abdelaziz, Zeinab, Op.Cit, p 746.

³- الطبري، محمد بن جرير. (1994). تفسير الطبري، ج 7. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص 520.

ومن أدوات التوكيد ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (مريم 36)

- « En vérité, Dieu est mon Seigneur et le vôtre. Adorez-Le ! Telle est la voie de rectitude ».¹
- « Allah est mon Seigneur et votre Seigneur. Adorez-Le donc ! c'est une voie droite »²

يتجلى للعيان غياب أداة التوكيد في الترجمتين، إذ تصبو الآية إلى التأكيد على أن الله هو رب محمد (صلى الله عليه وسلم) ورب العالمين، بحيث تفنقر الترجمتين إلى هذا التأكيد. إضافة إلى ذلك، "تربط أداة التوكيد "إن" الآية بما قبلها نحو"³، فتؤكد جوابا اقتضاه ما سبقها من آيات.

ومن ذلك أيضا إدخال نون التوكيد على الفعل في الموضع الذي يقتضيه كقوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (البقرة 147).

- « Le Vrai procède de ton seigneur. Ne sois pas parmi les douteurs »⁴
- « Le Vrai émane de ton Seigneur, ne sois donc pas du nombre des sceptiques »⁵

ورد التوكيد في هذه الآية بحرف "النون" المشدد، وهو ليس حرفا زائدا لأن الزائد يوحي بأن وجوده في الكلام كغيابه وهذا ما يرفضه إعجاز القرآن اللغوي، إذ يؤكد ذلك السيوطي بقوله: "يجتنب لفظ الزائد في كتاب الله تعالى، فإن الزائد قد يفهم منه أنه لا معنى له، وكتاب الله منزّه عن ذلك"⁶، بحيث شكل غنى عربية القرآن بأدوات التوكيد عائقا أمام

¹- Chiadmi, Mohamed. Op.Cit, p 216.

² - Blachère, Régis. Op.Cit, p 332.

³ - الجرجاني، عبد القادر بن عبد الرحمن. (1992). دلالات الإعجاز. ط3. القاهرة - جدة: مطبعة المدني. ص 319.

⁴ - Berque, Jacques. Op.Cit, p 45.

⁵ - Abdelaziz, Zeineb. Op, Cit, p 82.

⁶ - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (2006). ج2. م.س. ص 623.

اللغات الهندو أوروبية، إذ تفتقر الترجمة للتوكيد الوارد في النص الأصل مما أحدث خلا في نقل أمانة النص الأصل.

- **اختلاف الدلالات الزمنية للأفعال:** اختلفت الدلالات الزمنية للقرآن في عدة سياقات، مجسدة رونقا نحويا معجزا بكماله، ومن ذلك نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- استعمال الماضي دلالة على المضارع: في إشارة إلى تأكيد وقوع الفعل في المستقبل، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ۚ وَكُلُّ أَتَوْهُ دُخْرِينَ ﴾ (النمل 87)

• « Le jour où il sera soufflé dans la Trompe, tous ceux qui sont dans les cieux et sur la terre seront effrayés, excepté ceux que DIEU voudra, et tous viendront à lui humbles »¹

• Le Jour où il sera soufflé du cor, ils seront terrifiés, ceux des ciels et de la terre, excepté ceux qu'Allah agréera. Tous viendront à Lui en s'humiliant »²

تصور الآية مشهدا لعملية البعث في آخر الكون، بحيث عبرت عن ردة فعل من في السموات والأرض بفعل "فزع" المصروف في زمن الماضي وذو دلالة مستقبلية، وهذه خاصية نحوية قرآنية أعجزت الترجمة عن الإيفاء بمثلها، إذ عمد المترجمان إلى استخدام زمن المستقبل البسيط « Futur simple » في تصريف الفعل لإفهام القارئ الغربي أنه هذا الفعل سيحدث مستقبلا.

وقوله تعالى: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (1) ﴾ (النحل 01)،

- « L'ordre d'Allah arrive. Ne les hâtez donc pas ... »³
- « Les arrêts du Dieu s'accompliront. N les hâtez pas ... »¹

¹ - Fakhri, Aboulqasemi. (2006) Le Coran. Qom, Iran : Edition Ansariyan. P 393.

² - Chouraqui, André. Op.Cit, p 549.

³ - Hamudillah, Muhammad, Op.Cit, p 267.

جاء الفعل "أتى" في الآية الكريمة في زمن الماضي ذي الدلالة المستقبلية، إذ "يخبر المولى عز وجل عن اقتراب الساعة ودنوها بصيغة الماضي الدال على التحقق والوقوع لا محالة"²، بحيث جاءت الترجمة الأولى مصرفة الفعل في الزمن الحاضر Présent، في حين جاءت الترجمة الثانية في زمن المستقبل البسيط Futur simple، إذ شكل تصريف الفعل عتبة أمام المترجمين لإيجاد المكافئ النحوي الصحيح للفعل "أتى".

- استعمال المضارع للدلالة على الماضي: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران 59).

- « Pour Allah, Jésus est comme Adam qu'Il créa de poussière, puis Il lui dit : « sois » : et il fut »³.
- « Oui, il en est de Jésus comme d'Adam auprès de Dieu : Dieu l'a créé de terre, puis il lui a dit : « sois », et il est »⁴

تورد الآية إعجازاً لغوياً، ونحوياً وعلمياً عظيماً، إذ جاء الفعل "يكون" في زمن المضارع بدلاً من الماضي كان، في حين أن عملية الخلق كانت في الماضي، فهذا الأخير يعني في العربية ما دل على حدث وقع وانقطع قبل التكلم، في حين أن المضارع يعني وقوع الفعل في الحال واستمراره في الاستقبال، أما دلالة الفعل فيعني تفنيد المولى عز وجل لمزاعم قتل المسيح عيسى عليه السلام، بل رفعه الله إليه، ولا يزال حياً فوق سبع سماوات في إشارة إلى استمرار عيش عيسى عليه السلام. أما الترجمات فتفاوتت في الفهم، فمنها من ترجم الفعل إلى الماضي البسيط Passé simple، ومنها من ترجمها بزمان الحاضر Présent، إذ شكل اختلاف دلالات الأزمنة في القرآن عتبة فهم للمترجمين، فلا يصرف المولى عز وجل الأفعال عبثاً، بل كل لغاية اجتهد المفسرون في تأويلها وما يعلم تأويله إلا الله..

¹ - Kazimirski, Albert, Op. Cit, p 210.

² - ابن كثير، اسماعيل بن عمر. (2000). تفسير القرآن العظيم، ط 1. بيروت: دار ابن حزم. ص 1055.

³ - Hamiddullah, Muhammed, Op.cit, p 57.

⁴ - Masson, Denise. (1967). Le Coran. Paris : Edition Gallimard Bibliothèque de la Pléiade. p 69.

وقوله: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ﴾ (الصافات 102).

- « ... Je me suis vu en rêve t'égorger »¹
- «... Mon fils, je me vois (très souvent) en songe en train de t'immoler »²

تصور الآية الكريمة رؤيا إبراهيم عليه السلام لابنه إسماعيل في المنام، حيث عبر باللفظ الدال على الحاضر (أرى)، وهو حكاية حالة ماضية عوض قول "رأيت". ويبدو للعيان الاختلال الواضح إزاء زمن الفعل المصروف في الآيتين، إذ ترجم محمد حميد الله صيغة المضارع الدالة على الماضي بـ زمن الماضي البسيط في الفرنسية، أما الفعل الثاني في الآية الثانية فترجم جاك بيرك زمن الحاضر الدال على الماضي بفعل ملتصق بضمير verbe pronominal في زمن الماضي المركب، وهنا يقع إعجاز القرآن الكريم اللغوي إذ يتعذر تكافؤ الأزمنة بالنظر إلى اختلاف الصيغ الصرفية لها.

- استخدام المضارع للدلالة عن الماضي: في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ

فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾.

- « Allah ! Il envoie un souffle et les nuages se soulèvent. Nous les poussons vers un pays mort, dont, après sa mort, nous ravivons les terres. Ainsi en est-il de la résurrection »³
- « Et Allah est Celui qui envoie les vents, de sorte qu'ils soulèvent un nuage, ensuite Nous les menons vers une terre morte, et ainsi donnons la vie à une terre après sa mort. Pourtant il y a la stimulation »⁴

يصور الله في هذه الآية عظمتة في إحياء أرض جرداء ميتة بفعل الرياح ومطر السحاب، فجاء فعل (أرسل) بصيغة الماضي ثم فعل (تثير) بصيغة المضارع ثم فعل (سقناه) بصيغة الماضي مع أن السّوق يأتي بعد الإثارة والأحداث كلها ماضية لكن الإثارة

¹ - Berque, Jacques, Op.cit, p 482.

² - Fakhri, Abolqasemi, Op.cit, p 461.

³ - Chouraqui, André, Op.cit, p 629.

⁴ - Muhammad Ali , Maulana, Op.cit, P 834.

مشهد حركة فجعلها بصيغة المضارع ليدل على الحضور. في حين أن الترجمات صرفت الأفعال كلها في زمن الحاضر Présent، في إذعان لقصورها عن مشاكلة نحو القرآن.

وكذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

- « Pourquoy avez-vous tué les Nabis d'Allah ? Vous adhérez jadis »¹
- « Dis leur : Pourquoi donc avez-vous tué par le passé les prophètes, si vous étiez des croyants »²

ذكرت الآية بني إسرائيل بقتلهم الأنبياء من قبل وعدم تصديقهم، إذ إن قتل الأنبياء هي حالة مستغربة في القرآن وجاءت بصيغة المضارع، في إشارة إلى الحركة والحيوية والمهمة. وقد ترجمت صيغة المضارع في الآية بالماضي المركب في الفرنسية، مما يترك مجالاً للتحري حول القضايا النحوية والصرفية بين القرآن والترجمة.

يتجلى مما سبق صعوبة سبر أغوار الخطاب القرآني، خاصة ما تعلق بمبحثه النحوي، إذ أثرى القرآن الكريم نحو العربية، وأرسى لها قواعد متينة صارت ملجأً للنحاة واللغويين. في مقابل ذلك، تفتقر اللغات الهندوأوروبية لبعض الخصائص المذكورة سلفاً، وما هي إلا عينات ذكرت على سبيل المثال لا الحصر، مما يُعسر من مهمة المترجم الذي يصبو - من خلال ترجمته - إلى نقل النص المقدس إلى القارئ الغربي.

¹ - Chouraqui, André, Op.cit, p 45.

² - Chebel, Malek, Op.cit, P 26.

1-4 من ناحية الأسلوب:

الأسلوب هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، وهو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه، وهو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم.¹

إنه لمن البديهي بمكان ذكر أن الجملة القرآنية تتألف من كلمات وحروف ذات أصوات يستريح لتألفها السمع والصوت، والنطق، ويتكون من اجتماعها على الشكل الذي رتبت عليه، نسق جميل ينطوي على إيقاع خفي رائع، مما يضيف عليها إتساقاً لفظياً وإيقاعاً داخلياً متناهي النظير، وما كان ليتم هذا الإتقان إلا بالصورة التي جاءت عليها الآيات، وأي وجه من التغيير أو التبديل أو النقص أو الزيادة يضيع معه هذا الجمال والإبداع القرآني.² يقول تعالى في محكم تنزيله: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (11) وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (12) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ (13) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفْرًا (14)﴾ (القمر 11-14)

لقد سلك القرآن الكريم طريقاً فنياً في تأليفه، مجسداً إبداعاً إلهياً أدهش أعلام العربية وقت نزوله، فتضمن سوراً بلاغية دقيقة الدلالة، حسنة المظهر، عميقة المعنى، فأعجز بكلامه كل كلام عربي أصيل، وأصبح يعلو ولا يعلى عليه.

يتميز أسلوب الجملة القرآنية بدلالته بأقصر عبارة على أوسع معنى، وهذه ظاهرة جليلة تستطيع أن تتبينها في طريقة التعبير القرآني، مهما اختلفت بحوثه وموضوعاته، فلا تجد في الجملة القرآنية كلمة زائدة يصلح المعنى مع الاستغناء عنها، ولا تستطيع أن تترجم معناها بألفاظ عربية من عندك إلا في عدد من الجمل مهما حاولت الإيجاز والاختصار.³ كما يقول تعالى في ذكره الحكيم: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (118) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا

¹- الزرقاني، محمد عبد العظيم. (1995). مناهل العرفان في علوم القرآن، ج 2. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي. ص 239.

²- محمد محمد داود، م.س، ص 210.

³- م.ن.

تَضْحَى (119) ﴿ طه 118-119). بحيث تجمع الصياغة بين أصول معاش الإنسان كلها من طعام وشراب وملبس ومأوى، دون خطر التعرض لا لشمس الضحى ولفحاتها.

يقسم القزويني والجرجاني والسكاكي وغيرهم، وهي: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع.

1-4-1 علم المعاني:

هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمنا من السياق، وما يحيط به من القرائن. أو هو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبرة عن المعنى المقصود.¹

يتألف علم معاني من عدة مباحث، منها: الحذف والذكر، والتعريف والتذكير، والتقديم والتأخير، والفصل والوصل، والإيجاز والإطناب والمساواة. إذ تشكل هذه العناصر عتبة أمام المترجم.

- الإيجاز والحذف: الإيجاز تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، وهو قسمين: حذف وقصر، فالحذف إسقاط كلمة للاجتناء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام، والقصر بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف²، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَاللَّائِي يَئْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ۖ وَأُولَٰئِ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (الطلاق 04)

- « Si les menstrues de vos femmes tardent, et si vous doutez, leur période sera de trois mois. Pour celles qui n'ont pas eu leurs menstrues, pour

¹- القزويني، جلال الدين محمد. (2003). الإيضاح في علوم البلاغة. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. ص 4.

²- الرماني، علي بن عيسى، م.س. ص 76.

celles qui portent, l'échéance sera celle de leur portage. Il facilite la réalisation de son ordre pour qui frémit d'Allah »¹

وردت في الآية الكريمة خاصية الحذف البلاغي في ما يخص جواب "واللآئي لم يحضن"، إذ حذفت ويعني بها المولى عز وجل حسب التفاسير ما تقدم من الآية أي: "عدتهن ثلاثة أشهر"²، ولم يرد التكرار في صورة بلاغية عظيمة.

لقد تقيد المترجم هاهنا بترتيب القرآن الكريم، وعجزت الترجمة عن الإيفاء بالصورة البلاغية ولا حتى بالمعنى، إذ يفهم من الترجمة أن "اللائي لم يحضن" أجلهن أن يضعن حملهن، وهذا ما لا تصبو إليه الآية الكريمة، ولا هو من المعنى من شيء. إذ شكل الإيجاز بالحذف في هذه الآية عتبة لدى المترجم الذي لم يتطرق إلى التفاسير الواردة حيال الآية.

ومن أقسام البلاغة ما يدخل ضمن علم المعاني التصريف، وهو تصريف الكلام في المعاني المختلفة، كتصريفه في الدلالات المختلفة، وتصريف الأصل في الاشتقاق في المعاني المختلفة، على نحو مثلاً تصريف لفظة الملك في معاني: ملك، ومالك، وذو الملكوت، والمليك، والتماليك، والتمالك والإملاك والتملك والمملوك.³

فترجمت اللفظة واشتقاقها عند جاك بيرك على النحو التالي: la royauté, Le Roi,

- التضمين: ومن علم المعاني عند الرماني التضمين، وهو تضمين الكلام وحصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفة هي عبارة عنه. والتضمين على وجهين: أحدهما ما كان يدل عليه الكلام، دلالة الإخبار، والآخر ما يدل عليه دلالة القياس. والتضمين كله إيجاز استغنى به عن التفصيل إذ كان مما يدل على دلالة الإخبار في كلام الناس⁴. ومن ذلك "بسم الله الرحمن الرحيم".

¹ - Chouraqui, André. Op.cit ,p 859.

² - الطبري، محمد بن جرير. ج.7. م.س. ص 317.

³ - الرماني، علي بن عيسى، م.س، ص 102.

⁴ - م.ن، ص 103.

وقد ترجمت البسملة لدى بعض المترجمين على النحو التالي:

- Zeinab Abdelaziz : « Au Nom d'Allah, le Miséricordeur, le miséricordieux »
- Jacques Berque : « Au nom de Dieu, le Tout miséricorde, le Miséricordieux ».
- Jean-Louis Michon : « Au nom de Dieu, le miséricordieux, le Clément »
- Abdallah Penot : « Au Nom de Dieu, le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux »
- Régis Blachère : « Au nom d'Allah, le Bienfaiteur miséricordieux »

تتضمن البسملة في مفهومها العميق واستعمالها الواسع، استفتاح الأمور للتبرك لله والتعظيم له بذكره، وأنه أدب من آداب الدين وشعار للمسلمين، وأنه إقرار بالعبودية واعتراف بالنعمة التي هي من أجل النعم.¹ تتجاوز هذه الجملة المعنى الظاهر إلى آخر مضمير متضمن في ثناياها. لم تُشر أي من الترجمات المذكورة إلى هذا الأمر ولو في الهامش الذي وجب التوضيح فيه وذكر الإيحاءات الثانوية للجمل والمفردات.

- **المبالغة:** ويذكر الرماني **المبالغة** في إعجاز القرآن الكريم، وهي الدلالة على كثرة المعنى وكبره، وذلك على أبنية كثيرة منها: فعلا، وفعال، وفعل، ومفعول ومفعول²، ومن أمثلة ذلك: لفظ الرحمان على وزن فعلا في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2)﴾ (الرحمن 1-2)، والتي ترجمها مالك شبل: Le Miséricordieux ، وعلى وزن فعال في قوله تعالى : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ (طه 82)، وترجمها أندري شورافي ومحمد شيادمي على التوالي:

- « Me voici à pardonner qui fait retour »³
- « En vérité, je suis toute indulgence pour celui qui se repent »¹

¹- الرماني، علي بن عيسى، م.س، ص 103.

²- م.ن، ص 104.

³- Chouraqui, André, Op.Cit. P 441.

يبدو تكافؤ اللغات ومشاكلتها يبدو ضرباً من المستحيل، إذ ترد لفظة "غفار" في الآية على وزن فعال، أي الوحيد القادر على الفعل مهما بلغت عظمتها، ولم تستطع اللغة المستهدفة من التعبير عن اللفظة إلا بعدة مفردات سعياً لبلوغ معنى المفردة الإلهية.

2-4-1 علم البيان: هو علم يبحث في الطرائق المختلفة للتعبير عن المعنى الواحد، ويتألف من المباحث التالية:

- التصريح والمداورة.
- التشبيه.
- المجاز والمجاز المرسل.
- الاستعارة.
- الكناية.²

المجاز: في معجم المصطلحات: هو كل الصيغ البلاغية التي تحتوي تغييراً في دلالة الألفاظ المعتادة. ويندرج تحت هذا كل أنواع المجاز في البلاغة العربية ما عدا الكناية³

والمجاز هو ما صيغ من معنى حقيقي في ألفاظ غير حقيقية، تربطهما قرينة لفظية أو معنوية على وجه المشابهة أو بدونها، وهو ضربان: مجاز مرسل ومجاز عقلي.

- المجاز المرسل: هو "مجاز يرتبط فيه المعنى الحقيقي بالمعنى المجازي بعلاقة غير المشابهة، وسمي المرسل، لأنه غير مقيد بعلاقة المشابهة"⁴ إذا، هو كلمة استعملت في غير معناها الأصلي، لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة لفظية أو حالية مانعة من إرادة المعنى الأصلي.⁵

¹ Chiadmi, Mohamed, Op.Cit. P 223.

² القزويني، جلال الدين محمد. م.س ، ص 05.

³ - وهبة، مجدي والمهندس، كامل. (1984). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. ط2. بيروت: مكتبة لبنان. ص 184.

⁴ - أبو العدوس، يوسف. (1998). المجاز المرسل والكناية. عمان، الأردن: مكتبة الأهلية للنشر والتوزيع. ص 15.

⁵ - قاسم، محمد أحمد و ديب، محي الدين. (2003). علوم البلاغة البديع البيان والمعاني. طرابلس، لبنان : المؤسسة الحديثة للكتاب. ص 215.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (النساء 10).

- «Ceux qui dévorent iniquement l'héritage des orphelins se nourrissent d'un feu qui consumera leurs entrailles»¹
- «Ceux qui avalent le bien des orphelins injustement, ne font qu'avalier du feu dans leur ventre. Et ils bruleront dans un feu ardent»²

والآية في آكلي أموال اليتامي، ووردت النار لأن مآل آكلي أموال اليتامي النار وهي المسببية عن أكلهم هذه الأموال. فذكرت المسبب (النار) أرادت السبب (أموال اليتامي المأكولة). في الآية مجاز مرسل علاقته تبعا لما ذكر المسببية لأن الإنسان لا يأكل النار، لكنه يأكل الطعام الحرام الذي يسبب النار لصاحبه، فالنار مسببة عن أكل الحرام. أما الترجماتان فحاولتا مشاكلة الآية في محاولة للبحث عن مكافئ لها، فغابت جمالية الصورة البيانية عن الترجمة.

وقوله أيضا: ﴿فَكَ رَقَبَةً (13)﴾ (البلد 13)

- «C'est l'affranchissement d'un esclave»³
- «Affranchir une Nuque»⁴

أتت الآية على تحرير الرقيق وعنت بفك رقبة "تحرير العبد"، فالرقبة جزء من العبد، والآية أرادت العبد كله لا رقبته وحدها، وهو مجاز مرسل علاقته الجزئية والقرينة حالية. في حين جاءت ترجمة زينب عبد العزيز معنوية قاصدة تحرير العبد نفسه، ولم تذكر افتقار الآية لبيانها المجازي، أما أندري شوراكي فحاول الإبقاء شكل الصورة البيانية قاصدا الرقبة نفسها، فبقت الترجمة مبهمة لدى القارئ الفرنسي للترجمة.

¹ -Kazimiriski, Albert, Op.Cit. P 65.

² -Muhammad Ali, Maulana, Op.Cit. P 190.

³ - Abdelaziz, Zeinab, Op.Cit. P 747.

⁴ Chouraqui, André, Op.Cit. P 961.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ (يوسف 36)

- « Je me vois presser le raisin »¹
- « Je me suis vu foulant du vin »²

ففي كلمة "خمرًا" مجاز مرسل والعلاقة مستقبلية فالآية تريد ما كان عليه الخمر قبل العصر (العنب) وذكرت ما يكون عليه بعد العصر (الخمر) والقرينة أعصر. مجاز مرسل علاقته مستقبلية أو اعتبار ما سيكون. في حين تباينت الترجمات حيال الآية، فترجمها مالك شبل بـ raisin أي العنب، في محاولة لشرح الصورة البيانية للقارئ الفرنسي، محافظا على قرينة العصر presser، أما جاك برك فتقيد بشكل الصورة البيانية في ما يخص القرينة foulant وكلمة خمر vin، بحيث شكل المجاز المرسل عتبة أمام المترجم الذي يسعى لنقل روح النص المقدس للقارئ الفرنسي.

يؤدي المجاز المرسل دورا هامة في بلاغة التعبير لأنه يوسع دلالاته ويبعث على التأمل الذي يخلص العبارة من المباشرة المملة ويفتح المجال واسعا أمام الخيال الذي يشكل الصور التي يتسببها ذوقه. إنه يشحن الألفاظ بدلالات جديدة من غير إماتة المعنى الحقيقي (إعادة صياغة).

- الكناية: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه الحقيقي مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي مع المعنى المراد³. فالكناية إيماء إلى المعنى وتلميح، أو هي مخاطبة نكاه المتلقي فلا يذكر اللفظ الموضوع للمعنى المقصود ولكن يلجأ إلى مرادفه ليجعله دليلا عليه⁴ وهي ثلاثة أقسام: كناية عن صفة، كناية عن موصوف، كناية عن نسبة.

¹ - Chebel, Malek, Op.Cit. P 189.

² Berque, Jacques, Op.Cit. P 248.

³ - السبكي، بهاء الدين. (2003). عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. صيدا، لبنان: المكتبة العصرية. ص 237.

⁴ - قاسم، محمد أحمد و ديب، محي الدين. م.س، ص 241.

كما يسوق المولى عزوجل عديد الصور البيانية المتجسدة في الكناية التي تعتبر من رقي الكلام

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (الإسراء 29)

- « Ne garde pas la main entravée à ton col et ne l'ouvre non plus trop large, ce qui t'exposerait ou au blâme ou à la déchéance » ¹
- « Ne pose pas, sur ta nuque, ta main fermée, ne la tends pas non plus toutes ouverte, tu serais exclu, misérable » ²

تتجلى الكناية المعبر عنه في الآية في النهي عن البخل والإسراف في الصدقة باتفاق جمهور المفسرين، في حين نلمس الترجمة الحرفية للآية الذي أفقدها رونقها بحيث لن يستطيع قارئ الترجمة تصور المحسن البديعي الوارد في النص القرآني ولا الاستمتاع برونقه، إذ لم تؤدي الترجمة هاهنا المعنى المنشود للآية على ضوء التفاسير الواردة، وهنا يتجلى الإعجاز الذي شكل عتبة في نقل هذه الكناية.

التشبيه: هو العقد على أن أحد الشئيين يسد مسد الآخر في حس أو عقل³، كقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٌ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾ (النور 39) وقوله أيضا: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (يونس 24)

- « La vie immédiate est à l'image de cette eau que Nous faisons descendre du ciel. Au sol, les plantes s'en imbibent, elles sont celles que les humains consomment, ainsi que les bêtes. Lorsque la terre se revêtit de sa parure,

¹ - Berque, Jacques, Op.Cit, p 297.

² - Chaurauqui, André, Op.Cit, p 388.

³ - الباقلائي، أبي بكر محمد بن طيب. (1971). إعجاز القرآن. القاهرة: دار المعارف. ص 263.

devenant si belle, et que ses occupants crurent la dominer, notre ordre lui parvint de nuit, ou de jour, de sorte qu'elle se dépouilla de tout pour devenir un sol nu, une éteule, à croire qu'elle n'était pas gorgée de vie la veille. C'est ainsi que Nous exposons Nos signes pour un peuple qui réfléchit ».¹

تسرد الآية الكريمة مآل الحياة الدنيا، ومتاعها الزائل، وهو تمثيل بين وجودين، الأول: ذهني معقول وهو قوله تعالى " مثل الحياة الدنيا"، والثاني خارجي محسوس وهو قوله تعالى: "كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام"، والكاف بينهما أداة التشبيه، ووجه الشبه: الزينة والبهجة ثم الهلاك والزوال. في المقابل، لم يشكل التشبيه عائقاً أمام المترجم لتجسيده لبيان وجهي الشبه وأداة التشبيه.

- الاستعارة: وهي إدعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه²، إذ تباين الاستعارة التشبيه فتبالغ فيه، بحيث أنها تشبيه حذف منه أحد طرفيه (المشبه أو المشبه به). فالاستعارة من أسمى الأساليب رونقا، وأعذبها سمعا، وأشدّها افتنانا، وأكثرها جريانا، وأعجبها حسنا وإحسانا، وأوسعها سعة، إذ تجلّى إعجاز المولى عز وجل في القرآن في استعماله في عدة مواضع نذكر منها:

قوله تعالى: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (41) ﴾ (الذاريات 41)

- « De même pour les A'ad, quand Nous envoyâmes contre eux le vent dévastateur »³
- « Et encore en ceux de 'Ad. Lors Nous envoyâmes sur eux le vent stérile »⁴

¹ Chebel, Malek, Op.Cit, P 168.

² - قاسم، محمد أحمد و ديب، محي الدين. (2003) م.س. ص 192.

³ Hamidullah, Muhammad, Op.Cit, p 523.

⁴ Berques, Jacques, Op.Cit, p 569.

* الاستعارة المكنية: هي الاستعارة التي حذف منها المستعار منه (المشبه به) ورمز إليه بما يدل عليه من صفاته، ولا بد فيها من ذكر المستعار له (المشبه).

شبّهت الآية الكريمة الريح في التي لا تحمل المطر بالمرأة العاقر التي لا تحمل الجنين، بحيث حذف المشبه به " المرأة " ورمز إليه بصفة من صفات وهي العقر، وهي استعارة مكنية* جسدت آية بلاغية عظيمة في إحياء على "الريح المفسدة التي لا تنتج شيئاً، وفي رواية أنها ريح الجنوب"¹. أما الترجمتان فحاولت الأولى ترجمة المقصود من الاستعارة متجاهلة جمالية الصورة البلاغية القرآنية، في حين أن الثانية ترجمت اللفظ بمكافئه في اللغة المستهدفة.

وفي الاستعارة التصريحية وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (1)﴾ (إبراهيم 01).

- « Voici un livre ! Nous l'avons fait descendre sur toi pour que tu fasses sortir les hommes des ténèbres vers la lumière »²
- « Voici un livre que Nous t'avons révélé, afin que tu fasses sortir les hommes des ténèbres vers la lumière [et que tu les guides] »³

ضمت الآية الكريمة استعارتين بحيث شبّهت الضلال بالظلمات، والهدى بالنور، وهي استعارة تصريحية*، والمستعار منه (الظلمات) مذكور مصرح به، أما المستعار له (الضلال) فمحذوف، على وجه عدم الاهتداء. وفي الصورة الثانية، فقد صرح أيضاً بالمستعار منه (النور)، وحذف المستعار له (الهدى) على وجه الاهتداء. في المقابل، عبرت الترجمتان عن مكافئ اللفظتين، دون إضافة شرح أو تهميش للترجمة ظناً منها أنها قد استوفت المعنى المراد.

¹ - ابن كثير، اسماعيل بن عمر. م.س، ص 423.

² - Masson, Denise, Op.Cit, P 307.

³ - Ould Bah, M. El-Mokhtar, Op.Cit, p 374.

1-4-3 علم البديع:

هو علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام، وتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي، وسمي بديعا لأنه لم يكن معروفا قبل وضعه.¹

فهو علم يحسن وجوه الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة. وهذه الوجوه ضربان: ضرب يرجع إلى المعنى، وضرب يرجع إلى اللفظ.² ومن أهم أساليب علم البديع نذكر: الجناس، الطباق، السجع، المقابلة، التورية وغيرها.

الطباق: "هو الجمع بين الضدين أو المعنيين المتقابلين في الجملة"³، وهو "الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة"، ويتجسد في صورتين حقيقي ومجازي، وهو قسمان: طباق بالإيجاب وطباق بالسلب.

يقول تعالى في الطباق: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ (الكهف 18)،

- « Et tu les aurais cru éveillés, alors qu'ils dorment »⁴
- « Tu aurais cru qu'ils veillaient mais ils dormaient »⁵

وقوله أيضا: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر 09).

- « Dis : ceux qui sont conscients seraient-ils les égaux de ceux qui ne soucient de rien ? »⁶
- « Dis : ceux qui savent et ceux qui ne savent pas se valent-ils ? »⁷

تجلى في الآية الأولى طباق الإيجاب، والذي يراد به تضاد لفظتين بغير نفي أو نهي، وذلك في لفظتي "أيقاظا-رقودا"، وهي صورة بديعية تعكس حسن الكلام ورونقه، بحيث لبت

¹ - القزويني، جلال الدين محمد. (2003). م.س، ص 05.

² - القزويني، جلال الدين محمد. (2003). م.س، ص 255.

³ - وهبة، مجدي والمهندس، كامل. م.س، ص 130.

⁴ - Hamidullah, Muhammad, Op.Cit, p 295.

⁵ - Grosjean, Jean, Op.Cit. P 173.

⁶ - Ould Bah, M. El-Mokhtar, Op.Cit. P 711.

⁷ - Chouraqui, André, Op.Cit. P 675.

الترجمتان مقتضى الحال وقابلت المعنى بمكافئين للصورة البديعية، وكذلك الأمر بالنسبة للآية الثانية، التي عبرت عن طباق بالسلب، أي تضاد لفظتين بأداة نفي أو نهي، وذلك في "يعلمون - لا يعلمون". فالطباق صورة بديعية محسنة للكلام في العربية، في حين أن الترجمات تتوخى المعنى دون الاكتراث بالمحسن البديعي، إذ يبقى مبنى النص القرآني المقدس صعب المنال بالنظر إلى الترجمات الواردة حياله.

- **المقابلة:** هي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على الموافقة أو المخالفة.¹ وهي "أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب" وهو طباق متكرر تواليا في الجملة.

يقول تعالى : ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ (التوبة 82)

- « Qu'ils rient un peu et qu'ils pleurent beaucoup »²
- « Qu'ils rient donc un peu, pour le moment ! Un jour viendra où ils verseront des larmes à torrents »³

وقوله أيضا: ﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (الحديد 23)

- « Afin que vous désoliez point pour ce qui vous a échappé, ni ne vous réjouissiez de ce que vous avez reçu »⁴
- « De sorte que vous ne vous attristiez pas pour ce qui a vous a échappé, ni ne vous réjouissiez de ce qu'IL vous a donné »⁵

تتوخى المقابلة تضاد أكثر من لفظة في الجملة الواحدة، وقد ورد ذلك بكثرة في القرآن الكريم، في إشارة إلى غنى العربية من جهة وقداسة اللفظ الإلهي من جهة أخرى، وقد

¹ - القزويني، جلال الدين محمد. (2003). م.س. ص 72.

² - Abdou Daouda, Boureima. (1999). Le sens des versets du saint Qour'an. Riyadh, Royaume d'Arabie Saoudite. Edition Daroussalam. P299.

³ - Chiadmi, Mohamed, Op.Cit. P 140.

⁴ - Abdelaziz, Zeinab, Op.Cit. P 665.

⁵ - Muhammad Ali, Maulana, Op.Cit. P 1033.

جاءت الآية الأولى بتقابل لفظتي "ليضحكوا - فليبكوا"، وكذا "قليلا - كثيرا"، بحيث عبرت الترجمة الأولى عن تقابل مكافئي اللفظتين بصورة مجردة، في حين شرحت الترجمة الثانية اللفظتين للقارئ الغربي في إشارة لإحياء اللفظتين، بحيث تجاوز فهم المترجم إطارها اللغوي البحث باحثاً عن مغزاها البديعي، إذ شكلت المقابلة في هذا السياق نتيجة عمل العبد في دنياه، وما سيلقاه من جزاء في أخراه، فحملت المقابلة جانبا جمالياً بديعياً، وليس البديع لحسنه فقط، بل حملت إحياءاً لمعنى عميق شكل مطبة فهم لدى المترجم.

أما الآية الثانية فقد وردت المقابلة في لفظتي "تأسوا - تفرحوا" و"فاتكم - آتاكم"، بحيث جاء المحسن البديعي فيضاً جمالياً إلهياً دلالة، إذ عبرت الترجمتان عن المقابلة المتجسدة في لفظتين فقط بعدة ألفاظ في اللغة المستهدفة، فقد استعصى على المترجمين إيجاد مكافئ واحد على الوزن نفسه كما هو عليه الحال في الآية الكريمة، مما يؤكد صعوبة ترجمة البديع الإلهي.

- التورية: وتسمى الإيهام أيضاً، وهي أن يطلق لفظ له معنيان: قريب وبعيد، ويراد به البعيد منهما، وهي ضربان: مجردة وموشحة.¹ أما المجردة فهي التي لا تجامع شيئاً مما يلائم المورى به، أي المعنى القريب،² وذلك في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (5) طه (05).

- « Le miséricordieux établi sur le Trône ».³
- « Le miséricordieux qui siège sur le Trône ».⁴

إن كلمة استوى لها معنيان، المعنى الأول: الاستقرار في المكان، وهو المعنى القريب غير المقصود لأن الله تعالى منزّه عنه، أما المعنى الثاني: والاستيلاء والملك أي "الرحمن

¹ - القزويني، جلال الدين محمد. (2003). م.س. ص 266.

² - م.ن، ص 267.

³ - Penot, Abdallah, Op.Cit. p 312.

⁴ - Michon, Jean-Louis, Op.Cit. P 284.

على العرش ارتفع وعلا" ¹، وهو المعنى البعيد المقصود حسب التفاسير الواردة حيال الآية، في حين جاءت الترجماتان قاصرتين عن إيفاء التورية، فقصدت الأولى الاستقرار في مكان واحد، في ترجمة للمعنى القريب للتورية، أما الترجمة الثانية، فقصدت اشتغال الرحمن بمنصب العرش. بحيث شكلت التورية عتبة أمام إيفاء المعنى لدى المترجمين.

أما التورية الموشحة فهي التي قرن بها ما يلائم المورى به ²، وذلك في قوله تعالى:

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (47)﴾ (الذاريات 47)

- « Et le ciel, Nous l'avons bâti en force : qu'elle n'est pas Notre profusion » ³
- « Le ciel, nous l'avons édifié de nos mains, nous l'avons magnifié » ⁴

جسدت التورية في الآية الكريمة صورة بديعية إلهية، إذ تطرقت إلى كيفية خلق السماء، في إشارة عملية البناء بالأيد، بحيث تحوي الآية معنيين، قريب وبعيد، أما القريب فهو اليد الجارحة أي اليد الحقيقية، وهو معنى مورى به، وقد سبقت بلفظ "بنيناها" على جهة الترشيح وهو من لوازم اليد. أما البعيد، فيقصد المولى عز وجل حسب تفسير الطبري : "السماء رفعناها سقفا بقوة" ⁵، فعبرت الآية عن قوة الخالق وعظمته، وهو معنى مورى عنه، وهو المراد، لأن الخالق جل وعلى منزه عن المعنى الأول.

استلزمت قداسة النص القرآني ورود التورية بكثرة، إذ شكلت عتبة فهم أمام المترجم الذي يتبع معنى اللفظ الأدنى، في حين إن استقصاء معنى اللفظ حسب السياق -بتفاسيره وأسباب نزوله- عملية لا مناص منها للبحث عن المعنى البعيد للتورية، إذ جسدت هذه الأخيرة جمالا شكليا ومعنويا للنص يصعب من مهمة المترجم.

¹- الطبري، محمد بن جرير. م.س، ج 5، ص 184.

²- القزويني، جلال الدين محمد. م.س. ص 267.

³ - Berque, Jacques, Op.Cit, P 570.

⁴ - Chouraqui, André, Op.Cit. P 782.

⁵-الطبري، محمد بن جرير. م.س، ج7، ص 121.

- **الجناس:** هو تشابه الكلمتين في اللفظ¹، وهو ضربان: جناس تام وجناس ناقص.

أما الجناس التام فهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في نوع الحروف وعددها، وهيئتها، وترتيبها²، يقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ 55﴾

- « Et le jour où l'Heure arrivera, les criminels jureront qu'ils n'ont demeuré qu'une heure »³
- « Au jour où l'Heure se lève, les criminels jurent qu'ils ne sont pas demeurés plus d'une heure (dans leur tombe) ... »⁴

نلاحظ في هذه الآية ترجمة الجناس المتمثل في "ساعة / الساعة" بـ *heure* بحيث يقصد المولى بالساعة الأولى يوم "القيامة" أما "الساعة" الثانية فيقصد بها "الوقت" الذي قضوه في حياتهم الدنيوية، بحيث يتطابق شكل اللفظتين وليس لهما المعنى نفسه، بحيث يعتبر الجناس فنا بديعاً راقياً في اللغة العربية، لم يوفق المترجمون في نقله لا معنا ولا شكلاً.

والجناس الناقص هو الجناس غير التام، وهو ما اختلف فيه اللفظان المتجانسان سواء فينوع الحروف أو عددها، أو هيئتها، أو ترتيبها. ⁵ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (1)﴾ (الهمزة 01)

- « Malheur à tout calomniateur, à tout médisant »⁶
- « Malheur à tout diffamateur médisant »⁷

¹- السكاكي، يوسف ابن أبي بكر. (1987). مفتاح العلوم. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. ص 429.

²- القزويني، جلال الدين محمد. م.س. ص 114.

³- Hamidullah, Muhammad, Op.Cit. P 410.

⁴- Berque, Jacques, Op.Cit. P 437.

⁵- القزويني، جلال الدين محمد. م.ن، ص 116.

⁶- Chebel, Malek, Op.Cit. P 514.

⁷- Abdelaziz, Zeinab, Op.Cit. P 762.

يرد الجناس في الآية الكريمة في لفظتي "همزة-لمزة"، وهو جناس غير تام لاختلاف حرفي الهاء واللام في بداية كل لفظة، وهو محسن بديعي يزيد من رونق الآية، في تجانس إلهي صوتي عظيم، إذ عجزت الترجمات عن نقل جمال المحسن البديعي - بغض النظر عن تكافؤ اللفظتين - إلى اللغة المستهدفة، بحيث تفقر الترجمات إلى جمال الكلام وحسنه بالنظر إلى سmaقة الآية الكريمة.

لقد شكل الجناس - على اختلاف أنواعه وأقسامه - الوارد في القرآن الكريم بكثرة صعوبة أمام المترجم، الذي يتوخى نقل الذكر الحكيم إلى القارئ الغربي، فسير أغوار اللفظ القرآني معنى ومبنى يجرده من قدسيته، ويجعل من الترجمات حياله مجرد نثر للمعنى.

• التلاؤم: ومن إعجاز القرآن لدى الرماني التلاؤم، وهو حسن الكلام في السمع وسهولته في اللفظ، ووقع المعنى في القلب¹. والقرآن كله متلائم بلاغيا، له جرس رنان على سامعه، سهل النطق، يسير اللفظ، ونضرب لذلك على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ (49) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَفِِرَّةٌ (50) فَارْتَمَوْا فِي قُسُوفٍ (51)﴾

- Pourquoi se sont-ils détournés de l'avertissement . comme des onagres effarés . qui fuient devant le lion »²
- « Qu'ont-ils à se détourner du Rappel ? Ils sont comme des onagres épouvantés . s'enfuyant devant un lion »³

إن حسن تعبير الآية، ورقة وقعها على الأذن، واتساق أحرفها، وانسجام كلماتها، وتلاؤم آياتها لإعجاز لغوي عظيم، تمثل في سmaقة أسلوبه، بحيث جردت الترجمات الآيات الكريمات من هذه الإعجاز، وجعلت منهم كلاما عاديا، لا يماثل الذكر الحكيم، ولا يحقق نفس الأثر نفسه في القارئ الغربي.

* الاستعارة التصريحية: هي ما صرح فيها بلفظ المستعار منه (المشبه به) وحذف المستعار له (المشبه).

¹ - الباقلائي، أبي بكر محمد بن طيب . م.س. ص 270.

² - Grosjean, Jean, Op.Cit. p 340.

³ - Abou Daouda, Boureima, Op.Cit. p 809.

- **التجانس:** وهو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد، وهو على وجهين: مزاجية ومناسبة.¹ يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة 194).

- « Toute transgression contre vous, vaut transgression contre Lui, dans la mesure de transgression contre vous ».²
- « A celui qui vous agresse, ripostez par une agression semblable »³

تصبو الآية الكريمة إلى بيان جزاء المعتدين، إذ تروم الحكمة الإلهية إلى جزاء المثل بما يستحق عن طريق العدل، فجونس للثاني لفظ "الاعتداء" لتأكيد المساواة في المقدار في آية بلاغية ومعنوية عظيمة، والمجانسة في العربية - حسب السياق - ليست تكراراً، بحيث جاءت الترجمات مشاكلة للنص القرآني في محاولة البحث عن مكافئات معنوية بعيداً عن التكرار، في حين تبقى عتبة إيفاء العملية التواصلية مطروحة من الجانب الأسلوبي. وكذلك قوله تعالى: " ومكروا ومكر الله " فاستعير للجزاء اسم المكر لتحقيق الدلالة على أن وبال المكر راجع عليهم ومختص بهم. "يخادعون الله وهو خادعهم" أي مجازيهم على خديعتهم، ووبال الخديعة راجع عليهم.

2- الإعجاز العلمي.

وهو إشارة القرآن الكريم وقت نزوله إلى حقائق علمية، لم تكتشفها العلوم التجريبية إلا بعد قرون من البحث والدراسة. إذ جاء الوحي الإلهي حاملاً لعلوم ومعارف وحقائق علمية في ما يخص علم الفضاء والكون، والعلوم الطبية، والحساب وغيرها، بحيث اكتشف العلماء البعض منها، ولا يزال الكثير غامضاً، فهي دلائل دامغة على إعجاز القرآن، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

¹ - الباقلائي، أبي بكر محمد بن طيب. م.س، ص 271.

² - Chouraqui, André, Op.Cit. P 63.

³ - Penot, Abdalla, Op.cit. P 30

1-2 الإعجاز الكوني:

وهو الإخبار عن حقائق علمية حول خلق الكون وعظمته قبل 14 قرنا في وحي رباني لنبي أُمي لم يكن يعرف الكتابة والقراءة، بحيث لم يتم الكشف عن هذه الحقائق إلا في العصور الحديثة. "وقد أحصى الدارسون للإشارات الكونية في كتاب الله ما يقدر بحوالي ألف آية صريحة"¹

- يقول تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (7)﴾ (الذاريات 7).

- « Par le ciel au fond étoilé ! »²
- « Par le ciel émaillé de constellations ! »³

يقول القرطبي في تفسيره لكلمة الحبك: الخلق الحسن المستوي، يقال حبك الثوب يحبكه حبكا، أي أجاد نسجه"⁴، ويقول ابن كثير في تفسيره للآية: "أنها ذات البهاء والجمال والحسن والاستواء، وهي السماء التي حبكت بالنجوم"⁵. اما من الناحية العلمية فقد وجد العلماء أن المجرات تنتشر بكميات ضخمة، فقدروا عددها بمئات البلايين، وقدروا عدد النجوم في كل مجرة بمئات البلايين أيضا. وقد تبين للعلماء أمثال Carlos Frenk و Martin Rees وغيرهم بعد تجربة حسابية كبيرة على الكمبيوتر دامت لمدة 28 يوما لرسم صورة مصغرة للكون أن هذا الأخير أشبه بكثير إلى نسيج العنكبوت، فأطلق عليه العلماء مصطلح "النسيج الكوني"⁶

أما الترجمتان الواردتين حيال الآية الكريمة، فتضمر الجانب العلمي للآية، وتحاول البحث عن مكافئ الكلمة، دون الإشارة إلى إعجازها الكوني المتمثل في الإخبار عن حقيقة

¹- النجار، زغلول. (2007). تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، ج 2. ط1. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية. ص 26.

² - Blachère, Régis, Op.Cit. P 554.

³ - Chiadmi, Mohamed, Op.Cit. P 371.

⁴- القرطبي، محمد بن أحمد. (2006). الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان. المجلد 19. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص 471.

⁵- ابن كثير، اسماعيل بن عمر. ج 7. م.س. ص 414-415.

⁶- الكحيل، عبد الدائم. (2006). النسيج الكوني رؤية علمية قرآنية. الكويت: المؤتمر العالمي للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. ص 5-6.

علمية عظيمة، لم يكشف عنه العلم الحديث إلا بعد عصور من البحث. إذ كان حري بالمرجمين إضافة تهميش أو حاشية للترجمة قصد لفت انتباه القارئ الفرنسي إلى هذه الإشارة العلمية العظيمة.

- يقول تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأْتَمَّ يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ۖ﴾ (الأنعام 125)

- « Celui que Dieu veut guider, Il lui élargit la poitrine à l'Islam. Celui qu'Il veut fourvoyer, il lui comprime la poitrine, et l'angoisse comme à qui essaierait d'escalader le ciel ... »¹
- « Dieu ouvre à la soumission le cœur de celui qu'il veut diriger. Il resserre et oppresse le cœur de celui qu'il veut égarer comme si celui-ci faisait un effort pour monter jusqu'au ciel ... »²

أشار العلم الحديث أن الأرض محاطة بغلاف غازي تقدر كتلته بنحو خمسة آلاف مليون طن، ويقدر سمكه بعدة آلاف من الكيلومترات فوق مستوى سطر البحر، ويتناقص ضغطه من نحو الكيلوغرام على السنتيمتر المربع عند مستوى سطح البحر غلى واحد من المليون من ذلك الجزء العلوي منه.³

لقد ضرب الله في الآية الكريمة مثل ضيق صدر الذي يضلّه الله بحقيقة علمية كانت تجهلها المجتمعات القبلية آنذاك، إذ اكتشف العلم الحديث أن الأكسجين ضروري لتنفس الإنسان، ويقل في طبقات الجو العليا، فكلما ارتفع الإنسان في أجواء السماء أحس بضيق الصدر وصعوبة التنفس، وتوقف عمل بعض وظائف الجسم الحيوية.

أما من الناحية الترجمية، فالملاحظ أن الترجمة لا تسع الإعجاز العلمي الذي أشار إليها المولى عز وجل قبل 14 قرناً، إذ كان من الأجدر الإشارة إلى الحقيقة العلمية على

¹ - Berque, Jacques, Op.Cit. p 156.

² - Masson, Denise, Op.Cit. P 170.

³ - النجار، زغلول. م.س، ج 1، ص 262.

هامش الترجمة، أو في متنها، وهنا تكمن صعوبة ترجمة الإعجاز العلمي في القرآن، بحيث يجد المترجم نفسه بصدد ترجمة عدة علوم من كتاب واحد.

2-2 الإعجاز الطبي:

وهو ما أشار إليه القرآن من حقائق طبية، توصل العلم الحديث لبعض منها بعد أبحاث مستفيضة، وباستعمال الآلات الحديثة. بحيث وضع القرآن الكريم الخطوط الرئيسية لعلم الجنين والوراثة والطب الوقائي قبل أن يكتشفها هام Ham، وشيلدن Schleiden، وولف Woolf، ومندال Mendel، ومورغن Morgan وغيرهم.

• قال الله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ (الزمر: 6)

- « Il vous crée dans le sein de votre mère – création après création- dans une triple obscurité »¹
- « Il vous crée dans les ventres de vos mères, création après création, dans trois enveloppes ténébreuses ».²

تتطرق الآية الكريمة إلى تطور الجنين في رحم المرأة، بحيث يسرد القرآن الكريم نبذة عن كيفية تطور البويضة ومراحلها بعد التقائها بالنطفة، فيبدأ المولى عز وجل بوتيرة التطور بقوله "خلقا من بعد خلق"، إذ تضعنا الجملة في صورة تطورية ديناميكية متحركة للمراحل التي يمر بها الجنين.

ويتفق ابن كثير والطبري في تفسيرهما للظلمات الثلاث بقولهما: "يعني: في ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة"³، وهو قول ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك، وورد ذلك أيضاً عن الألويسي والقرطبي في تفسيريهما.

¹ - Mohamed Ali, Maulana, Op.Cit. P 880.

² - Michon, Jean Louis, Op.Cit. P 427.

³ - ابن كثير، اسماعيل بن عمر. ج. 7. م.س. ص 86 / الطبري، محمد بن جرير. ج. 6. م.س. ص 368.

ب- **تلقيح النباتات:** التلقيح ذاتي وخلطي، والذاتي: ما اشتملت زهرته على عضوي التذكير والتأنيث، أما الخلطي: هو ما كان عضو التذكير فيه منفصلاً عن عضو التأنيث كالنخيل، فيكون التلقيح بالنقل، ومن وسائل ذلك الرياح، وجاء هذا في قوله تعالى: ﴿أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَافِحَ﴾ (الحجر 22)

ترجمت هذه الآية عند ريجيس بلاشير بـ

- « nous avons déchainé les vents chargés [de nuages] »

يتجلى الإعجاز العلمي في هذه الآية حول الإفصاح عن كيفية تلقيح في النباتات عن طريق الرياح، إذ جانببت الترجمة الصواب، بحيث فهم المترجم أنها الرياح التي تسوق الغيام، في حين يريد الله تعالى إطلاعنا عن معجزة التلقيح بالرياح. وكان الأجدر إضافة تهميش للترجمة لشرح أوفى حول هذه المعجزة التي أطلع بها المولى عز وجل النبي محمد صلى الله عليه وسلم آنذاك.

3- الإعجاز التشريعي.

الإعجاز التشريعي هو إثبات عجز البشر جميعاً عن الإتيان بمثل ما جاء به القرآن من تشريعات وأحكام، تتعلق بحياة الفرد المسلم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وما لها من حكمة إلهية في تصريف أحوال الفرد المسلم في كافة المجالات.

والتشريع مأخوذ من مادة (شرع)، وهي المواضع التي يُنحدر إلى الماء منها، وبها سمي ما شرع لعباد شريعة من الصوم والصلاة والحج والنكاح وغيره.¹

أما الإعجاز التشريعي فهو إثبات عجز الخلق عن الإتيان بمثل تشريعات القرآن الكريم أو بمثل بعضها. وقد أثبت الواقع - منذ نزول القرآن إلى يومنا هذا- أن الخلق عجزوا عن الإتيان بمثل تشريعات القرآن الكريم -أو بمثل بعضها- في إصلاح حياة البشر، وفي

¹- الزبيوت، عبد الله. (2012). نشأة الإعجاز التشريعي وتطوره. في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية (العدد 03، المجلد 08، ص 11).

مراعاتها لكل طوائفهم، وصلاحتها لكل أزماتهم وعصورهم، وسيبقى هذا العجز والقصور مستمرا إلى قيام الساعة.¹

إن القرآن الكريم لدستور إسلامي، شمل وأحاط بشتى نواحي الحياة الروحية والاجتماعية والاقتصادية للفرد المسلم، إذ أطر طريقة عيشه وكسبه وفق أحكام فقهية قرآنية ونبوية تراعي جميع الجوانب.

1-3 التشريع السياسي:

وهو مجموع القوانين والتشريعات التي أنزلها المولى عز وجل في قرآنه الحكيم لتأطير الحياة السياسية للفرد المسلم.

يعتبر جميع الأفراد في النظام السياسي الإسلامي سواء، إذ لا فرق بين حاكم ومحكوم، أو غني وفقير، أو قوي وضعيف، فالجميع في نظر القانون سواء، ولا يتمتع أحد بحصانة عن الآخر، أو بمكانة تمنعه من الخضوع للقوانين والأحكام.

ومن إعجاز المولى عز وجل في تشريعه السياسي نستعرض قاعدتي الشورى والبيعة، ومدى إسهام الترجمات حيال القاعدتين في نقلهما إلى القارئ الغربي.

• **الشورى:** وهي استطلاع رأي الأمة أو من ينوب عنها في الأمور العامة المتعلقة

بها،² بحيث كرس القرآن مبدأ الشورى بين المسلمين في اتخاذ القرارات المتعلقة

بشؤون المسلمين. يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى

بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (38)﴾ (الشورى 38).

¹- الزيوت، عبد الله. م.س، ص 12.

²- الأنصاري، عبد الحميد. (1996). الشورى وأثرها في الديمقراطية. القاهرة: دار الفكر العربي. ص 04.

- « Et ceux qui ont répondu (favorablement) à leur Seigneur, qui ont accompli la prière, et dont leur affaire est une consultation entre eux, et qui dépensent ce que Nous les Octroyâmes »¹
- « Ceux qui répondent aux exhortations de leur Seigneur, s'aquittent de la prière, se consultent réciproquement au sujet de leurs affaires et dépensent [en aumônes] une partie de ce que Nous leur avons accordé »²

سمى القرآن سورة كاملة بتسمية "الشورى" في دلالة جلية على اهتمام القرآن وعنايته بهذه القاعدة الأساسية في نظامه السياسي، إذ ترجمت بـ consultation دون الإشارة إلى هذا المبدأ الأساسي في العلوم السياسية، والذي وضع أولى لبنات الديمقراطية الحالية ومبدأ التشاور في اتخاذ القرار، فالذي أوعز - جل جلاله - إلى محمد ابن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - في تلك القبائل المبعثرة في شبه الجزيرة العربية قد كرس قاعدة الشورى بين المسلمين لاتخاذ القرار المناسب للأمة آنذاك. فالشورى قاعدة سياسية إسلامية تضمن حق التشاور لاتخاذ قرارات إزاء قضايا تخص المجتمع والأمة.

- **البيعة:** البيعة لغة هي الصفقة على إيجاب البيع على المبايعة والطاعة، وبايعه أي: عاهده. أما اصطلاحاً، فيعرفها ابن خلدون على أنها العهد على الطاعة ، أي يبايع الأمير على التسليم له وتفويضه في النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين لا ينازعه في شئ من ذلك ، ويطيعه فيما يكلفه به من الأمر.³

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۖ ﴾.

- « Ceux qui te prêtent serment d'allégeance prêtent seulement serment d'allégeance à Allah, la main d'Allah étant [posée] sur leurs mains. »⁴
- « Ceux qui te jurent fidélité le font, en fait pour Allah. La main d'Allah est au-dessus de la leur ».¹

¹ - Abdelaziz, Zeinab, Op.Cit. P 593.

² - Michon, Jean-Louis, Op.Cit. P 452.

³ - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (2004). مقدمة ابن خلدون، ج 1. ط1. دمشق: دار يعرب. ص 390.

⁴ - Blachère, Régis, Op.Cit. P 543.

تذكر الآية بيعة المسلمين لرسول الله بالحديبية، وسميت ببيعة الرضوان وكانت تحت شجرة سمر بالحديبية.² وتأتي البيعة بعد "الشورى"، البيعة قاعدة سياسية إسلامية تكرر للمبايع الطاعة الشاملة والكاملة للمبايع له. في المقابل، ترجم المفهوم السياسي الإسلامي *prêter serment d'allégeance* و *jurer fidélité* في محاولة للبحث عن مكافئ يضمن نقل الشحنة الدلالية للمفهوم السياسي الإسلامي، إذ يفتقر النظام السياسي الغربي لهذه القاعدة، مما يجعل نقل المفهوم دون شرح ولا ذكر لأسباب النزول ناقصاً من حيث الشحنة المعرفية والدلالية.

ان ترجمة الإعجاز التشريعي السياسي يضع المترجم أمام ترجمة لنظام سياسي إسلامي، يحوز على قواعد ومفاهيم تصعب مهمة المترجم في تحقيق العملية التواصلية، التي تقضي النقل الأمين للشحنة الدلالية والمعرفية للمفاهيم، فألوهية النص تنزهه عن إنتاج نص بشري مساوي للنص القرآني، في حين تبقى ترجمة المعاني بمكافئات معنوية ممكنة، كما أن اللجوء إلى التفاسير وكتب أسباب النزول لإجراء لا مناص منه لشرح دلالة المفاهيم السياسية الإسلامية.

2-3 **التشريع الاجتماعي:** وهي الأحكام الفقهية التي تضبط حياة الفرد المسلم في مجتمعه، إذ تشمل إعجازاً تربوياً وسلوكياً وأخلاقياً وأسرياً ظهر قبل 14 قرناً، بحيث جاء القرآن الكريم دستوراً تشريعياً لصيانة الكليات الخمس للإنسان.

أما من الناحية الترجمانية، سيتم استعراض بعض التشريعات الاجتماعية وكيفية ترجمتها، ومدى إيفاء العملية التواصلية حيال المفهوم.

• **تشريع العدة:** وهي المدة التي شرعها القرآن للمطلقة أو المتوفى زوجها قبل أن تعيد الزواج، والعدة في اللغة من العدّ، وهو الحساب أو الإحصاء، وتعني: العدد. قال

¹ - Chebel, Malek, Op.Cit. P 415.

² - ابن كثير، اسماعيل بن عمر. ج 7. م.س. ص 336.

تعالى: {إن عِدَّةَ الشهور عند الله اثنا عشر شهراً} (التوبة 36). وقال تعالى: {قل رب أعلم بعِدَّتْهم} (الكهف 22). والعِدَّة في الاصطلاح مدة محددة لا يجوز فيها للمرأة المطلقة أو المتوفى عنها زوجها أن تتزوج فيها من زوج آخر.

يقول تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة 228)

- « les femmes répudiées attendront dans l'isolement une période de trois menstrues [avant de pouvoir se remarier] »¹
- « Les femmes répudiées attendront, trois périodes »²

تشريع العدة في الإسلام من الإعجاز الاجتماعي الأسري، بحيث حرص القرآن على طهارة المجتمع وتنقية الفرد المسلم من كل الدنائس، فقد "أثبتت الدراسات الحديثة أن ماء الرجل يحتوي على 62 نوعاً من البروتين وأن هذا الماء يختلف من رجل إلى آخر فكل رجل بصمة في رحم زوجته. وإذا تزوجت من رجل آخر بعد الطلاق مباشرة، قد تصاب المرأة بمرض سرطان الرحم لدخول أكثر من بصمة مختلفة في الرحم، وقد أثبتت الأبحاث العلمية أن أول حيض بعد طلاق المرأة يزيل من 32 % إلى 35 %، وتزيل الحيضة الثانية من 67 % إلى 72 % منها، بينما تزيل الحيضة الثالثة 99.9 % من بصمة الرجل، وهنا يكون الرحم قد تم تطهيره من البصمة السابقة وصار مستعداً لاستقبال بصمة أخرى"³.

إن ترجمة الآية الكريمة لهُوَ ترجمة لقانون أسري إسلامي، بتشريع إلهي، بحيث وردت الترجمة الأولى لعبد الله بنو شارحة للتشريع الإلهي، في حين، جاءت ترجمة أندري شوراكي قاصرة عن إيفاء كل معنى التشريع وظل المغزى مبهما لدى قارئ الترجمة، وافترقت الترجمتين الإشارة إلى الإعجاز الاجتماعي للآية الكريمة.

¹ Penot, Abdallah, Op.Cit. P 36.

² Chouraqui, André, Op.Cit. P 69.

³ - Site web : <https://www.iijazforum.org/sample-page-الإعجاز-العلمي-الطب-و-علوم-الحياة-المجموعة/> الاولى/الإعجاز-العلمي-في-عدة-المطلقة-و-المتوفى Consulté le 20/08/2019.

3-3 التشريع الاقتصادي:

وهي الأحكام الفقهية التي توطر حياة الفرد المسلم من الناحية الاقتصادية، شاملة طرائق الكسب الحلال ومجالات إنفاقها، بحيث يتفرد النظام الاقتصادي الإسلامي بتشريع إلهي معجز في قوانينه، إذ لكل تشريع إطار فقهي معين، يعالج على إثره مقاصد الحياة الدينية والدنيوية بعيدا عن النزعة الاقتصادية الغربية المبنية على الجانب المادي فقط.

إن ترجمة مفاهيم التشريع الاقتصادي القرآني لهو نقل لنظام اقتصادي إلهي منزل باللغة العربية إلى القارئ الغربي، إذ تؤثر عدة معطيات في عملية الفهم والنقل على غرار المرجعية الدينية من جهة ومدى انفتاح المترجم على الحضارة العربية الإسلامية من جهة. وفي ما يلي بعض مفاهيم التشريع الاقتصادي وترجماتها.

• **الزكاة:** وهي ركن من أركان الإسلام، إذ تقتلع من النفس جذور الشح، وعبادة المال، والحرص على الدنيا، وهي مصلحة للجماعة، فتقيم دعائم التعاون بين المجدودين والمحرومين، وتشعر النفس بتكامل الجماعة شعورا يخرجها من ضيق الأثرة والانفراد.¹ قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4)﴾ (المؤمنون 01-04)

- « (1) Comblés sont les croyants, (2) Ceux qui dans leur prière témoignent d'humilité (3) Qui s'écarte du verbiage, (4) Qui produisent à charge de **purification** »².
- « (1) Bienheureux sont les croyants. (2) Qui, dans leur prière, sont humbles, (3) Qui, de la jactance, se détournent, (4) Qui font **l'aumône** »³

¹ - القطن، مناع (1995)، مباحث في علوم القرآن. ط7. القاهرة: مكتبة وهبة. ص 270.

² Berque, Jacques, Op.Cit, p 361.

³ Blachère, Régis, Op.Cit, p 39.

- « (1)Les adhérents triomphent déjà, (2)Ceux qui s'humilient dans leur prière, (3)Ceux qui s'écartent de la futilité,(4) Ceux qui donnent la dîme ».¹

اللافت للانتباه الاختلاف الكبير في ترجمة لفظ "الزكاة" الوارد في هذه الآية، فترجمه جاك بيرك بـ « Purification »، والتي تعني تنقية الشيء وتطهيره، في حين أن دلالة "زكاة" أبعد من ذلك، فهي إجراء اقتصادي إسلامي له أبعاد اجتماعية وأخرى روحانية. بينما ترجمها ريجيس بلاشير بـ « Aumône »، والتي يراد بها الصدقة، وشتان بين الصدقة والزكاة، أما أندري شوركي فترجمها بـ « Dîme »، ذات الخلفية المسيحية واليهودية والتي تعني اقتطاع بنسبة 10% للمساهمة في إعانة المعوزين عند المسيحيين، في حين كانت ضريبة تفرض على اليهود للمساهمة في إعانة اليتامى، والأرامل وعابري السبيل، وكذا خدمة المعابد اليهودية.

إن ترجمة مفهوم "الزكاة" لترجمة لحكم فقهي إسلامي له دلالات وإيحاءات روحانية، فهو تشريع إسلامي يراد من ورائه ضبط لحياة الفرد المسلم من الناحية الاقتصادية، إذ تتعدى دلالاته بكثير الترجمات الواردة إزائه.

- الربا : الربا في اللغة : الزيادة المطلقة، يقال ربا الشيء يربو إذا زاد²، وفي الشرع مشترك بين عدة معان: الأول كل عقد فاسد، والثاني عقد فيه فضل، والقبض فيه مفيد للملك الفاسد، والثالث فضل شرعي خال عن عوض شرط لأحد المتعاقدين في عقد المعاوضة.³ يقول تعالى في محكم تنزيله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران: 130)

¹Chauraqui, André. Op.Cit. p 478.

²- حماد، نزيه. (2008). معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، ط1. دمشق: دار القلم. ص 219.

³- الشرباصي، أحمد. (1981). المعجم الاقتصادي الإسلامي. بيروت: دار الجيل. ص 190-191.

- « O vous qui croyez ! Ne vivez pas de l'**usure** produisant plusieurs fois le double. Craignez Dieu ! Peut-être serez-vous heureux ».¹
- « O les croyants ! Ne pratiquez pas l'**usure** en multipliant démesurément votre capital. Et craignez Allah afin que vous réussissiez !».²
- « O vous qui devîntes croyants, ne mangez pas l'**usure** plusieurs fois multipliée, craignez Allah, afin que cultiviez »³

إن استتباط المكافئ المناسب حيال مفهوم "الربا" يستلزم إدراك كل العناصر المحيطة به، من إطار تاريخي ودلالة لغوية وشحنة عاطفية وحكم فقهي للمفهوم. إذ ترجمه عديد المترجمين بـ Usure والتي تعني حسب قاموس Larousse:

« Intérêt, profit qu'on exige d'un agent ou d'une marchandise prêtée, au-dessus du taux fixé par la loi ou établi par l'usage en matière de commerce »

أما اصطلاحاً فنجدها في قاموس الكتاب المقدس كالتالي

« Intérêt abusif tiré de l'argent »⁴

بحيث حرم اليهود الربا فيما بينهم في العهد القديم وأباحوها مع غير اليهود، بالرغم من ذلك فقد مارس اليهود الربا فيما بينهم وخالفوا ما جاء في العهد القديم، ولا يزالون يمارسونها إلى يومنا هذا. وكذلك الأمر بالنسبة للمسيحية، بحيث ظل التعامل بالربا مباحاً لا حرج منه مع الأجانب.⁵

انطلاقاً من مفهوم "ربا" وفق المعاجم الاقتصادية الإسلامية وكذا دلالة المكافئ « usure » في المعاجم اللغوية والتفسيرية الفرنسية، فإن هذه ترجمة لا تؤدي غرض

¹ - Masson, Denise, Op.Cit. p 79.

² - Hamidullah, Muhammad, Op.Cit. P 66.

³ - AbdelAziz, Zeinab, Op.Cit. P 127.

⁴ - Vigoureux, Fulcran. Op.Cit. P 2365.

« Vers l'époque évangélique, le prêt à l'intérêt restait toujours légitime vis-à-vis les étrangers, et sur sa pratique que se fondaient les opérations de banque auxquelles Notre Seigneurs fut allusion »

⁵ - Ibid. p 2366.

المفهوم، الذي يتجاوز بعده الدلالي إلى حكم فقهي حيال مسألة المعاملات المالية في الإسلام، إذ يتعذر إيجاد المكافئ في البيئة الفرنسية للمفهوم، وعليه فالأرجح اقتراض المفهوم بالحرف اللاتيني El-Ribà مع إضافة تهميش للترجمة تشرح المفهوم في إطاره الاقتصادي الاسلامي.

إن ترجمة مفهوم "الربا" يختلف ومرجعية المترجم، إذ يتبادر للمترجم العربي ذو الخلفية الاسلامية مباشرة حكم فقهي حيال المفهوم، في حين يراها المترجم الغربي فائدة مربحة لا ضير منها.

خاتمة الفصل:

إن ترجمة إعجاز القرآن الكريم هو نقل لمعجزة إلهية إلى اللغة المستهدفة، بحيث أذهلت المعجزة القرآنية العرب أنفسهم وهم أهل الفصاحة والبلاغة، فلم يستطيعوا الإتيان بمثله ولو بالنزر اليسير.

فالقرآن الكريم الذي عجز العرب عن معارضته لم يخرج عن سنن كلامهم، ألفاظا وحروفا، تركيبا وأسلوبا، ولكنه في اتساق حروفه، وطلاوة عبارته، وحلاوة أسلوبه، وجرس آياته، ومراعاة مقتضيات الحال في ألوان البيان، في الجمل الإسمية والفعلية، وفي النفي والإثبات، وفي الذكر والحذف، وفي التعريف والتذكير، وفي التقديم والتأخير، وفي الحقيقة والمجاز، وفي الإطناب والإيجاز، وفي العموم والخصوص، وفي الإطلاق والتقييد، وفي النص والفحوى - وهلم جرا- ولكن القرآن في هذا ونظائره بلغ الذروة التي تعجز أمامها القدرة اللغوية لدى البشر.¹

يتجسد إعجاز القرآن الكريم إذا في لغته العربية، وكذا في فحواه الرباني من أحكام فقهية تشمل حياة الفرد المسلم العقائدية والاجتماعية والاقتصادية. فالمترجم الساعي إلى نقل معاني القرآن الكريم إلى اللغة المستهدفة يجد نفسه يتعامل مع إعجاز قرآني متميز ومترفع عن أي نص بشري آخر، إذ تكمن الصعوبة في فهم الإعجاز الذي يتطلب الإحاطة بمقاربات النص القرآني من تفاسير لغوية وموضوعاتية ونصوص السنة النبوية الشارحة للذكر الحكيم وكذا أسباب النزول.

كما تكمن الصعوبة الثانية في عدم وجود المكافئ الأنسب في اللغة المستهدفة، وهذا ما يدفع المترجم إلى اعتماد كل يراه ملائما لتحقيق العملية التواصلية، بحيث يبقى الأساس النظري للمترجم هو الفيصل في هكذا مواقف. إذ تجدر الإشارة إلى إمكانية استعانة المترجم بحاشيته المتمثلة في الهامش قصد شرح ما يراه غامضا للقارئ باللغة الفرنسية.

¹- القطان، مناع. م.س، ص 258.

الفصل الرابع:

ترجمة المفاهيم الاقتصادية

من معاني القرآن الكريم

الفصل التطبيقي: ترجمة المفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم

1-المفهوم:

1-1 تعريف المفهوم.

2-1 خصائص المفهوم.

3-1 بين المفهوم والمصطلح.

2-المفاهيم القرآنية:

1-2 تعريف المفاهيم القرآنية.

2-2 بين المصطلح القرآني والمفهوم القرآني.

3-2 خصائص المفاهيم القرآنية.

- علم الدلالة القرآني.

3-المفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم.

1-3 الحقل الدلالي / الدائرة الدلالية.

2-3 الحقول الدلالية للمفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم.

4-دراسة ترجمات المفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم.

- مفهوم التجارة.
- مفهوم الزكاة.
- مفهوم الفيء.
- مفهوم الجزية.
- مفهوم الغنيمة.
- مفهوم الخراج.
- مفهوم الأنفال.
- مفهوم الربا.

1-المفهوم:

1-1 تعريف المفهوم:

المفهوم لغةً: مصدر فهم، والفهم معرفتك بالشيء بالقلب، فهمه فهماً، وفهما وفهامه: علمه. وتفهم الكلام: فهمه شيئاً بعد شيء.¹

أما اصطلاحاً فهو ما فهم من اللفظ في غير محل النطق²، وهو وحدة معرفية مستقلة لا ترتبط بالضرورة بلغة من اللغات أو بلهجة من اللهجات وإنما تنتمي مباشرة إلى المستوى الفكري³، كما تعد المفاهيم أساس التفكير، والتحليل، والتنظير في كافة العلوم، وفي مختلف الأبحاث، وتختلف تعريفات المفهوم تبعاً للنظرة الخاصة بكل علم أو مجال من مجالات التفكير، فكل علم ينظر إلى المفهوم من زاويته الخاصة.

عرّفت المنظمة العالمية للتقييس المفهوم أول الأمر على أنه: "تمثيل ذهني يستخدم لتمثيل أفراد العالم الخارجي أو الداخلي عن طريق التجريد بصفة اعتبارية"⁴ ثم ما إن لبث التعريف بعض الشيء إلى أن عدّله السوفيات آنذاك على أنه "مجموع الأحكام على شيء ما محورها تلك الأحكام التي تعكس خصائص الشيء الجوهرية"، ثم اعتمدت المنظمة التعريف الجامع التالي على أنه يشمل الاثنين معا: "المفهوم أي وحدة فكرية يعبر عنها بصطلح أو رمز حرفي أو أي رمز آخر"⁵.

فالمفهوم هو تمثيل لوحدة فكرة في ذهن الفرد، وهو نوعان:

- المحسوس: أي الذي يمكن إدراكه بالحواس الظاهرة كالسيارة، مقهى، مبنى ...
- اللامحسوس: أي الذي لا يمكن إدراكه بالحواس كمفهوم الفقر، والصبر، والمرض...

1 - ابن منظور، جمال الدين محمد. م.س. 459.

2- الأمدي، علي بن محمد. (2003). الاحكام في أصول الأحكام. ط1. ج 3. الرياض، المملكة العربية السعودية: دار الصمعي للنشر والتوزيع. ص 74.

3 - كلودلوم، ماري. (2012). علم المصطلح. ترجمة ريما بركة/بسام بركة. ط1. بيروت. لبنان: المنظمة العربية للترجمة. ص 20.

4 - ISO 704. 1968.

5 - ISO 1087.

يتكون المفهوم عبر ثلاث عمليات ذهنية معقدة، هي التعميم والتخصيص والتجريد، ويبقى في حالة فكرة حتى يجد طريقه إلى شكل من أشكال التعبير اللغوي أو الرمزي¹. إذ تتكون قاعدة المفاهيم من ثلاثة مستويات تجريدية:

أ- مستوى اصطلاحي.

ب- مستوى الخاصيات الحدية أو التعريفية.

ت- مستوى التمثيل².

ولكل مفهوم بعدان أساسيان: أولهما كمي يراد به شمول المفهوم ، والثاني كيفي يراد به ما تضمنه من صفات جوهرية في ذهن الشخص. والتناسب بينهما عكسي أي أنه كلما ازداد التضمن نقص الشمول، والعكس بالعكس³، كقول: "المفاهيم القرآنية" والتي تشمل هنا كل المفاهيم الواردة في القرآن، أما إذا ازداد التضمن بقول "المفاهيم القرآنية الاقتصادية" فينقص الشمول وينحصر فقط على المفاهيم الاقتصادية الواردة في القرآن الكريم.

كما تعد المفاهيم أساس التفكير، والتحليل، والتنظير في كافة العلوم، وفي مختلف الأبحاث، وتختلف تعريفات المفهوم تبعاً للنظرة الخاصة بكل علم أو مجال من مجالات التفكير، فكل علم ينظر إلى المفهوم من زاويته الخاصة.

1-2- خصائص المفهوم:

¹ - ولد خليفة، محمد العربي. (2004). "المفهوم والمصطلح: نحو قواعد للمعطيات المفهومية". في مجلة مجمع اللغة العربية (المجلد 79. الجزء 03. ص 554). دمشق، سوريا.

² - م.ن، ص 562.

³ - القاسمي، علي. (2019). علم المصطلح. ط 2. بيروت، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون. ص 368.

تساعد خصائص المفهوم على تحديد صفته المفردة، بحيث تستخدم لمقارنة المفاهيم ببعضها البعض، وتصنيفها وصياغة تعريفاتها وبالتالي وضع المصطلحات التي تعبر عنها بدقة.¹

فخصائص المفهوم تساعد المصطلحي على اختيار التجسيد الأنسب له لفظياً، والأنجع معنوياً، والذي يشمل خصوصيات المفهوم وأبعاده الأساسية، وهي شقان:

1- الخصائص الجوهرية: وهي الخصائص الذاتية الدائمة والثابتة اللازمة للفرد كالحجم مثلاً والمادة واللون، والطعم ... وغيرها.

2- الخصائص العرضية: وهي السمات الخارجة عن ذات المفهوم ولا تقوم بنفسها مثل الغرض والوظيفة والاستعمال ... وغيرها.²

فالمفاهيم لوحدها لا تشكل إطاراً معرفياً ولا منظومة مفاهيمية ولا أي حقل مفاهيمي، بل عندما تتداخل فيما بينها مشكلة بذلك علاقات منطقية أو وجودية فاسحة المجال لبروز منظومة مفاهيمية معينة. فالمفهوم ليس محصوراً فيما عبر عنه باللفظ، فهو أوسع؛ يمكن أن يكون لفظاً، أو نصاً أو حدثاً، ويمكن أن يكون مصرحاً به أو غير مصرح به.

1-3 بين المفهوم والمصطلح:

إن المفهوم أشبه بوعاءٍ معرفي جامع يحمل من خصائص الكائن الحي أنه ذو هوية كاملة قد تحمل تاريخ ولادته، ويغلب أن يكون تقريباً وصيرورته وتطوره الدلالي، لذلك كانت دائرة المفاهيم أهم ميادين الصراع الفكري والثقافي بين الثقافات عبر التاريخ وستظل كذلك، وأول ما تصاب به الأمم في أطوار تراجعها الفكري والمعرفي والثقافي مفاهيمها، وأول ما يتأثر بعمليات الصراع الفكري والثقافي مفاهيمها كذلك.³

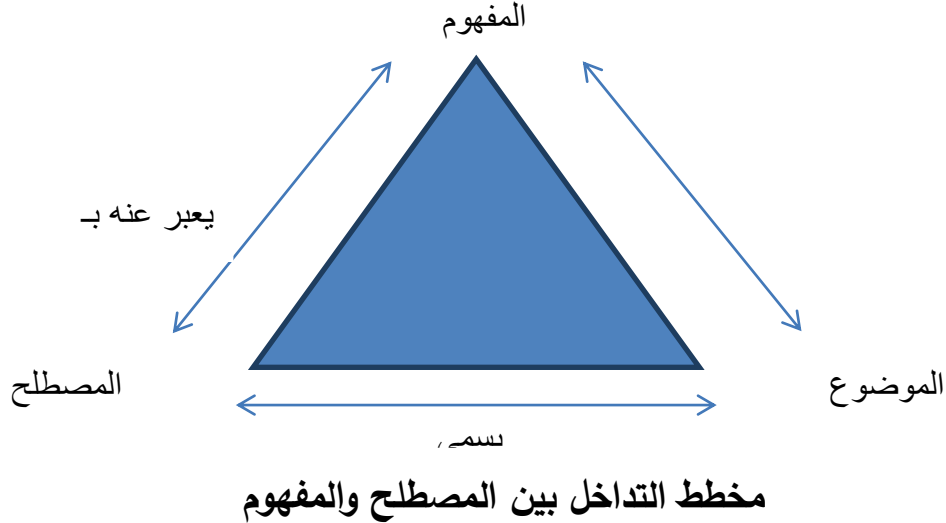
¹ - القاسمي، علي. م.ن، ص 369.

² - م.ن، ص 369-370.

³ - أنظر: ليث العتابي، بين المفهوم والمصطلح، صحيفة المثقف، العدد 4599، الموافق ليوم الثلاثاء 2019/04/09.

أما المصطلح فهو التجلي اللفظي للمفهوم، وتكمن الفروقات بينهما في¹:

1. المفهوم (concept) يركز على الصورة الذهنية، وهو أسبق من المصطلح .
 2. أما المصطلح (terme) فهو يركز على الدلالة اللفظية للمفهوم، وهو الذي يعطي للمفهوم وجوده وتحققه اللغوي .
 3. يعد المفهوم وحدة معرفية بحد ذاتها.
 4. أما المصطلح يعد تسمية لهذه الوحدة .
- لذا فإن المفاهيم أعم وأشمل من المصطلحات، وما المصطلحات إلا اختزالات واختصارات للمفاهيم.
- وينقل محمد العربي ولد خليفة عن الأستاذ الأشهب مخطط التداخل بين المصطلح والمفهوم على النحو الآتي²:



ويوضح مدلول تلك العناصر كما يلي³:

- المجال: "مجموعة من المفاهيم المرتبطة فيما بينها بعلاقات دلالية"

¹- أنظر: م.ن.

²- ولد خليفة، محمد العربي. م.ن، ص 561

³- ولد خليفة، محمد العربي. م.ن، ص 561.562.

- المفهوم: "وحدة تفكير مكونة بالتجريد من خصائص مشتركة لمجموعة من الموضوعات"
- الموضوع: "عنصر حقيقة مدرك أو متصور، ويمكن أن يكون مادياً مثل: نبات، أو غير ما ديمثل: ذكاء. ويعتبر تمثيلاً محققاً للمفهوم".
- المصطلح: "وحدة لغوية تشير إلى المفهوم المحدد في لغة اختصاص معين، ويمكن أن يكون كلمة أو كلمات مثل سوسن أو سوسن مذهب، على التوالي"
- الخاصة: "هي خاصية مفهوم ما . فمفهوم نبات يمكن أن تكون له الخاصيات التالية : أسرة، ومدة الحياة، ورقة....الخ"

كما يحيل المفهوم إلى كلمة أخرى متداولة في كتب المنطق والفلسفة المتقدمة وهي: التصور والذي يعني: حصول صورة مفرد ما في العقل كالجوهر والعرض ونحوه¹، فالمفهوم مفردة تحيل على مجموعة من التصورات داخل سياق خاص.² أما المصطلح فهو علامة معرّفة داخل نظام من الدوال المحددة للمفاهيم وبالتالي فهو مدخل للمفهوم وعلامة على مرجعه.³

إذ يرى البعض أن المفردة العربية "التصور"، بما هو المعنى المجرد، هي الأولى في ترجمة الكلمة الأجنبية (concept)، باعتباره أكثر ضبطاً لأنه ينطوي على المفهوم والماصدق معا (مجموع أفراد الجنس + المتصور الذهني) فيكون التصور = مفهوم + ماصدق.⁴ أما المصطلح فهو مجموع مضمون (قيمة دلالية) يضاف إليها تعبير (الصيغة

1 - الأمدي، سيف الدين. (1991). المعين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين. منشور ضمن كتاب: المصطلح الفلسفي عند العرب لـ عبد الأمير الأسم. الجزائر - تونس: الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب. ص 354.

2 - حلي، عبد الرحمن. (2004). المفاهيم والمصطلحات القرآنية - مقارنة منهجية. في مجلة إسلامية المعرفة مجلة الفكر الإسلامي المعاصر حالياً - (المجلد 9، العدد 35، ص 80). فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

3 - ابن طالع، عثمان. (1989). علم المصطلح بين المعجمية وعلم الدلالة: الإشكالات النظرية والمنهجية. تونس: بيت الحكمة. ص 82.

4 - السعيد، جلال الدين. (1998). معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية. تونس: دار الجنوب. ص 107.

اللغوية الإيصالية)، أو بالأحرى هو رمز اتفاقي لتصوير ما يتألف من أصوات منطوقة، أو الشكل الذي تمثل به كتابيا (الحروف).¹

فالمفهوم (شفاها أو كتابة) يقترن بتعريف ما يحيل اللفظ مفردات غير منضبطة أو ما يعرف بالتعريف الإجرائي. بينما المصطلح يقترن بتعريف منضبط للمعنى المقصود الإحالة عليه وذلك من خلال مفردات متماسكة ومختصرة، وهو ما يعرف بالتعريف الحدي.² فحدية التعريف هي التي تميز المصطلح عن المفهوم، فالمفهوم يعرف إجرائيا ولا يمكن تعريفه حديا فإن عرف حديا غدا مصطلحا.

كما يمكن للمفهوم أن يتحول إلى مصطلح وذلك بالتطور التاريخي للاستخدام أو الضبط المؤسسي لدلالته، فإنه يمكن للمصطلح أن يتحول إلى مفهوم وذلك غير توسع دلالاته وعندما يُهمل كمصطلح ويتسع استخدامه لمعنى أعم، كما يمكن للمفردة أن تكون مصطلحا ومفهوما في آن واحد لكن في سياقات مختلفة، إما بتحولها ضمن نسق خاص من الاستعمال دون أن يُعم، أو باصطلاح مؤسسي على استخدام مفهوم ما كمصطلح.³

وأخيرا، يُعد المفهوم مثار جدل دائم حول دلالاته الصحيحة على حسب سياقاته المختلفة، أما المصطلح فانضباط تعريفه يجبر مستخدميه على التقيد بمدلوله الحدي الغير قابل للتغيير. انطلاقا مما سبق، يمكننا تلخيص الفروقات الجوهرية بين المفهوم والمصطلح في الجدول التالي:

¹ - حلي، عبد الرحمن. م.ن. ص 82.

² - م.ن، ص 84.

³ - م.ن. ص 85-86.

المفهوم Concept	المصطلح Terme
- وعاء معرفي. - يركز على الصورة الذهنية. - وحدة معرفية. - أعم وأشمل. - وحدة تفكير مكونة بالتجريد من خصائص مشتركة لمجموعة من الموضوعات. - مفردة تحليل على مجموعة من التصورات داخل سياق خاص. - تعريف إجرائي: تعريف بمفردات غير منضبطة.	- وعاء مفاهيمي. - يركز الدلالة اللفظية. - تسمية الوحدة المعرفية. - اختزال واختصار للمفهوم. - وحدة لغوية تشير إلى المفهوم المحدد في لغة اختصاص معين، ويمكن أن يكون كلمة أو كلمات. - علامة معرفية داخل نظام من الدوال المحددة للمفاهيم. - تعريف حدّي: تعريف منضبط للمعنى المقصود الإحالة عليه وذلك من خلال مفردات متماسكة ومختصرة.

2- المفاهيم القرآنية:

1-2 تعريف المفاهيم القرآنية: المفاهيم القرآنية هي حقل معرفي إلهي لا يضاهيه كلام البشر: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88)﴾ (الإسراء 88). فهي وحي إلهي جامع لتأطير حياة الفرد المسلم العقائدية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية.

ينطلق الخطاب القرآني من ظروف عصر النزول ليفتح أنظار المتلقي إلى آفاق أرحب وأوسع مما هو بحاجة إليه في لحظة النزول تلك. فكان القرآن نصا يعالج الحدث التاريخي بلغة ومنهجية تتعالى وتشده إلى المستقبل. من خلال صموده رغم تغيرات الزمان والمكان.¹

إن صمود سماء الخطاب القرآني رغم مختلف التغيرات الزمنية والمكانية، يؤكد قدسيته وصلاحه لكل الأزمنة. فتشاكلت التفسيرات القرآنية وتباينت في بعض المواضع في محاولة لجس نبض الدلالة القرآنية التي لا تزال حقا يافعا غير مستكشف بالكامل.

يجبر الحديث عن المفاهيم القرآنية التطرق إلى التفسيرات الواردة إزائها باعتبارها مقاربات للخطاب القرآني، إذ تزخر المكتبة العربية حاليا بعدد التفسيرات على اختلاف طريقة تعامل المفسر مع النص، وهي خمسة أقسام أساسية:

- التفسير بالرواية ويسمى أيضا التفسير بالنقل أو المأثور.
- التفسير بالدراية ويدعى التفسير بالرأي.
- التفسير بالإشارة ويطلق عليه التفسير بالإشاري الصوفي.
- التفسير بالأحكام وهو التفسير الفقهي.
- التفسير بالحديث والعلمي.

إن مقاربات النص القرآني المتمثلة في تفاسيره الواردة تشكل فيضا وافرا متشعب المناهج، إذ تطرق علماء التفسير إلى الخطاب القرآني حسب مناهج متعددة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: المنهج الطولي، المنهج الموضوعي، المنهج التاريخي، المنهج التمثيلي، المنهج اللغوي، المنهج الفلسفي، المنهج العقائدي، المنهج الصوفي، المنهج العلمي، المنهج الإصلاحي، المنهج الفني، المنهج التاريخي، المنهج اللساني.

¹ - حلي، عبد الرحمن. م.س. ص 66.

لكن النص القرآني الذي هو مدار الدراسات اللغوية القديمة لم ينله من المناهج اللغوية الحديثة إلا الحظ الزهيد، وكانت معظم المقاربات التي تناولته وصفية تحليلية.¹ بحيث تمايزت التفسيرات القرآنية وتعددت في محاولة لإثراء الدراسات القرآنية، بيد أن المفردة القرآنية لم تتل حظها من الدراسات إلا في ظل علم النظائر والوجوه أو ما يعرف بالتفسير الموضوعي للقرآني. إذ "أخذ المتأخرين من المفسرين اسم المصطلحات أو المفاهيم القرآنية في دراساتهم".²

سعى المنهج الموضوعي لتفسير القرآن الكريم لتجاوز المزالق المذهبية في التفسير الواردة، فظهر ما يسمى بالوحدة الموضوعية، وهي فكرة قديمة لدى الجاحظ استحضر كمنطلق لما غدا يعرف بالتفسير الموضوعي.³

فالتفسير الموضوعي يسعى من خلال تتبع موضوع ما في جميع القرآن، أو اكتشاف موضوع يشكل رابطا لكل سورة بمفردها إلى تفسير القرآن بعيدا ما أمكن عن قبلات القارئ وأملا في تصحيح الكثير من القواعد والأحكام التي اختلف فيها أصحاب الفنون.⁴

وعليه، يمكن أن يساعد التفسير الموضوعي دارس القرآن الكريم وخاصة مترجمه في الإحاطة بالوحدة الموضوعية والمفاهيمية للنص القرآني، إذ تمثل عملية الفهم العنصر الجوهري لأن عمل ترجمي كان. بالمقابل، تنطلق معظم التفسيرات الموضوعية الواردة من خلال تجميع ما ورد في التفسيرات التحليلية وتركيبه بما هو عليه.⁵ إذ يعاب على هذا المنهج الموضوعي أنه انطلق من حصر التفسيرات الواردة وفق المنهج التاريخي قبل دراسة الآية القرآنية، فلم تختلف إلا صورة البحث وقالبه.

¹ - الجطلاوي، الهادي. (1991). أشد الألفاظ تواترا في القرآن. في مجلة كلية دار المعلمين (عدد 1. ص 26). سوسة، تونس.

² - حلي، عبد الرحمن، م.س. ص 66.

³ - م.ن، ص 67.

⁴ - سعيد، عبد الستار. (1986). المدخل إلى التفسير الموضوعي. القاهرة: دار الطباعة والنشر الإسلامية. ص 53-54.

⁵ - الدعامين، زياد خليل محمد. (1995). منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. عمان: دار البشير. ص 31.

كما يعود فضل أولى الدراسات حول المفاهيم القرآنية لعلم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم الذي يدرس الألفاظ القرآنية المستخدمة على أكثر من وجه. وهو علم لصيق بعلوم العربية لكنه منحصر في السياق القرآني.

فالمفردة القرآنية تتجاوز المعنى المطروح للألفاظ في عصر النزول، وتأخذ المفردة القرآنية في السياق القرآني معنى يتميز بالثبات من خلال الخصائص المميزة له والعلاقة السياقية أو الإسنادية للمفردة القرآنية، وكذلك الترابط بين مختلف المفردات القرآنية، هذه الخاصية تفرضها ماهية المفردات القرآنية التي لا تنفصل عن ماهية معنى القرآن.¹

إن اللغة القرآنية بشكل عام قدمت نسقا لغويا جديدا ينبغي اكتشاف خصائصه من داخل النص نفسه وبنيته وتراكيبه، لا بالقطع مع اللغة التي انطلق منها إنما بفهم ما أضافه إليها وارتقى به من مفرداتها في سياقاتها القرآنية التي لا يستقيم تفسيرها بالاختصار على دلالة ألفاظها المعجمية، وأجلى ما تتضح به هذه النقلة القرآنية في اللغة هو المفردات القرآنية التي تعتبر بمثابة المفاتيح لفهم النص القرآني واكتشاف معانيه بما تحمله الكلمة القرآنية من خصائص حجاجية وتداولية،² فللنص القرآني دلالاته الخاصة التي تتجاوز البعد البلاغي والاستخدامي الجاهلي للغة.³

يختص القرآن الكريم بنظام مفاهيمي يتجاوز المفاهيم الفردية إذا أخذت منعزلة عن التركيب، فينبغي مراعاة كل مفهوم مفرد في علاقته بالمفاهيم الأخرى في النظام العام الكلي للنص، فتلك الكلمات والمفاهيم القرآنية ليست هي نفسها تلك الكلمات والمفاهيم الفردية التي كانت مستخدمة قبل الإسلام. فالقرآن أعاد استخدام تلك المفاهيم وأضفى عليها قيما جديدة من خلال سياقها القرآني، وبإدراك هذا التحول في الاستخدام اللغوي يمكن الكشف عن

¹ - أبو العزب سليمان عبد الله موسى. (1995). الإبداع اللفظي في القرآن الكريم: دراسة نقدية. في مجلة الجامعة الإسلامية) عدد 5. ص 103-114. لندن.

² - صولة، عبد الله. (2001). الحجاج في القرآن. ج 1. تونس: كلية الآداب، جامعة منوبة. ص 75.

³ - الصغير، محمد حسين علي. تطور البحث الدلالي / دراسة تطبيقية في القرآن الكريم ص 44. www.rafed.net/books/

الرؤية الكونية للقرآن.¹ هذا التحول في الاستخدام القرآني للمفردات هو ما يعرف في مختلف العلوم الإسلامية بالأسماء الشرعية.

تتعدى مفاهيم الخطاب القرآني مستواها اللغوي، منتقلة من الشحنة العلمية المعرفية إلى الشحنة الفقهية الروحية، إذ يحمل هذا الخطاب في ثناياه أحكاما للفرد المسلم، تجعل من ترجمتها عائقا أمام المترجم الذي يجب أن يكون ملما بالثقافة العربية الإسلامية كي يتسنى له محاولة النقل اللغوي السليم للمفهوم الإسلامي.

2-2 بين المصطلح القرآني والمفهوم القرآني:

إن لمن الأهمية بمكان أن نؤكد أن المفهوم يختلف عن المصطلح في أنه يركز على الصورة الذهنية، أما المصطلح فإنه يركز على الدلالة اللفظية للمفهوم، كما أن المفهوم أسبق من المصطلح، فكل مفهوم مصطلح، وليس العكس، وينبغي التأكيد على أن المفهوم ليس هو المصطلح، وإنما هو مضمون هذه الكلمة، ودلالة هذا المصطلح في ذهن المتعلم؛ ولهذا يعتبر التعريف بالكلمة أو المصطلح هو "الدلالة اللفظية للمفهوم".

كما أن المفاهيم لا توجد منعزلة وحدها، بل تكون دائما منظمة إلى أقصى حد داخل نظام أو أنظمة.² فهي تشكل وحدة لغوية مفاهيمية لمجال دلالي معين، ينتج عن إدراك العقل لعدة عناصر متعلقة بالمفهوم.

ويصنف عبد الرحمن حللي استعمالات المفردة القرآنية إلى أربعة، إذ تكون المفردة في الصنف الأول لفظا لغويا: وذلك في الاستخدام اللغوي للمفردة في السياق القرآني سواء في وضعها الأصلي أو المجازي، كالصلاة بمعنى الدعاء، وتكون في الصنف الثاني مصطلحا قرآنيا: وهي منضبطة الدلالة وحدية التعريف ولا تدل عليها مفردة غيرها كالصلاة

¹ - Izutsu, Toshihko. (1964). God and man in the Koran : semantic of the Koranic Weltanschauung. Tokyo: Keio Institute of Cultural and Linguistic Studies. P 12-15.

² - Ibid. P 11.

Concepts do not stand alone in isolation but are always highly organized into a system or systems.

بمعناها الشرعي. وتكون في الصنف الثالث مفهوما قرآنيا: وهي مفتوحة الدلالة غير منضبطة التعريف مع إحالتها على معنى مشترك قد تدل عليه مفردات أخرى، كلفظ التقوى. وتأتي أخيرا المفردة القرآنية المترددة في نظر متدبري القرآن بين كونها مفهوما غير منضبط التعريف أو مصطلحا حدي التعريف كلفظ الإيمان.¹

وعليه، يمكن القول بأن كلمة "الصلاة" مثلاً ما هي إلا مصطلح لمفهوم معين ينتج عن إدراك العناصر المشتركة بين الحقائق التي يوجد فيها التكبير وقراءة القرآن، والقيام والركوع والسجود، والتشهد والسلام، وكلمة "الحج" مصطلح لمفهوم معين ينتج عن إدراكنا للعناصر المشتركة بين المواقف؛ كالإحرام، والطواف حول الكعبة المشرفة، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفات، والنزول بالمزدلفة، والرجم، والحلق أو التقصير. والزكاة أيضاً ما هي إلا مصطلح لمفهوم معين ينتج عن إدراك العناصر المشتركة كالصدقة والنصاب، والإحسان وغيرها.

2-3 خصائص المفاهيم القرآنية:

إن اللغة هي مجموعة من الأنظمة التي اصطلح اللسانيون إلى تقسيمها وفق مستويات قصد تحليل هذه الأنظمة التي تتألف منها، إذ تستلزم دراسة خصائص المفاهيم القرآنية من منظور ترجمي تحديد المعنى المراد بغية إيفاء الأمانة الترجمية للنص القرآني.

يجبر الحديث عن تحديد المعنى - لا محالة - إلى تحديد دلالة المفاهيم القرآنية التي تستدعي بدورها الإحاطة بكل أبعادها المعجمية، والصوتية، والنحوية، والصرفية، والاجتماعية.

¹ - حلي، عبد الرحمن، م.س، ص 88.

فالدلالة، حسب إيزوتسو، هي دراسة تحليلية للكلمات المفتاحية للغة ما التي تعطينا نظرة محتملة لإدراك المفاهيم والرؤية الكونية لمستعملي هذه اللغة كأداة، ليس فقط للكلام والتفكير، بل لتصور وتأويل العالم الذي يحيط بهم.¹

تستلزم دراسة دلالة القرآن الكريم الإحاطة بالإطار الزماني والمكاني للنص القرآني، وكذا الإلمام بالتطور الدلالي الذي فرضه النص القرآني على مستعملي اللغة العربية آنذاك، إذ شكلت اللحمة المفاهيمية القرآنية رؤية كونية للقرآن الكريم، والتي من خلالها يتم جس نبض النص القرآني وصبر أغواره.

هذا يعني أن الدلالة نوع من الرؤية الكونية، فهي دراسة لطبيعة وبنية الرؤية الكونية لأمة معينة في فترة زمنية محددة، وذلك عن طريق التحليل المنهجي لمفاهيمها الثقافية الرئيسية التي أنتجتها هذه الأمة لنفسها والتي تبلورت في الكلمات المفتاحية لهذه اللغة.²

- علم الدلالة القرآني:

ينطلق إيزوتسو من الطبيعة القرآنية التي تمتاز بنظام مفاهيمي يتجاوز المفاهيم الفردية إذا أخذت منعزلة عن التركيب، فينبغي مراعاة كل مفهوم مفرد في علاقته بالمفاهيم الأخرى في النظام العام الكلي للنص، فتلك الكلمات والمفاهيم القرآنية ليست هي نفسها تلك الكلمات والمفاهيم الفردية التي كانت مستخدمة قبل الإسلام، فالقرآن أعاد استعمال تلك

¹ - Izutsu, Toshihko. Op.Cit p3

Semantics as I understand it is an analytic study of the key-terms of a language with a view to arriving eventually at a conceptual grasp of the weltanschauung or world-view of the people who use the language as a tool not only of speaking and thinking, but, more important still, of conceptualizing and interpreting the world that surrounds them.

² - Ibid. p3

Semantics, thus understood, is a kind of weltanschauung, a study of the nature and structure of the world-view of a nation at this or that significant period of its history, conducted by means of a methodological analysis of the major cultural concepts the nation has produced for itself and crystallized into the key-words of its language.

المفاهيم وأضفى عليها قيما جديدة من خلال سياقها القرآني، وبإدراك هذا التحول في الاستخدام اللغوي يمكن الكشف عن الرؤية الكونية للقرآن.¹

كما يرى إيزوتسو أنه لا بد من مراعاة معنيين لدراسة المفاهيم القرآنية: هو المعنى المعجمي أو الأساسي أو المفهوم الضمني للكلمة (basic meaning) والذي تحفظ به كيائها أين أخذت وفي أي سياق وضعت، وأما المعنى الثاني فهو المعنى العلائقي أو السياقي للكلمة (relational meaning) وذلك عندما توضع الكلمة ضمن نظام خاص وتأخذ مكانها فيه مع كلمات أخرى، فتشحن بكثير من العناصر الدلالية الجديدة التي تنشأ من هذه الحالة الخاصة، حتى إن السياق الجديد ليعدل أحيانا بشكل تام المعنى الأساسي للكلمة فتفقد المعنى الأساسي للكلمة ونشهد ولادة كلمة جديدة.² وعبر البعض عن المعنى الأول بالدلالة المركزية وعن الثاني بالدلالة الهامشية.³

إن المفاهيم القرآنية التي تشكل كلا متكاملا، تحمل في ثناياها حقولا دلالية تميز استخدامات المفهوم حسب سياقه وموقعه. فأصبح للمفهوم معنى معجمي ثابت وآخر سياقي غير ثابت، فالدارس لأي القرآن الكريم، ومن وراءه المترجم يلمس اللبس الحاصل بين المعنى المعجمي والقرآني السياقي للمفهوم.

فبينما يكون المعنى "الأساسي" لكلمة ما شيئا متأصلا في الكلمة نفسها تحمله معها أنى ذهبت، فإن المعنى "العلائقي" شيء إضافي يتم إلحاقه وإضافته إلى الأول باتخاذ الكلمة موقعا خاصا في حقل خاص، مرتبطة بعلاقات متعددة الأشكال بكل الكلمات المهمة الأخرى في ذلك النظام.⁴

¹ - حلي ، عبد الرحمن . م.س، ص 72.

² - م.ن. ص 73.

³ - أنيس، إبراهيم. (1976). دلالة الألفاظ. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ص 3. ص 106-107.

⁴ - Izutsu, Toshihko. Op.Cit. P 12.

While the « basic » meaning of a word is something inherent in the word itself, which it carries with it wherever it goes, the « relational » meaning is something connotative that comes to be attached and added to the former by the word's having taken a particular position in a particular field, standing in diverse relations to all other important words in that system.

قريب من هذين المعنيين ما يعبر عنه اللسانيون بالمحور الأفقي/التعاقبي ويقصدون به العلاقة الأفقية (syntagmatic) التي تربط المفردات الواردة داخل البنية اللغوية أو الجملة على أساس التتابع أو التعاقب، فهي علاقة تركيبية تقوم بين الكلمة وسائر الكلمات في الجملة، والمحور الرأسي/ الاستبدالي ويقصدون به العلاقة الرأسية (paradigmatic) والتي تمثل العلاقة بين اللفظة التي وردت في الجملة والألفاظ الأخرى التي لم ترد في النص، فهي علاقة تصريفية تقوم بين الكلمة المذكورة وكل ما يمت إليها بصلة لفظية أو معنوية من كلمات لم تذكر في النص. (ما يعرف عن أهل البلاغة باللفظ الحامل والمعنى القائم والرباط الناظم) أو علاقات الجوار وعلاقات الاختيار.¹

إن دراسة المفردة القرآنية تقتضي تحديد الدلالة المعجمية بدءاً من الجذر وتحولها من دلالتها اللغوية إلى دلالتها الجديدة في سياقها القرآني وذلك من خلال معرفة مختلف سياقاتها في النص ومقارنتها، وربطها بمفردات أخرى تشكل معها مفاتيح بنية النص، وما يحمله اختيار تلك الكلمة وذلك الاشتقاق من دلالة دون غيره للتعبير عن المعنى السياقي الجديد.²

كما تجدر الإشارة إلى أن تحديد هذه الأبعاد يستلزم دراسة اللفظ دراسة تاريخية تطورية (Diachronic) قبل نزول القرآن إلى أن تأخذ الكلمة مكانها في سياق جديد في النص (synchronic).

وعليه، تحدد دلالة المفردة القرآنية بالخطوات التالية من خلال تحديد الجذر اللغوي للمفردة واشتقاقاته، وملاحظة التطور التاريخي لاستخدامات المفردة ودلالاتها المختلفة قبل النزول، وملاحظة مدى اختلاف استخدام المفردة داخل النص القرآني ضمن تاريخ النزول (مابين المكي والمدني)، وكذا ملاحظة مدى استمرارية الاستخدام اللغوي للمفردة داخل النص أو التحول بها إلى معنى اصطلاحي خاص، ومن ثم دراسة المفردة القرآنية في سياقها

¹ - حلي، عبد الرحمن. م.س، ص 73.

² - م.ن، ص 74.

القرآني من خلال تركيب الجمل التي وردت فيها وما حف بها من مفردات أخرى، ودراسة المفردة في ضوء مقارنتها بالسياقات المختلفة لاستخداماتها ضمن بنية النص القرآني الشاملة، وأخيرا دراسة المفردة في ضوء علاقتها بالمفردات ذات الصلة بها أو بموضوعها.¹ كما يشير عديد دارسي القرآن الكريم إلى صعوبة تحقيق هذه الأبعاد لغياب معجم تاريخي للألفاظ العربية، وكذا عدم مراعاة التطور الدلالي في المعاجم المتوفرة.²

يسعى علم الدلالة القرآني إلى القيام بعملية "تحليل دلالي"، تتجاوز الشكل بحثا في معنى الآية وفق دراسة معجمية وتاريخية واجتماعية وسياقية للمفهوم القرآني، فالقارئ لترجمات القرآن الكريم المتواترة يلاحظ العبث الحاصل على المستوى المعنوي والشكلي للترجمات الفرنسية.

إن التباين الحاصل لدى عديد الترجمات يتمثل في إسقاط المفاهيم القرآنية على المعجم العربي الجاهلي قصد البحث عن معانيها، إذ يساعد المعجم العربي الجاهلي للإحاطة بالمعنى الأساسي للمفهوم والتي يتغير لا محالة ضمن إطار مفاهيمي قرآني خاص، "فللنص القرآني دلالاته الخاصة التي تتجاوز البعد البلاغي والاستخدام الجاهلي للغة".³

كما أن التحليل الدلالي ليس تحليلا بسيطا للبنية الشكلية لكلمة ما، وليس أيضا دراسة تعني بأصل الكلمات وتاريخها أو ما يعرف بالإيتيمولوجيا،⁴ التي يمكن ان تساعد المترجم في الإلمام بالمعنى الأساسي للكلمة لا غير، بل يسعى التحليل الدلالي إلى ان يكون علما ملما بالثقافة.⁵

¹ - حلي، عبد الرحمن، م.س. ص 75.

² - غرم الله، زياد صالح. (2000). المصطلح الأدبي: بين غناه بالمعرفة وغناه في التاريخ". في مجلة عالم الفكر (مجلد28، عدد 03، ص 107) الكويت.

³ - الصغير، محمد حسين علي. م.س. ص 44.

⁴ Izutsu, Toshihko. Op.Cit. P 17.

Semantical analysis is neither a simple analysis of the formal structure of a word nor a study of the original meaning attached to the word-form, i.e, etymology.

⁵ Ibid P 17.

[...] Semantical analysis, in our conception, is something that intends to go far beyond that. It purports to be cultural science

فالتحليل الدلالي للجانب العلائقي من معنى كلمة ما يتطلب تقصيا مدققا شديد العناية في الوضع الثقافي العام للعصر وللناس، فضلا عن مزيد من المعرفة اللغوية المتخصصة بالكلمة.¹

كما يساعد التحليل الدلالي للمعنى العلائقي الذي يعتمد على الجانب الثقافي والاجتماعي للغة في تكوين الرؤية الدلالية للعالم والذي يساهم بدوره في الكشف عن الرؤية الكونية للقرآن الكريم.

يقوم علم الدلالة القرآني - حسب إيزوتسو - على مفهومين أساسيين قصد القيام بعملية التحليل الدلالي وهي: الرؤية الكونية World View والمصطلحات المفتاحية Key-terms وذلك قصد استخلاص الدوائر الدلالية Semantics Circles داخل النص القرآني.

أولا: الرؤية الكونية، يقوم هذا المفهوم على فكرة "أن لغة الإنسان تشكل إدراكه للواقع أو أن العالم الذي يعيش فيه الإنسان هو بناء لغوي [...] وقد ارتبطت بإسمين أمريكيين هما إدوارد سابير وبنيامين لي وورف، وإن كانت أكثر التصاقا بالآخر.²

إذ يدل هذا المفهوم على تصور الإنسان للعالم الذي يحيط به، انطلاقا من معتقداته، وثقافته، وكيانه الاجتماعي الذي يتبلور في لغته التي يعبر بها، من هنا انطلق إيزوتسو في تحديد الرؤية الكونية للقرآن الكريم عبر دراسة تطور الدلالة اللغوية بين الجاهلية وصدر الإسلام، وتحديد المعاني الأصلية والعلائقية للمفاهيم Basic and relational meaning.

¹ - Izutsu, Toshihko. Op.Cit. P 17.

... Semantical analysis of the relational side of a word-meaning requires a minute and careful investigation into the general cultural situation of the age and the people in addition to a more specialist linguistic knowledge of the word.

² - ساميسون، جفري. (1993). المدارس اللغوية. التطور والصراع. ترجمة: أحمد نعيم الكراعين. ط1. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. ص 83

ثانياً، **المصطلحات المفتاحية**، تعتبر المصطلحات المفتاحية حجر أساس نظرية إيزوتسو، إذ يعني بها المفاهيم المركزية، والتي يراد بها تلك الفكرة الأساسية التي يتم تكوينها لدى الباحث بعد القيام بالأجراً المطلوبة منهجياً، أي عند دراسة المفردات في سياقها الاجتماعي والثقافي، وتحديد النواة الحقيقية لبنيتها الدلالية، والتي تعني تلك الفكرة الضامة لمجموع الصور وورودها داخل سياقات إستعمالية مختلفة. ثم وبعد دراستها داخل السياق القرآني، تتكون لدينا فكرة مركزية مقابلة للمفردة داخل النص. والتي تعني بعبارة أخرى ولادة مفهوم يحمل دلالات مرتبطة بالنص وحده. وتشكلها كمفهوم تعني أنها تمثل وعاءاً ومفهمة وتصورا معينا يتطابق وبنية النص المفاهيمية في كليتها، تلك البنية التي تقدم لنا مجتمعة الصورة الكونية للعالم.¹

يعتمد تحليل إيزوتسو للمصطلحات المفتاحية على عملية مقارنة وتحليل المعطيات الأولية حول المفردة معجمياً واجتماعياً (ثقافياً) وتاريخياً، وذلك بعد فرزها وتمحصيها داخل المعجم القرآني. ويؤكد في هذا الصدد أنه: "حيث ينتهي الجانب الشكلي الصرف تبدأ المسائل الدلالية ذات المعزى الحقيقي".² إذ يتقابل المعجم الدلالي للغة القرآن الكريم والمعجم العربي الجاهلي.³

تمكن عملية تحديد الكلمات المفتاحية من تصنيف الحقول الدلالية للمفاهيم القرآنية حسب وظيفتها الدلالية وكذا السياقات المرتبطة بها وتحليلها على مستوى الحقل الدلالي، والجملة والنص ككل على حد سواء.

كما تؤلف المصطلحات المفتاحية في ما بينها النمط العام للمعجم القرآني، بحيث تدخل في علاقات منطقية معقدة في ما بينها، مشكلة بذلك دوائر دلالية أو كما يطلق عليهم

¹ - أنظر: هداري، عبد الله. (2005). علم الدلالة والرؤية القرآنية للعالم. في مجلة ألباب (العدد 6، ص 4). نقلاً عن إيزوتسو، توشيهيكو.

(2008). المفاهيم الأخلاقية الدينية في القرآن. ترجمة: العاكوب، عيسى علي. ط1. حلب، سوريا: دار الملتقى. ص ص 94-104.

² - إيزوتسو، توشيهيكو. المفاهيم الأخلاقية، م.س، ص 82.

³ - هداري، عبد الله، م.س. ص 4.

"حقول دلالية" تتألف هي الأخرى من دوائر دلالية صغيرة تميز كل موضوع قرآني على حدى، كل هذا ضمن المعجم القرآني العام الذي يؤطر هذه العلاقات المنطقية.

هذه الميزة دفعت الباحث اللغوي Toshihko Izutsu في تطبيقه علم الدلالة على النص القرآني إلى اقتراح تسمية خاصة به : علم الدلالة القرآني Semantics of Koran، وذلك في إطار دراسته للمفاهيم القرآنية المفتاحية التي تكشف عن الرؤية العالمية للقرآن أو الرؤية القرآنية للكون.

3- المفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم:

تعد المفاهيم الاقتصادية القرآنية وعاءاً معرفياً جامعاً لعدة عناصر تتشارك مع بعضها البعض للدلالة على صورة ذهنية لإجراء اقتصادي معين، إذ تتشابه هذه المفاهيم القرآنية مشكلة نظاما اقتصاديا إسلاميا للفرد المسلم، بحيث "لا تشكل المفاهيم المنفردة منظومة، بل عندما تدخل في علاقات منطقية أو وجودية فيما بينها مشكلة بذلك منظومة مفهومية"¹، فالنظام الاقتصادي الإسلامي لحمة مفاهيم قرآنية ونبوية، سراطها تسيير الحياة الاقتصادية للفرد المسلم.

تشكل المفاهيم الاقتصادية في القرآن الكريم حقلا دلاليا خاصا تحت لواء المعجم القرآني، إذ أضحي علما قائما بذاته يسمى "الاقتصاد الإسلامي" له أسسه ومفاهيمه الخاصة المستمدة من الشريعة الإسلامية.

إن كلمة اقتصاد في اللغة العربية يدور معناها على التوسط والاعتدال. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ۖ إِنَّ اللَّهَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32)﴾ (فاطر 32). فالمقتصد هو المتوسط في عبادته الذي يؤدي الواجبات ويترك

¹ - القاسمي، علي. م.س، ص 333 .

المحرمات لكنه قد يفعل بعض المكروهات ويترك بعض المستحبات. كذلك جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "سدوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا" (رواه البخاري). فقوله صلى الله عليه وسلم: القصد القصد تبلغوا أي الزموا الطريق الوسط المعتدل.¹

فالإقتصاد الإسلامي هو مجموعة الأصول الاقتصادية العامة المستخرجة من القرآن والسنة، والبناء الاقتصادي المقام على تلك الأصول بحسب كل بيئة وعصر، كما يعني العلم بالأحكام الشرعية العملية وأدلتها التفصيلية فيما ينظم كسب المال وإنفاقه وأوجه تنميته.²

لقد شكلت المصطلحات الاقتصادية في القرآن الكريم إطاراً مفاهيمياً لنظام اقتصادي قوامه القرآن الكريم، إذ توجب دراسة المفهوم القرآني ضمن حقله القرآني ومتابعة تطوراته قبل النزول وبعده قصد إيفاء مفهومه لدى القارئ الأجنبي أثناء عملية الترجمة.

وعليه، وانطلاقاً من عملية فصل المفهوم عن المصطلح، يمكن القول بأن كلمة "الزكاة" مثلاً ما هي إلا مصطلح لمفهوم معين ينتج عن إدراك العناصر المشتركة كالصدقة والنصاب، والإحسان وكذا حكمها الفقهي. و"الربا" أيضاً مصطلح لمفهوم ينتج عن إدراك عناصر مشتركة كالبيع، والزيادة الربوية، والمال ورأس المال، وحكمها الفقهي. وكذلك كلمة "الرزق" ما هي إلا مصطلح ينتج عن إدراك عناصر مشتركة كالأجر، والبركة، ورضا الله والطيبات وغيرها.

¹ - اللحائاني، سعد بن دحمان. (1428-2007). مبادئ الإقتصاد الإسلامي. ص 2.

² - الطريقي، عبد الله عبد المسحن. (1989)، الإقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف. ط2. الرياض: مكتبة الحرمين.. ص 24.

جاءت المفاهيم الاقتصادية الإسلامية لتعبد الطريق أمام نظام اقتصادي إسلامي، له مشرع ودستور واحد ألى وهو القرآن الكريم وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، إذ يشهد هذا النظام رواجاً في العالم الغربي ذي مرجعية غالبيتها مسيحية ويهودية ولا دينية أحياناً.

و يمكن تصنيف الآيات القرآنية التي تتناول المفاهيم الاقتصادية الى أربعة أصناف أساسية:

1- الآيات التي تتحدث عن الأرض وثرواتها الطبيعية وتسخيرها للمجتمع الإنساني وقابليتها على توفير حاجته ومتطلباته الضرورية.

2- الآيات التي تتحدث عن توزيع الثروات الطبيعية بنحو عادل كآيات الخمس والأنفال والفيء والزكاة والميراث والانفاق والصدقة.

3- الآيات التي تدعو الى التعامل الإنساني والتعاون والتكامل الاجتماعي والإحسان والايثار وترجيح الأجر الأخروي على المصلحة المادية.

4- الآيات التي تبين الحدود والقيود للنشاطات الاقتصادية بهدف كسب الحلال وأكل الطيب واجتناب الحرام والباطل من قبيل الربا والارتشاء وكنز الأموال والإسراف والتبذير¹.

3-1 الحقل الدلالي/الدائرة الدلالية:

ينطلق مفهوم الحقل الدلالي أو المجال الدلالي من مقدمة أولية تعتقد أن ألفاظ اللغات في العالم تنتمي إلى مجالات دلالية متنوعة بحسب دلالة اللفظ وارتباطه مع مجموعة ألفاظ أخرى تمثل حقلاً دلالياً واحداً. كما أننا لا نستطيع معرفة الدلالة الحقيقية للكلمة إلا من خلال مجموعة الكلمات المتصلة بها دلالياً.²

¹ - الصالحي، كاظم. (2015). مفاهيم قرآنية (مفهوم الاقتصاد). في مجلة الولاية (العدد 81، ص 16). بغداد، العراق: قسم الإعلام-شعبة الصحافة.

² - فاضل، أحمد عبد الجبار. (2014). أشكال الخطاب القرآني - دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية. في مجلة مداد الآداب (العدد 09، ص 18-19). بغداد: الجامعة العراقية.

فالحقل الدلالي هو مجموع الكلمات التي تترابط منطقيا في ما بينها للدلالة على مجال معين، فهي معاني تدخل ضمن معنى عام كلي لمفهوم ما.

كما أنه لا يمكن الوصول إلى تحديد واضح ودقيق (نسبيا) لدلالة كلمة ما بمنعزل عن مجموعتها الدلالية، فمعنى الكلمة يتحدد على أساس علاقتها بالكلمات الأخرى الواقعة في مجالها الدلالي.¹ إذ يُعرّف الحقل الدلالي بأنه مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها.

في حين تُعد عملية التفريق بين كلمات المجال الدلالي، وتحديد مركز المجال العملية الأكثر تعقيدا، بحيث يتدخل السياق المجالي الدلالي في تحديد مركز الحقل الدلالي.

كما أن الكلمات داخل المجال الدلالي الواحد ليست ذات وضع متساو، فيجب التفريق بين الكلمات الأساسية والهامشية، إن معرفة الأولى يجعلنا نكتشف طبيعة العلاقات والتقابلات التي تربط كلمات المجال الدلالي.²

إن كل حقل دلالي يمثل مجالا مفهوميا مستقلا نسبيا عن المعجم ومشابها له من حيث الطبيعة. والفرق بين الحقل الدلالي والمعجم نسبي، بل ليس بينهما فرق جوهري إطلاقا، فالحقل الدلالي لا يقل عن المعجم من حيث كونه كلا منظما، إذ هو مجموع تام من الكلمات التي نظمت في نموذج ذي معنى ويمثل نظاما من المفاهيم المرتبة والمبنية على أساس المنظمة المفهومية.³

¹ - فاضل، أحمد عبد الجبار نقلا عن فرديناند دوسيسير، م.ن، ص 19.

² - عمر، أحمد مختار. (1997). علم الدلالة. ط 05. القاهرة: إصدار عالم الكتب. ص 96.

³ Voir : Izutsu, Toshiko. Op.Cit. P 20.

Each semantic field represents a relatively independent conceptual sphere which is quite similar in nature to vocabulary. The difference between "vocabulary" and "semantic field" is obviously a relative one, essentially there can be no difference at all between them.[...] a "semantic field" is no less an organized whole than "vocabulary", because it is a whole body of word arranged in meaningful pattern representing a system of concepts ordered and structured in accordance with a principle of conceptual organization.

إنطلاقاً من هذا المفهوم، يتبين أن المعجم القرآني يمثل حقلاً دلالياً داخل كلٍّ أوسع وهو معجم اللغة العربية،¹ كما يتفرع المعجم القرآني إلى عدة حقول دلالية تؤطر حياة المسلم العقائدية (التوحيد، والعبادات، والجزاء والثواب ...)، والحياة الاجتماعية (الزواج والطلاق، وبر الوالدين ...) وكذا الحياة الاقتصادية (الرزق، والميراث، والزكاة، والتجارة ...) وغيرها من الدوائر الدلالية الأساسية في المعجم القرآني.

يقترح إيزوتسو مصطلحاً تقنياً لتحديد مركز الحقل وهو "الكلمة-المركز-Focus-word" والذي يساعد في تصنيف الحقول الدلالية وعزلها عن بعضها البعض. إذ يعد هذا المصطلح مركزاً مفهوماً لقطاع دلالي مهم من المعجم القرآني والذي يشتمل على عدد من الكلمات المفتاحية.

بما أن كل المصطلحات المفتاحية مهمة في المجال الدلالي الاقتصادي، فإنه يصعب على الباحث تحديد المركز المفهومي للمجال لأي مجال دلالي، إذ يسلم إيزوتسو في هذا المقام باعتبارية الاختيار. فالكلمة المركز مصطلح مرّن يمكن أن يكون مركزاً مفهوماً في مجال معين ومصطلح مفتاحي عادي في مجال آخر.²

إن مرونة "الكلمة-المركز" التي تحدد نواة الحقل الدلالي تتماشى والسياق القرآني للآية، إذ يمكن للكلمة المركز أن تشكل مصطلحاً مفتاحياً في حقل دلالي آخر حسب سياق الآية والمفهوم المراد دراسته ومن ثم ترجمته على النحو الصحيح.

¹ - Ibid, P 20.

It would, then, ne possible to consider even the Qur'anic vocabulary itself a particular "field" within a still larger whole, the vocabulary of the Arabic language of that age.

² - Voir : Izutsu, Toshihko. Op.Cit. P 22.

We must admit the possibility of an element of arbitrariness coming into our choice [...] the concept of "focus-word" is a fairly flexible one. If a certain word is made to act as a focus-word in a certain semantic field, that does not prevent the same word from behaving as an ordinary key-word in some other field or fields.

كما تجدر الإشارة إلى خصائص الحقول الدلالية التي تنقسم إلى أقسام وتصنيفات، كل حقل منها يحوي مجموعته التي تخصه. ثم تدخل تحت كل قسم من الأقسام أقسام أصغر تتفرع عن الأقسام الكبيرة.¹

لذلك فالمصطلحات المفتاحية باعتبارها تشكل حقلًا دلاليًا، ستندمج بالحقول الدلالية الأوسع للمعجم القرآني، لتتنظم داخل نظام تأويلي جديد، ستتربط حقوله وفق علائق منطقية عامة ممكنة قائمة بين هذه الحقول الدلالية، إما بتضمن حقل لآخر أو لمجموعة حقول، أو من خلال علاقة غير حقولية يمكن وصفها بالتقاطعية بين حقول لا يتضمن واحدها الآخر، أو عبر علاقة انفصال بين حقول غير متماسكة.²

3-2 الحقول الدلالية للمفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم:

ستعتمد المقاربة التي سندرس من خلالها المفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم من منظور ترجمي إلى تحديد الحقل الدلالي القرآني لمفهوم الاقتصاد، ومن ثم تصنيف الحقول الدلالية حسب وظيفتها القرآنية، والتي تتفرع بدورها إلى حقول دلالية أصغر، بحيث سيتم تفادي اعتباطية اختيار الكلمة-المركز.

ستتبع الدراسة مراحل "تحليل دلالي" قصد تفكيك معنى المفاهيم الاقتصادية من القرآن الكريم وفق نظرية الحقول الدلالية على النحو التالي:

- إستقراء الألفاظ الاقتصادية، معتمدا على المعنى المعجمي، فالاصطلاحي ثم الفقهي ومن ثم المعنى الدلالي وفق ما تم التطرق إليه في مبحث علم الدلالة القرآني.

- تصنيف الحقول الدلالية الأساسية لمفهوم الاقتصاد وفق الرؤية الكونية للقرآن الكريم

.Qur'anic world-view

¹ - لوثن، نور الهدى. (1995). علم الدلالة دراسة وتطبيقا. ط1. بنغازي، ليبيا: منشورات جامعة قاريونس. ص 117.

² - غالي، محمد. (1987). التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم. ط1. الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال للنشر. ص 171.

- ترتيب الألفاظ داخل الحقول الدلالية الأساسية وفق وظيفتها المعنوية والدلالية حيال الكلمة- المركز للحقل الدلالي.

• مفهوم الاقتصاد:

- الاقتصاد لغة:

الاقتصاد من الجذر الثلاثي " قصد" والتي تعني: استقامة الطريق، قصد يقصد قصداً، فهو قاصد. وقوله تعالى: " وعلى الله قصد السبيل" أي على الله تبين الطريق المستقيم، والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة. والقصد: العدل. والقصد: التوسط بين الطرفين، لقوله صلى الله عليه وسلم: "القصد القصد تبلغوا" أي عليكم بالتوسط والاعتدال.¹

والقصد في الشيء: خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير. والقصد في المعيشة ألا يسرف ولا يقتّر. وقوله تعالى: "ومنهم مقتصد" أي بين الظالم والسابق. وفي الحديث أيضاً، قوله صلى الله عليه وسلم: "ما عال مقتصد ولا يعيل"، أي: ما افتقر من لا يسرف في الإنفاق ولا يقتّر. وقوله تعالى: "واقصد في مشيك"، أي: اقصد بذرعك، وقصد فلان في مشيه، أي: مشى مستوياً.² والاقتصاد من القصد، وهو التوسط وطلب الأسد. ويقال هو على قصد؛ أي على رشد. وطريق قصد؛ أي سهل. وقصدت قصده؛ أي نحوه.³ ويذكر ابن منظور فصلها الصوتي لدى ابن جني الذي يرجع أصل "ق ص د" في كلام العرب الإعتزام والتوجه والنهوض والنهوض نحو الشيء، على اعتدال كان ذلك أو جور.⁴

- الاقتصاد اصطلاحاً:

¹ - ابن منظور. جمال الدين محمد. م.س. م. 05. ص 3642.

² - ابن منظور، جمال الدين محمد. م.س، ص 3642.

³ - حماد، نزيه. م.س. ص 72.

⁴ - ابن منظور، جمال الدين محمد. م.س، ص 3642.

تعددت تعاريف مفهوم الاقتصاد وتطورت بشكل لافت، تماشياً وتطور الحاجة الإنسانية لهذا العلم، بحيث تشعبت فروعه وموضوعاته على حسب التطور المستمر للاتجاهات الفكرية الاقتصادية.

عرّف آدم سميث الاقتصاد في كتابه الشهير "ثروة الأمم" بأنه: "العلم الذي يدرس الكيفية التي تمكن الأمة من الحصول على الثروة ووسائل تنميتها"¹، بينما اعتبره ألفريد مارشال بأنه "العلم الذي يهتم بدراسة البشرية في شؤون حياتها العادية، فهو يفحص ذلك الجزء من جانب النشاط الفردي والاجتماعي، الذي يتعلق بالحصول على المقومات المادية للرفاهية وطرق استخدام هذه المقومات"². أما ملتون فريدمان فيعرفه "بذلك العلم الذي يبحث في الطرق التي تمكن المجتمع في حل مشاكله الاقتصادية، ففهم طبيعة هذه الأخيرة وطرق حلها هو موضوع الدراسة الاقتصادية في معناها الواسع"³. ويعرف بيجو علم الاقتصاد بأنه "العلم الذي يدرس الرفاهية الاقتصادية"⁴. في حين عرف سام ويلسون علم الاقتصاد بأنه "العلم الذي يهتم بدراسة الكيفية التي يختار بها الأفراد والمجتمع الطريقة التي يستخدمون بها السلع لغرض الاستهلاك في الحاضر والمستقبل.

فعلم الاقتصاد هو ذلك الميدان الذي يدرس شتى مجالات الإنتاج، وكيفية تنميتها، وسبل استهلاكها قصد تحقيق الرفاهية الإنسانية. بحيث ينقسم إلى فرعين أساسيين اقتصاد كلي، وآخر جزئي. أما الأول *Macroéconomie* فيبحث في الإطار العام للاقتصاد (الناتج المحلي الإجمالي، التضخم ...) وكذا في كيفية تعامل الأسواق مع المتغيرات المجتمعية، أما الثاني *Microéconomie* فيهتم بدراسة سلوك المستهلك والشركات الفردية، وكذا طبيعة المنافسة في السوق، ومدى الرفاهية الاقتصادية التي حققها الاقتصاد للأفراد (الحد الأدنى للأجور، الضرائب، دعم الأسعار ...).

¹ - طويطي، مصطفى. (2013-2014). محاضرات في الاقتصاد الجزئي. جامعة أكلي محند أولحاج، ص 02.

² - دويدار، محمد. (1993). مبادئ الاقتصاد السياسي. الاسكندرية، مصر: منشأة المعارف. ص 14.

³ - تادرس، قريصة ومحمود، يونس. (1984). مقدمة في الاقتصاد. بيروت: دار النهضة. ص 66.

⁴ - تادرس، قريصة ومحمود، يونس. م.ن.

- الاقتصاد فقهاً:

يستعمل الفقهاء، كلمة الاقتصاد بمعنى: التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، حيث إن له طرفين هما ضدان له: تقصير ومجاوزة. فالمقصد قد أخذ بالتوسط وعدل بين الطرفين. قال العز بن عبد السلام: الاقتصاد رتبة بين رتبتين، ومنزلة بين منزلتين، والمنازل ثلاثة: التقصير في جلب المصالح، والإسراف في جلبها، والاقتصاد بينهما... فالتقصير سيئة، والإسراف سيئة، والحسنة ما توسط بين الإسراف والتقصير، وخير الأمور أوسطها.¹ وقال ابن القيم: أما الفرق بين الاقتصاد والشح، أن الاقتصاد: خلق محمود يتولد من خلقين: عدل وحكمة. فبالعدل يعتدل في المنع والبذل، وبالحكمة يضع كل واحد منهما موضعه الذي يليق به، فيتولد بينهما الاقتصاد.²

إنطلاقاً من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وما فصل فيه الفقهاء التابعين، أصبح ميدان الاقتصاد المستمد من النصوص الشرعية تحت تسمية "الاقتصاد الإسلامي"، إذ أضحت ينافس الأنظمة الاقتصادية الوضعية السائدة في العالم حالياً.

الاقتصاد الإسلامي هو علم تدبير الثروات والاموال، الفردية والاجتماعية، ادخارا وتنمية وتوزيعاً، على نحو الاستقامة والتوازن، الذي يتوسط بين الإسراف والتقتير، وبين المغالاة والتقصير، وبين الإفراط والتفريط.³ فهو مذهب ونظام، يشمل مجموعة الأصول والمبادئ والقواعد الاقتصادية العامة، المستخرجة من القرآن والسنة النبوية.⁴

يبحث علم الاقتصاد الإسلامي في كل ما يتعلق بالثروة والمال والتكسب والتملك، والإنفاق، وكذا في مسائل الإنتاج والاستثمار، والانتفاع والخدمات، والتوفير والادخار، ومسائل الغنى والفقر التي تتعلق بالفرد المسلم.⁵

¹ - نزيه، حماد، م.س. ص 72.

² - م.ن.

³ - عمارة، محمد. (1993). قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، ط1. بيروت: دار الشروق. ص 59.

⁴ - م.ن.

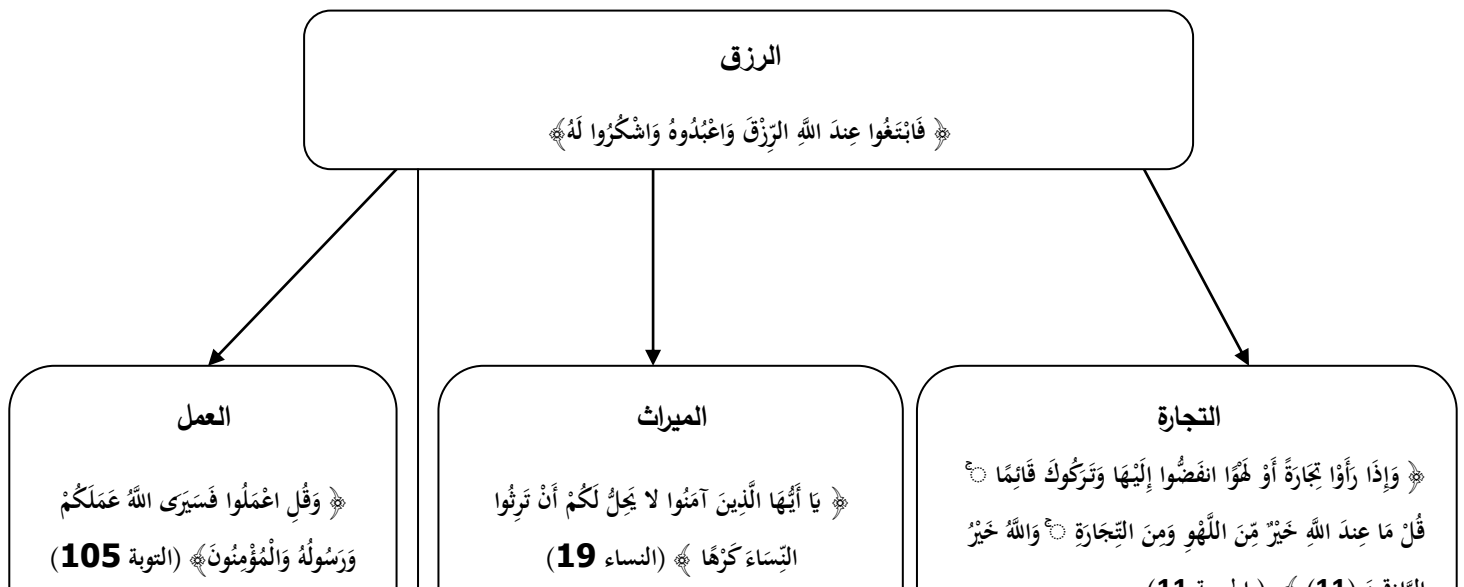
⁵ - الشرباصي، أحمد. م.س. ص 35.

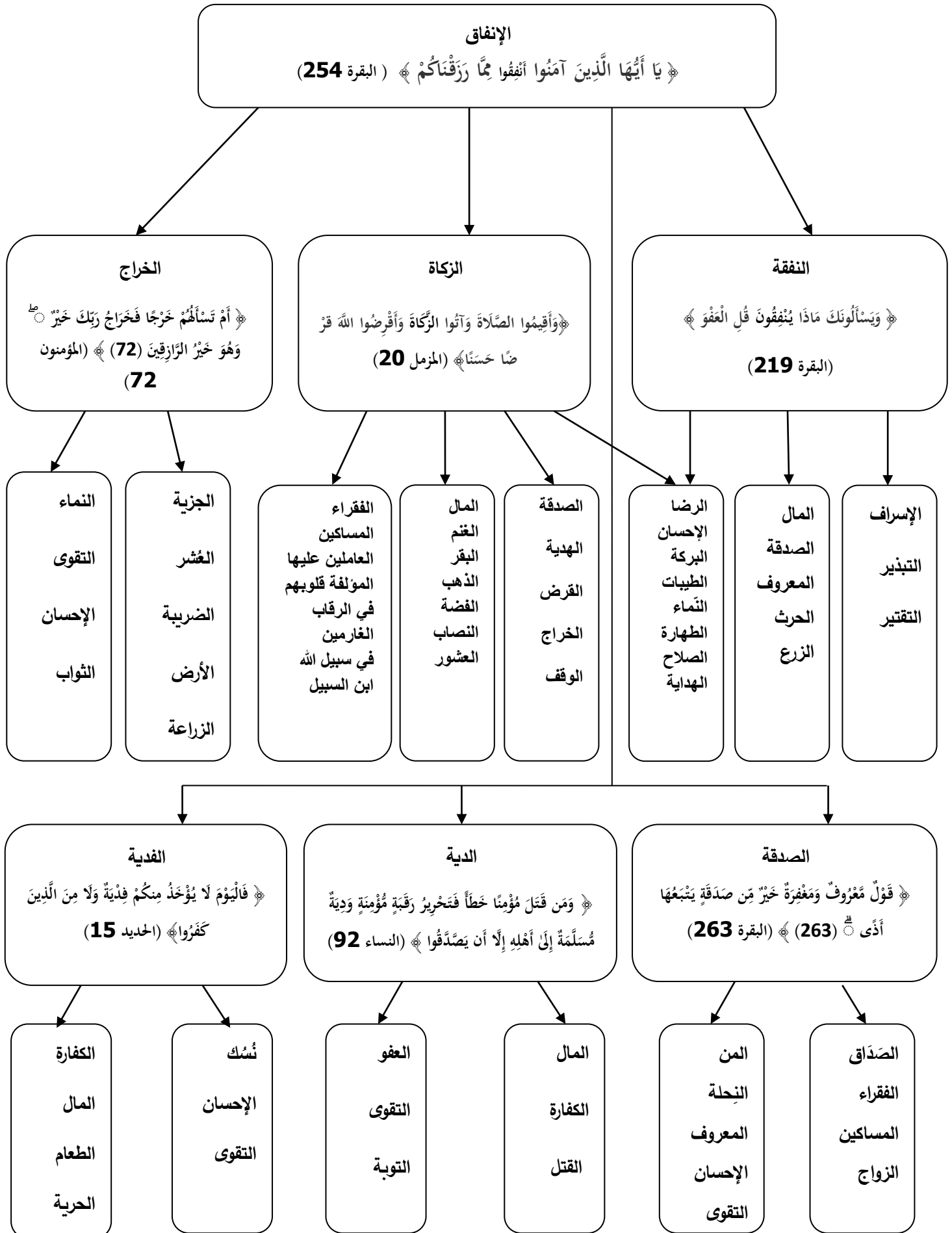
انطلاقاً من التعاريف اللغوية والاصطلاحية والفقهية لمفهوم الاقتصاد تحصر الحقول الدلالية الرئيسية وفق ما جاء في آي الذكر الحكيم، إذ يعني مفهوم الاقتصاد في مجمله: "الاسترزاق" و"الإنفاق" وفق ما تنص عليه الشريعة الإسلامية.

سيتم الاعتماد على مفهومي "الرزق" و"الإنفاق" ككلمتين مركبتين للحقول الدلالية الاقتصادية في القرآن الكريم، بحيث يعود الاختيار إلى عامل التواتر في القرآن الكريم. إذ تردد المفهومان في عديد المواضع في إشارة إلى أهميتهما في الحياة الاقتصادية للفرد المسلم.

كما يعود هذا الخيار أيضاً إلى معيار Battig و Montague الذي يقوم على أساس إحصائي استقرائي في تحديد الكلمة المركز داخل الحقل الدلالي. إذ ترتب فيه المفردات حسب نسبة ترددها، فالمفردات الأكثر تردداً تكون الأكثر بروزاً.¹

كما تجدر الإشارة إلى أن عدد كلمات الحقول الدلالية تختلف من حقل لآخر، فقد يحتوي البعض على عدد معتبر من الكلمات، في حين أن البعض الآخر قد يقل عنه بعض الشيء، وهي أمور نسبية حسب فهم واسقتراء الدارس للمفهوم المراد تحليله.





4- دراسة ترجمات المفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم:

إن عملية التحليل الدلالي للمفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم تساعد المترجم على إدراك الدلالة القرآنية وفقها سياقها النصي، مما يسمح له بنقل نوعي لمعنى المفهوم القرآني إلى القارئ الأجنبي.

سيتم دراسة بعض المفاهيم الاقتصادية وترجماتها الفرنسية، بالاعتماد على ترجمات مختلفة لكل مفهوم حسب تصنيف المترجمين من مسلمين عرب، ومسلمين عجم، وغير مسلمين عجم.

إن تناول المفهوم الاقتصادي بجميع معانيه الواردة في أي الذكر الحكيم سيكون من منظور مقاربات النص القرآني المتمثلة في تفاسيره الواردة وأسباب النزول. إن القصد من وراء هذه الدراسة الدلالية للمقابلات الفرنسية للمفاهيم الاقتصادية الواردة في الترجمات الفرنسية المختلفة هو استقصاء نجاعتها الترجمية وما مدى إيفائها الدلالة القرآنية لدى القارئ الفرنسي.

4-1 مفهوم التجارة:

لغة:

مادة (تجر) تَجَرَ يَتَجَرُّ تَجَرًّا وَتِجَارَةً: باع وشري، وكذلك أَتَجَرَ، وهو أَفْتَعَلَ¹. والتجارة تقليب المال وتصريفه لطلب النماء، ويقال منها أَتَجَرَ يتجر، ويقال تجر يتجرتجراً وتجارة. والجمع تجار كصاحب وصحاب، ويقال أيضاً: تجار كفاجر وفجار.² فهي معاوضة شيء بآخر.

¹ - ابن منظور، جمال الدين محمد. م.س.ج 5. ص 420.

² - النووي، محي الدين بن شرف. (1996). تهذيب الأسماء، الجزء 3، ط 1. بيروت: دار الفكر. ص 37.

اصطلاحاً:

يُطلق مصطلح التجارة على الأعمال التجارية التي يتم من خلالها بيع وشراء السلع والخدمات، وتُعدّ التجارة إحدى فروع الأعمال، وقد تتمّ التجارة في نطاق ضيق داخل السوق المحلي، أو خارج حدود البلد، وقد يكون أحد أطراف التجارة أشخاص، أو شركات، أو بلدان، وتختص التجارة بعملية توزيع البضائع المنتجة، ويندرج تحت مصطلح التجارة أنظمة تُطبّق محلياً ودولياً، منها: الأنظمة القانونية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والتكنولوجية، ويشمل مفهوم التجارة جميع العمليات المالية من بيع وشراء لمنتج معين، وغالبا تتم التجارة بالمنتج على نطاق دولي بين بلدان مختلفة.¹

فقها:

التجارة هي تقليب المال والتصرف فيه مبادلة بالبيع والشراء طلبا للنماء والربح. وتطلق التجارة على المال المتجر فيه. وتطلق - مجازاً - على العمل الذي يترتب عليه خير أو شر.² ويرى ابن خلدون أن معنى التجارة هو "تنمية المال بشراء البضائع، ومحاولة بيعها بأعلى من ثمن الشراء، إما بانتظار حوالة الأسواق، أو نقلها إلى بلد هي فيه أنفق وأعلى، أو بيعها بالغلاء على الآجال".³

كما ورد أيضاً مصطلح "التجارة الحاضرة" وهي الناجزة لغويا أي التي لا تأخير فيه، أما فقها فهي المبايعة التي يقع فيه التفاصل والتقابض في البديلين، وبينونة كل واحد من

¹ - <https://marketbusinessnews.com/financial-glossary/commerce-definition-meaning/>

Commerce refers to the buying and selling of goods and services for money or in kind. It is a branch of business. It includes all the processes that have to do with the exchange of products and services. The term usually refers to doing business on a large scale. Specifically, on a scale large enough to require transportation from seller to buyer. The transportation may be across a town, a state or county, or from country-to-country. The term 'commerce' usually means the same as 'trade.' Trade also means buying, selling, or exchanging goods and services between people, firms, and countries. . Consulté le 12/04/2021 à 16h

² - عمارة، محمد. م.س، ص 114-115.

³ - حماد، نزيه. م.س. ص 127.

العاقدين بما ابتاعه من صاحبه. وذلك في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُوهَا بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة 282)

من خلال التعاريف السالفة الذكر، يمكننا أن نقسم التجارة إلى معنيين أساسيين، وهما:

- التجارة بمعناها الحقيقي، وهي المبادلة والمعاوضة للسلع والخدمات وغيرها بمقابل مادي معين.

- التجارة بمعناها المجازي، وهي التجارة مع الله عز وجل، بمعنى ابتغاء مرضات الله بالتقرب إليه بالعبادات واجتناب المعاصي والموبقات.

ويقسم الفيروزآبادي مفهوم التجارة في القرآن الكريم إلى ستة مواضع:

1- تجارة غزاة المجاهدين بالروح، والنفس، والمال. وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10)﴾ (الصف 10)، وفي قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ (29)﴾ (فاطر 29)

2- تجارة المنافقين في بيع الهدى بالضلالة، وفي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (16)﴾ (البقرة 16).

3- تجارة قراءة القرآن، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ (29)﴾ (فاطر 29).

4- تجارة عباد الدنيا بتضييع الأعمال في استزادة الدرهم والدينار، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَؤُلَاءِ انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (11)﴾ (الجمعة 11).

5- تجارة معاملة الخلق في البيع والشراء، وذلك في قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (29)﴾ (النساء 29)

6- تجارة خواص العبد بالإعراض عن كل تجارة دنيوية، وذلك في قوله عز وجل: ﴿رَجُلٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۚ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37)﴾ (النور 37).¹

ورد مفهوم التجارة في 9 مواضع من 7 سور في القرآن الكريم، يوضحها الجدول الآتي حسب ترتيبها في المصحف الشريف مقابل بعض الترجمات لمفهوم التجارة، قصد استقصاء نجاعة نقل دلالتها القرآنية.

النصوص القرآنية	بعض الترجمات الفرنسية
﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (16)﴾ (البقرة 16)	- Ceux qui auront acheté l'errance contre la guidance, eh bien ! leur négoce n'aura pas gagné, ils ne seront pas bien guidés. J.Berque P 27. - Ceux-ci sont ceux qui ont troqué le fourvoiemment contre la direction infailible : leur échange n'en a point gagné, ils n'étaient pas guidés. Z.Abdelaziz P 61. - Ceux-là ont troqué la guidance contre le fourvoiemment. Mais leur trafic sera sans profit : ils ne sont pas guidés. A. Chouraqui P 33.
﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ (282)﴾ (البقرة 282)	- A moins qu'il ne s'agisse d'une affaire tout-venant, réglable entre vous. J.Berque P 67. - A moins que ce ne soit un commerce présent que vous négociez entre vous. Z.Abdelaziz P 107. - Si c'est un marché que vous concluez immédiatement entre vous. A.Chouraqui P 82.
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ۚ (29)﴾ (النساء 29)	- Vous qui croyez, ne mangez pas mutuellement votre bien par esprit de fausseté, mais qu'il y ait seulement entre vous négoce consenti. J.Berque P100. O vous qui devîntes croyants, n'usurpez pas vos richesses entre vous illicitement, à moins que ce ne soit un commerce de gré mutuel. Z.Abdelaziz P144. - Ohé, ceux qui adhèrent, ne dilapidez pas vos biens en vain, sauf si vous commercez par consen-tement mutuel. A.Chouraqui P 126.
﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ	- Dis : « Si vos pères, vos fils, vos frères, vos épouses, votre clan, les biens que vous vous avez acquis, un négoce que vous craindriez de

¹ - الفيروز آبادي، محمد الدين. (1999). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. ج2. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي. ص 295-296.

compromettre, plaisantes demeures, si tout cela vous était plus cher que Dieu et Son Envoyé et l'effort sur son chemin, alors morfondiez-vous jusqu'à ce que Dieu fasse intervenir son décret ». J.Berque P 201. - Dis : « Si vos pères, vos fils, vos frères, vos épouses, votre clan, des biens que vous avez acquis, un commerce dont vous craignez la stagnation ou des demeures qui vous plaisent, vous sont plus cher qu'Allah, son Messenger, et une lutte pour Sa Cause, alors attendez jusqu'à ce qu'Allah fasse régir son ordre ! » Z.Abdelaziz P 256. - Dis : « Si vos pères, vos fils, vos frères, vos épouses, votre clan, les biens que vous avez acquis, un commerce dont vous redoutez le déclin, des demeures que vous agrément, étaient aimés par vous davantage qu'Allah, que son Envoyé, et que la lutte sur son sentier, soyez au aguets jusqu'à ce qu'Allah vienne avec son ordre » A.Chouraqui P254.	وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِمَّنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴿٢٤﴾ (التوبة 24)
- Des hommes que nulle affaire, nul commence ne distraient du Rappel du Dieu, de l'accomplissement de la prière, du versement de la purification. J.Berques P 376. - Des hommes qui ne sont distraits, ni par commerce, ni par une vente, de psalmodier le nom d'Allah, d'accomplir la prière et de s'acquitter de la Zakat. Z.Abdelaziz P 439. - Il est des humains que nul négoce et nul troc ne distraient de la mémoire d'Allah, de l'élévation de la prière et du don de la dime. A.Chouraqui P 498.	﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ (37)﴾ (النور 37)
- Ceux qui sans trêve récitent l'Écrit de Dieu, ayant accompli la prière, fait dépense en secret et en public sur Son attribution, peuvent espérer un négoce sans déperdition. J.Berque P468. - Certes, ceux qui récitent le Livre d'Allah, et ont accompli la prière et ont dépensé de ce que Nous leur Avons Octroyé, en secret et en public, aspirent à un négoce qui connaîtra point de stagnation. Z.Abdelaziz P534. - Ceux qui proclament l'Écrit d'Allah, élèvent la prière et distribuent ce dont nous les pourvoyons, secrètement ou publiquement : ils espèrent un commerce qui soit pas stérile. A.Chouraqui P 632.	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (29)﴾ (فاطر 29)
- Vous qui croyez, vous guiderai-Je à un négoce qui vous sauve d'un châtement douloureux ? J.Berque P 611. - O vous qui devîntes croyants, puis-je vous indiquer un commerce qui vous sauvera d'un douloureux châtement ? Z.Abdelaziz P 679. - Ohé, ceux qui adhèrent, vous indiquerais-je un commerce qui vous sauvera d'un supplice terrible ? A.Chouraqui P 844.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدْلُكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِمَّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10)﴾ (الصف 10)
- Hélas, à peine voient-ils un négoce, un divertissement, qu'ils s'y précipitent et te laisse planté. Dis : « ce qui est en Dieu vaut mieux que tout négoce, que tout divertissement. Dieu est le meilleur qui puisse attribuer ». J.Berque 613. - Et s'ils voient quelque commerce ou badinage, ils accourent et te laisse debout ! Dis : « Ce qui est auprès d'Allah est meilleur que le badinage et le commerce. Allah Est le meilleur des Octroyeurs ». Z.Abdelaziz P 681. - Quand ils voient un commerce ou un divertissement, ils s'y précipitent et te laisse debout. Dis : « ce qui est chez Allah est meilleur que le divertissement et le commerce, Allah le meilleur des pourvoyeurs ». A.Chouraqui P 848.	﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۖ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (11)﴾ (الجمعة 11)

انطلاقاً من هذه الترجمات، يمكن حصر المقابلات الفرنسية لمفهوم التجارة على النحو التالي:

Commerce – négoce – échange – trafic – affaire – troc – marché

يقابل مفهوم التجارة في اللغة الفرنسية بمفهومه العام "Commerce" والتي ترجع إلى اللفظ اللاتيني *Commercium* والمكون من *Cum + Merx (-cis)*، الذي يعني لغوياً: « Avec+Chose, Marchandise »¹. إذ يعني المفهوم في أصله اللاتيني ما يتم تداوله حالياً :

« Négoce, à la possibilité, au droit de trafiquer, à la vente des biens ».²

كما كان يُعرف مفهوم التجارة وفي روما القديمة على أنه:

« L'échange des biens matériels envisagé dans sa production économique mais aussi symbolique »³

وخلافاً لما هو عليه المفهوم في يومنا هذا، فقد كان يعني مفهوم التجارة المبادلات التجارية أكثر منها المعنوية.⁴ فمعناه المجازي لم يكن متداولاً آنذاك.

إن دراسة الحقل الدلالي لمفهوم ما، يتطلب دراسة تطوره من الناحية المعجمية والدلالية، وذلك وفق مبدأ الآنية والتزامنية الذي يرمي إلى استقراء المفهوم وفق جمهوره القديم والتغيرات التي طرأت عليه في خضم استعمالاته الجديدة.

وتأسيساً على ذلك، سيفهم قارئ ترجمة القرآن الكريم المفهوم وفق استعماله الحالي، لا الاستعمال القديم الذي قد يستلزم منه الاطلاع على تطورات المفهوم المعجمية والدلالية.

¹ - Favret-Saada, Jeanne. (1977). Les mots, la mort, les sorts. Paris : Gallimard. P 95.

² - Sélic, Jean-Pierre. (2003). Ce que commerce veut dire. Dans la revue : communication et langages (N 138. P 91).

³ - Ibid.

⁴ - Ibid.

Contrairement à son usage actuel, le terme renvoie donc autant à la sphère des échanges économiques que symboliques.

هذا وإن المقابل Négoce الذي يعتمد البعـض مرادفا لمفهوم Commerce، ليس له الامتداد الدلالي نفسه، إذ يعني Négoce - لدى بعض اللغويين- التجارة على المستوى العالي أو التجارة الدولية.

Ce mot [Négoce] « ne se donne point au gens qui tiennent boutiques ou qui trafiquent de menues denrées, mais seulement à ceux qui entretiennent des commis et des facteurs dans les pays les plus éloignés.¹

يؤكد ليتري ذلك بقوله :

Ce mot « proprement et étymologiquement, se dit de toute affaire, de toute entremise d'affaires. [...] Aujourd'hui, on ne dirait plus le négoce d'Athènes, mais le commerce d'Athènes ; commerce est réservé pour un état, une nation, un peuple ».²

في حين ينبه "المركز الوطني للمصادر النصية والمعجمية CNRTL" الفرنسي إلى أن مصطلح Négoce قد أخذ مكانه مصطلح Commerce للدلالة على التجارة بمعناها العام والخاص:

Négoce tend à vieillir et à ne désigner guère plus que le commerce de gros, les activités des organismes financiers, des intermédiaires commerciaux et de l'import-export. Il est remplacé de plus en plus par le terme commerce, en particulier en ce qui concerne les transactions à l'échelon national ou international.³

ونجد أن مصطلح Négoce قد وُظف في وقت غابر يعود إلى سنة 1690 من خلال

تعريف أنطوان فيروتيار Antoine Furetière :

¹ - Diderot, Denis & D'Alembert, Jean le Rond. (1969). Encyclopédie ou dictionnaire raisonnée des sciences, des arts et des métiers. Paris : Bergamon press. P1013.

² - Littré, Emile.(1994). Dictionnaire de la langue française. Chicago : encyclopédia Britannica Inc. P 648.

³ - Centre national des ressources textuelles et lexicales. <https://www.cnrtl.fr/definition/n%C3%A9goce> consulté le 21/07/2021 à 13h

¹ Négoce : trafic, ou commerce fait en argent, fait en marchandises.

فضلا عن ذلك، فقد ظهر في عصر النهضة الأوروبية، مصطلح Trafic ذو الأصل الإيطالي Traffico، والذي له معنى ازدرائي أكثر للدلالة على التجارة الموازية أو غير الشرعية. ويعرف مصطلح Trafic على النحو التالي:

Trafic est un échange de biens clandestin dont n ignore donc la nature, si bien que l'on en connaît seulement la nature.²

ونجد أيضا تعريفا قديما لمصطلح Trafic، يورده معجم Le Robert نقلا عن أنطوان فيروتيار:

Vente, ou échange de marchandises, de billets, d'argent en commerce, & à négotier. Le *trafic* est interdit en France aux Gentilshommes. Les Nobles Venitiens & Genoïis font le *trafic* en gros. C'est un vilain *trafic* que celui des esclaves, des Benefices. Il entend bien le *trafic*. C'est un *trafic* inconnu. Les Hollandois veulent faire tous seuls le *trafic* des Indes. Ce mot vient de l'Italien *traffico*, qui l'ont pris de l'Arabe. Menage.³

ويرد تعريف الفعل Trafiquer على النحو التالي:

Faire le commerce, le négoce, le trafic [...].⁴

كما لايفوتنا التطرق لمصطلح Business الذي ظهر أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فهو مصطلح مقترض من اللغة الانجليزية، تماشيا وظهور الرأسمالية في أوروبا وأمريكا.

¹ - Furetière, Antoine. (1690). Dictionnaire universel. T3. Leers, France : Edition Arnout & Reinier, Rotterdam Dictionnaire le Robert.

² - Sélic, Jean-Pierre. Op.cit, p 92-93.

³ - Furetière, Antoine, Ibid, P 2048.

⁴ - Furetière, Antoine. Op.Cit. p 2049.

من الملاحظ أن مفهوم مصطلح Business كان يعني أول مرة: « L'anxiété, le souci », ليتطور إلى « L'impatience, l'avidité », ثم « L'état de celui qui est occupé », ليعني في الأخير « La tâche, le travail, l'entreprise et le devoir »¹.

لم يلق مصطلح Business إجماعاً لدى اللغويين الفرنسيين، فأضحى يخرج من الدائرة الدلالية للتجارة Désémantiser للدلالة أكثر على:

« Des objets personnels, les affaires de quelqu'un, une chose qu'on nomme pas ... »².

ولا مناص من القول إن المرادفات الثلاثة لمفهوم Commerce: Trafic / Négoce et business قد أخذت منحى ازدرائياً، أو بالأحرى أضحت تمثل التجارة بمعناها الحقيقي فقط لا المعنى المجازي.³

إنه لمن الضروري بمكان الإشارة إلى المعنى الدلالي القرآني الذي يدل على معنى حقيقي تجاري محض، يتم عبر تبادل بين الشاري والبائع بمقابل مادي معين، وآخر معنوي مجازي يدل على التجارة مع الله عز وجل عن طريق تجارة الأنفس بالتقوى والجهاد واجتناب الموبقات والمحرمات.

قد يكون مصطلح Echange أقرب بكثير من Commerce، إذ يقول ليتري Littré في هذا الصدد:

Etymologiquement, Commerce est le terme le plus général, représentant, sans aucune idée accessoire, l'échange qui fait passer les uns aux autres tous les

¹ - Rey, Alain. (1992). Dictionnaire historique de la langue française. Paris : Edition le Robert. p 310.

² - Ibid.

³ - Sélic, Jean-Pierre. Op.cit, p 93.

Il fait remarquer que les trois synonymes de « commerce » : « trafic », « négoce » et « business », sont volontiers employés aujourd'hui avec une connotation péjorative. Il est intéressant de voir que ces termes ne renvoyaient qu'à l'économie économique des rapports marchands, sans évoquer leur dimension symbolique.

objets d'utilité ou d'agrément ; c'est pour cela qu'on peut l'employer presque toujours en place de négoce ou de trafic, tandis que le négoce ou trafic ne peuvent pas s'employer toujours en place de commerce ; c'est pour cela que l'usage l'a préféré pour désigner collectivement l'ensemble de ceux qui se livrent au commerce. Négoce, plus restreint, désigne spécialement l'exercice du commerce, aussi l'usage emploie-t-il négociant, de préférence à commerçant, quand on parle de celui qui exerce un négoce particulier. [...] Enfin, trafic s'applique particulièrement au commerce de transport ou de commission, à l'industrie du revendeur.¹

فضلا عن ذلك، تؤكد موسوعة ديدورو Diderot وألومبار Alembert تركز

مصطلح Echange ككلمة مركز في الحقل الدلالي commerce:

Dans le sens général, une communication réciproque [...] que les hommes se font entre eux des productions de leur terre et de leur industrie. [...] chaque chose qui peut être communiquée à un homme par un autre pour son utilité ou son agrément est la matière du commerce ; il est juste de donner un équivalent de ce que l'on reçoit. Telle est l'essence du commerce, qui consiste dans un échange.²

وعليه، يمكن أن يشكل المقابل Echange دائرة صغرى داخل دائرة مصطلح Commerce الذي يعنى تبادلات في معناها الواسع، الحقيقي والمجازي، من تبادل سلع وبضاعة بمقابل مادي معين، وتبادل مشاعر وجزاء وثواب وغيرها. إذ تدل كلمة Echange على العلاقات القائمة على إعطاء واستقبال الفوائد.³ مهما كانت مادة التبادل ومقابلها.

كما يرد مصطلح Commerce في القاموس التفسيري للكتاب المقدس على النحو

التالي:

¹ - Littré, Emile. Op.cit, P 1027.

² Diderot, Denis & D'Alembert, Jean le Rond. Op.Cit, P 690-691.

³ - Gaffiot, Félix. (1934). Dictionnaire Latin- Français. Paris :Edition Hachette. P 351.

Relations qui consistent à donner et à recevoir des bienfaits.

Le commerce est l'échange entre les hommes des divers produits de la nature et de l'industrie. Dans cet échange, le vendeur cherche ordinairement son bénéfice, et l'acheteur son utilité présente ou son gain futur.¹

ومن المعنى المركزي لـ Commerce الذي يراد به Echange، يتولد دلاليًا مصطلح Troc - الذي يستعمله شواركي في ترجمته لمفهوم التجارة - والذي يعني المقايضة بالسلع، أي مبادلة سلعة بسلعة دون اللجوء إلى المال كمقابل لعملية المقايضة. وهو ما يؤكد CNRTL:

Troc est Échange direct de biens sans intervention de monnaie. Synon. vieilli change. Troc de marchandises, de livres; pratiquer le troc; proposer un troc à qqn; donner qqc. en troc.²

وهو ما يؤكد هنري بارقسون Henri Bergson عندما يُدرج المصطلح ضمن سياقه الديني :

[...] Si rudimentaire que soit une société, on y pratique le troc; et l'on ne peut le pratiquer sans s'être demandé si les deux objets échangés sont bien de même valeur, c'est-à-dire échangeables contre un même troisième.³

وفي السياق نفسه، ظهرت في القرن 18، وبالموازاة مع عصر النهضة الاقتصادية، مقارنة اقتصادية Troc primitif تقوم على استبدال السلع دون اللجوء إلى المال للمقايضة، وعززت هذه المقاربة الاقتصادية وجودها في الحروب والأوقات العصيبة التي عاشتها المجتمعات الأوروبية آنذاك.⁴

¹ Vigoureux, Fulcran. Op.Cit. T2, P 879.

² - Centre national des ressources textuelles et lexicales. <https://www.cnrtl.fr/definition/troc> consulté le 07/06/2021 à 16h.

³ - Centre national des ressources textuelles et lexicales. Op.Cit.

⁴ - Voir : Servet, Jean-Michel.(2001). Le troc primitif, un mythe fondateur d'une approche économique de la monnaie. Dans la Revue Numismatique (6^{ème} série- Tome 157, P 15-16.)

ومن المصطلحات العصرية التي ولدها دلاليا مصطلح Commerce نجد كلمة Marché، والتي يعني لغويا مكان وقوع عملية المقايضة. أما اصطلاحا، فأصبح له امتدادات متعددة على حسب سياق الكلمة.

ومن سياقات الكلمة، يرد جانبها الاقتصادي الذي يعني القيام بعملية تبادل تجارية معينة Transaction entre vendeur et acheteur، ومن سياقها المالي القيمة المالية في حد ذاتها، كقول Un marché conclu.

ومن معنى الكلمة، أصبح مصطلح "اقتصاد السوق Economie de Marché" دلالة على الاقتصاد الحر، الذي يراد به حرية ممارسة النشاط الاقتصادي والتجاري ورفع كل القيود على المؤسسات والأفراد ضمن النظام الرأسمالي.

أما كلمة Affaire فتعني ما يتم التوافق عليه بين شخصين أو أكثر كالصفقة مثلا، فلها معنى جاري يدل على عدم اكتمال الصفقة أو في بداياتها، فهي الغرض الذي يقوم به الشخص اتجاه شيء ما. وهذا ما يؤكد CNRTL:

« Action en projet ou en cours, à laquelle une ou plusieurs personnes (agents) sont directement ou indirectement intéressées.

A.- L'action est un projet ou se trouve à son stade initial.

Avec une idée d'obligation, de responsabilité : ce que l'on a à faire. »¹

لكلمة Affaire عدة معان على حسب سياقات استعمالها، ففي سياقها الاقتصادي يعرفها CNRTL على النحو التالي :

« Toute activité d'achat, d'échange, de vente, ... »²

¹ Centre national des ressources textuelles et lexicales. <https://cnrtl.fr/definition/affaire> consulté le

07/06/2021

²- Ibid

فهي كل عملية مقايضة من شراء وبيع وغيرها من الأعمال التجارية المحضة، إذ تشمل الكلمة في سياقها الاقتصادي جزءا من المعنى الحقيقي لمفهوم Commerce فقط، لا المعنى المجازي.

تكمن أهمية دراسة الحقل الدلالي لمفهوم Commerce في مناقشة المقابلات التي وظفها مترجمو النص القرآني لهذا المفهوم، فمرادفات المعنى تخضع لعدة عوامل تساعد المترجم في انتقاء المكافئ الأنسب للمفهوم، وإن كان بعضها انزياحا بالنظر إلى المفهوم في النص القرآني. لنطرح السؤال، ما مدى إيفاء المفهوم القرآني في الترجمات الفرنسية؟

1- ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (البقرة 16):

من التفاسير، يقول القرطبي: "ترد مفردة "اشتروا": من الشراء، والشراء هنا مستعار، والمعنى استحبوا الكفر على الإيمان، فعبر عنه بالشراء؛ لأن الشراء إنما يكون فيما يحبه مشتريه، فأما أن يكون معنى الشراء المعاوضة، فلا. وقوله تعالى: ﴿فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ﴾، إذ أسند تعالى الربح إلى التجارة على عادة العرب في قولهم: ربح بيعك، وخسرت صفقتك، والمعنى: ربحت وخسرت في بيعك".¹

وما كان أيسر الهدى على كل هؤلاء الضالين من الكفار والمنافقين، لكنهم استبدلو الضلالة بالهدى، وكان ذلك عن رغبة في الضلال عن الطريق المستقيم، وزهدا في الهداية إلى الصراط القويم فهم المشتري الذي يرغب في المبيع، لكنهم لم يحصلوا من اشتراء الضلالة إلا الخسارة، فما ربحت تجارتهم بل خسروا، وما كانوا مهتدين بل ضلوا. وعاقبتهم الخسارة وبوار التجارة.²

¹ - القرطبي، محمد بن أحمد. م.س. ج1، ص 318-319.

² - مصطفى، مسلم. (2010). التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. ط 1. الشارقة: كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة. ص 50.

من خلال التفاسير الواردة، يمكن حصر الدائرة الدلالية لمفهوم التجارة في الآية الكريمة في الكلمات التالي: الشراء - البيع - المبادلة - المعاوضة - الربح - الخسارة - الهدى - الضلالة - الفلاح - التقوى - البوار - الكساد - الله - الآخرة.

فللتجارة في الآية الكريمة معنى مجازي، يريد بها المولى عزوجل تشبيه الكافر الذي يستبدل الهدى بالضلالة وخسرانه ثواب الآخرة بالتاجر التي تتعرض بضاعته للكساد وللبور.

يلاحظ على الترجمات الفرنسية استعمال المقابلات التالية : Négoce – Echange – Trafic، وبالتالي، سيتم حصر الدوائر الدلالية لهذه المقابلات الفرنسية ومناقشتها انطلاقاً من تطابقها مع الدوائر الدلالية لمفهوم التجارة.

- جاك بيرك:

يوظف جاك بيرك مصطلح Négoce كمقابل لمفهوم التجارة في الآية الكريمة، فمن خلال تعاريف Négoce السالفة الذكر يتبين أن مصطلح لم يعد متداولاً بنفس المفهوم القديم، إذ تعرض لقصور دلالي، وعليه يمكننا حصر الدائرة الدلالية لمصطلح Négoce على النحو التالي: Commis- Facteur – Argent – Affaire – Trafic– Marchandises.

يغيب لفظ Négoce في القواميس التفسيرية للعهد القديم والجديد. إذ يرد مرة واحدة في ترجمة داربي Darby* للكتاب المقدس، وذلك في العهد القديم في سفر "حزقيال Ezéchiél" (الإصحاح 25 : 5) على النحو التالي:

Par la grandeur de ta sagesse, tu as, par ton **négoce**, multiplie ta richesse; et ton cœur s'est élevé à cause de ta richesse.¹

* تعد ترجمة داربي من أحسن الترجمات لدى المسيحيين وذلك لقيامه بالترجمة انطلاقاً من النص العبري الأصلي - حسب ما ورد على صفحة الكتاب- رغم ذلك تبقى قداصة النص غير مكتملة بالنظر إلى ما تم التطرق إليه في الفصل الأول.

¹ - La Bible, Le Nouveau Testament. (2003). Version : Darby, John Nelson, édition du groupe « Ebook libres et gratuit, P 470.

بينما يرد المفهوم نفسه في الآية نفسها في ترجمة لويس سوقو Louis Segond الذي يقابله ب Commerce. بينما ورد المفهوم في النسخة العربية للإنجيل على النحو التالي: "بكثرة حكمتك، وبتجارتك، كثرت ثروتك، فتكبر قلبك بسبب ثروتك"¹

وانطلاقاً من مدخل علم الدلالة القرآني، نلاحظ استقياء الدائرة الدلالية لمصطلح Négoce لبعض الكلمات من الدائرة الدلالية لمفهوم التجارة، إذ يدل المصطلح على جانب فقط من مفهوم التجارة وليس المفهوم كله.

إن اختيار جاك بيرك لمصطلح Négoce ليس اعتباطياً، إذ يرى في النص القرآني نصاً قديماً ولا يتم البحث عن مقابلاته إلا باستخدام المصطلحات القديمة التي بقي - حسب - بالمعنى المراد.

إن ترجمة جاك بيرك لمفهوم التجارة ب Négoce قد تكون قاصرة على الإيفاء بدلالة مفهوم التجارة في هذه الآية، بالنظر إلى مقاربات النص القرآني والمتمثلة في تفاسيره وأسباب النزول.

- أندري شوراي:

يقابل أندري شوراي مفهوم التجارة بلفظ Trafic، الذي يحمل معنى ازدياداً أكثر للدلالة على "تجارة غير مشروعة" أو "موازية"، بحيث يمكننا حصر دائرته الدلالية وفق التعاريف اللغوية والاصطلاحية على النحو التالي: Echange – biens – informel – clandestin – Argent- gain – perte.

تجبر ترجمة أندري شوراي لمفهوم التجارة في هذه الآية على تقصي ما ورد في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وذلك انطلاقاً من مرجعية المترجم الدينية، إذ ورد

¹ - الكتاب المقدس. (2004)، مؤسسة ووتش تاور بايبل آند تراكت ل بينسلفانيا Watch Tower Bible and Tract of Pennsylvania، اليابان، ص 1293.

مفهوم التجارة في الأسفار اليونانية القديمة في أكثر من موضع، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما ورد في سفر "متى Matthieu" (الإصحاح 22 : 05):

Mais eux, n'en ayant pas tenu compte, s'en allèrent, l'un à son champ, et un autre à son **trafic**.¹

بينما ترد الآية نفسها في النسخة العربية للكتاب المقدس على النحو التالي: " ولكنهم مضوا غير مكترثين، واحد إلى حقله، وآخر إلى تجارته".²

ورد أيضا في سفر "يوحنا Jean" (الإصحاح 02 : 16):

Et il dit à ceux qui vendaient les colombes : Otez ces choses d'ici ; ne faites pas de la maison de mon père une maison de **trafic**.³

بينما يرد المفهوم في النسخة العربية للكتاب المقدس على النحو التالي: " وقال لباعة الحمام: "ارفعوا هذه من هنا ! كفوا عن جعل بيت أبي بيت تجارة"⁴

إنه لمن الضروري بمكان ذكر مرجعية شوراكي اليهودية، وهو الذي نشأ وترعرع في عائلة يهودية عريقة في الجزائر، بحيث كرس شوراكي جل حياته خدمة لليهودية إذ تقلد عدة مهام سامية في إسرائيل، وبحكم إتقانه لعدة لغات (العبرية، والفرنسية، والعربية، واليونانية)، تمكن من تأليف عدة مؤلفات والقيام بعدد الترجمات سعيا لإثراء الحقل المعرفي اليهودي.⁵

واستنادا لما سبق، فلا نستبعد فرضية استلهام شوراكي المقابل Trafic من الكتاب المقدس، وهو الذي يرد في أكثر من موضع في الأسفار العبرانية والآرامية وكذا الأسفار اليونانية القديمة. إذ يحذو مفهوم Trafic في ترجمة شوراكي لدى قارئها حذو النصوص

¹ - La Bible, Le Nouveau Testament. Op.Cit , P 33.

² - الكتاب المقدس، م.س، ص 1469.

³ - La bible, le Nouveau Testament, Op.Cit. p 117.

⁴ - الكتاب المقدس، م.س، ص 1579.

⁵ - Voir : <https://andrechouraqui.com/les-amis-dandre-chouraqui/andre-chouraqui-en-arabe/> consulté le 23/09/2021 à 21h.

اليهودية والمسيحية مما يبعد المفهوم عن صبغته الإسلامية المصححة لما جاء في التوراة والإنجيل.

كما لا تستبعد فرضية فهم شوركي لمفهوم التجارة في الآية الكريمة على أن من اشترى الضلالة بالهدى كأن قام بتجارة غير سوية مع الله عزوجل، فاختار Trafic للدلالة على التجارة الغير مشروعة.

ومهما كان فهم شوركي لمفهوم التجارة، فإن لفظ Trafic لا يوفي العملية التواصلية حقها، ولا يحقق الأثر نفسه الذي حققه القرآن في قارئه، بل يحوره، وينتج عنه فهم آخر لمعنى التجارة غير ذلك الوارد في القرآن الكريم، إذ كان يجدر بشوركي الإطلاع على التفاسير الواردة قصد تحري الصواب في ترجمته.

- زينب عبد العزيز:

تقابل زينب عبد العزيز مفهوم التجارة بلفظ Echange، والذي يعني المبادلة أو المعاوضة في السياق التجاري. بحيث يمكننا حصر دائرته الدلالية حسب التعاريف السابقة على النحو التالي : Marchandise – produits - achat – vente – argent – industrie – bienfait – intérêt.

ترد المبادلة والمقايضة Echange في الدائرة الدلالية القرآنية لمفهوم التجارة في هذه الآية القرآنية، بحيث يجسد لفظ Echange جانباً من دلالة المفهوم القرآنية. إضافة إلى ذلك، تتطابق بعض كلمات الدائرتين الدالتين على غرار: المال Argent، البيع Vente، الشراء Achat، الفلاح Bienfait/Intérêt.

ترجمت زينب عبد العزيز مفهوم التجارة في الآية الكريمة انطلاقاً من تفسير القرطبي للآية، فيبدو أنها أثارت ترجمة جوهر المفهوم الذي يقتضي المقايضة (تسليم واستلام)، وذلك

عن طريق شراء الضلالة التي تُفْضي إلى عذاب النار، والامتناع عن الهدى الذي تؤدي طريقه إلى الفوز بالجنة.

إن ترجمة زينب عبد العزيز لمفهوم التجارة في هذه الآية الكريمة بـ Echange يفي جانباً من الترجمة وليس الترجمة كلها، إذ لا ننفي احتواء لفظ Echange على المعنيين الحقيقي والمجازي لمفهوم التجارة.

وفي الأخير، نلاحظ أن مصطلح Commerce هو الوحيد الذي قد يؤدي دلالة المفهوم في هذه الآية، وذلك بالنظر إلى توافق نسبي لدائرته الدلالية مع الدائرة الدلالية القرآنية لمفهوم التجارة، والتي باستطاعتنا ذكرها على سبيل المثال لا الحصر في ما يلي:

Achat – Vente – Transaction – Echange – Argent – Produit –
Marchandise – Intérêt – Bienfait – Marché – Affaire – Commis – Facteur – Prix
– Négoce – gain – perte – Crédit – dette.

2- ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُوهَا بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة 282) :

من التفاسير، قول القرطبي: التجارة في موضع استثناء ليس من الأول، أي: إلا أن تقع تجارة، فكان بمعنى وقع وحدث. وتجارة على خبر كان، واسمها مضمّر فيها. "حاضرة" نعت لتجارة، والتقدير: إلا أن تكون التجارة تجارة، أو: إلا أن تكون المبايعة تجارة.¹

بعد التفصيل في كيفية التكاثر في الدين، يستثني المشرع الإلهي من ذلك التجارة التي يجري فيها التداول والتقابض في المجلس، ويكون المبيع والثمن حاضرين، فعندئذ لا بأس ولا حرج من عدم الكتابة رحمة بالمتعاملين وتخفيفاً عليهم، فالإسلام لا يقف حجر عثرة أمام التيسير على الناس وإنهاء مصالحهم.²

¹ - القرطبي، محمد بن أحمد. م.س. ج 4، ص 457.

² - مصطفى، مسلم وآخرون. م.س. ص 379.

من خلال التفاسير اللغوية والموضوعاتية للآية يمكن تحديد دائرتها الدلالية على النحو التالي: البيع- الشراء - الثمن - المال- الدّين- الحضور (الآنية) - المبادلة - المعاوضة - البضاعة - دوران التجارة - التقوى- الإحسان - الرحمة - التيسير.

ومن خلال استعراض بعض الترجمات، تبين استعمال المقابلات الفرنسية التالي: Affaire - Commerce – Marché في نقل مفهوم "التجارة الحاضرة" إلى القارئ الفرنسي.

إن الفرق الشاسع في الدلالة بين المقابلات الثلاثة المستعملة، يؤكد اللبس الحاصل على مستوى الفهم، فمفهوم "التجارة" حسب التفاسير يدور حول عملية مقايضة تدور بين طرفين حاضرين ليسا بحاجة إلى كتابة الدين إن تم البيع واستلام المقابل المتفق عليه.

- جاك بيرك:

يقابل جاك بيرك مفهوم التجارة في الآية الكريمة بـ Affaire، حيث يمكن حصر الدائرة الدلالية للمقابل Affaire في سياقها الاقتصادي على النحو التالي: Achat- Vente- Echange- dans un stade initial- Argent – Business.

يتوارى للعيان شساعة المقابل Affaire ذي السياقات المتعددة، فسياقه الاقتصادي المستعمل بكثرة في الحقول المفاهيمية للأنظمة الاقتصادية الوضعية المتداولة حالياً يدور حول "الصفقة"، أو ما تم التوافق عليه بين شخصين أو أكثر بخصوص مسألة معينة أو مشروع ما.

أما في الكتاب المقدس، ورغم تعارض الإصدارات ذات الترجمة الواحدة، يلاحظ توظيف مفردة Affaire في العهدين القديم والجديد بسياقاتها المتعددة في عدة مواضع من ترجمتي داربي وسوقوند.

ترد مفردة Affaire في سفر راعوث Ruth (الإصحاح 4: 7) في ترجمات داربي وسوقوند وكذا النسخة العربية للكتاب المقدس كما هو مبين في الجدول التالي:

ترجمة داربي	ترجمة سوقوند	النسخة العربية للكتاب المقدس
« Or c'était jadis [une coutume] en Israël, en cas de rachat et d'échange, que pour confirmer toute affaire , l'un ôtait sa sandale et la donnait à l'autre ; c'était là une coutume en Israël » ¹	« Autrefois en Israël, pour valider une affaire quelconque relative à un rachat ou un échange, l'un ôtait son soulier et le donner à l'autre : cela servait de témoignage en Israël » ²	وهكذا كانت العادة سابقا في إسرائيل بشأن حق الفِكَالِ والمبادلة، لإثبات كل أمر: يخلع الرجل نعله ويعطيها لصاحبه، هكذا كانت الشهادة في إسرائيل ³

وعليه، يمكن حصر الدائرة الدائرة لمفردة Affaire في هذه الآية من الكتاب المقدس على النحو التالي : Rachat – Echange – témoignage – Israël – Validation d'affaire . إذ يبدو للعيان محدودية الدائرة الدلالية عند جاك بيرك على الإيفاء ينظريتها العربية القرآنية، ومنه نستنتج أن المقابل Affaire قد جانب الصواب في احتواء دلالة المفهوم القرآني الوارد في الآية الكريمة.

إن المقابل Affaire الذي وظفه جاك بيرك للدلالة على صفقة معينة، أَرَدَفَهُ بـ Tout-venant للدلالة على أية الصفقة في محاولة استطراد للإحاطة بمفهوم " التجارة الحاضرة". فالصفقة جزء من التجارة وليست التجارة كلها، إذ يشكل مصطلح Affaire جزءا فقط من المفهوم الكلي للتجارة.

– أندري شوراي:

¹ - La Bible, L'ancien Testament. Version : Darby, John Nelson, Op.Cit, P 333.

² - La Bible. (1910). Version: Louis segond. Version numérique. P374.

³ - الكتاب المقدس، م.س، ص 425.

يوظف أندري شوراكي المقابل Marché للدلالة على التجارة في الآية الكريمة، إذ يتولد الحقل الدلالي الاقتصادي لهذه المفردة على النحو التالي: Vendeur – Acheteur – Transaction – Prix- Argent – Commerce - immédiateً على حضور التجارة وأنيته.

كما أن الملاحظ في ترجمة شوراكي، اختياره لسياق معاصر لمفهوم التجارة من خلال ما يتداول في أسواق المال والأعمال والبورصات العالمية من حسم للصفقات وذلك باستعمال اصطلاح Conclure un marché، وهو الاصطلاح الذي لم يكن متداولاً من قبل.

Conclure un marché : Arriver à un arrangement, à une entente, se mettre d'accord après discussions ou négociations sur certains points.¹

من خلال هذه الترجمة، يلاحظ اعتماد شوراكي على التأويل في ترجمته، وذلك بالانعتاق من اللفظ وإعادة صياغة رسالة بعيداً عن شكلها اللساني.

يغيب هذا الاصطلاح في ترجمات داربي وسوقوند للكتاب المقدس وحتى ترجمة شوراكي نفسها للكتاب المقدس، باعتبار أنه قد ترجم الكتاب المقدس وفق الرؤية اليهودية للكتاب مقترضا العديد من الكلمات العبرية والآرامية القديمة في الترجمة الفرنسية للحفاظ على الصبغة اليهودية القديمة للتوراة والإنجيل.

استخلاصاً لما سبق، يعتمد أندري شوراكي على تأويل النص القرآني الذي يتفادي مشكلة المبنى اللغوي للنص القرآني محاولاً البحث عن المعنى في التجارة الحاضرة بترجمته Si c'est un **marché** que vous concluez immédiatement entre vous، فيترجم التجارة بـ Marché الذي تعني السوق أو المبادلة السوقية التي تمت بين المتبايعين، والحاضرة بـ

¹- Dictionnaire Larousse. <https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/conclure/17941> Consulté le 06-10-2021 à 18h.

Immédiatement، أما الجملة Conclure un marché فتعني حسم صفقة ما، والاتفاق عليها من حيث المادة والكلفة والزمن.

انطلاقاً من نظرية الحقول الدلالية، يمكن الجزم بأن اصطلاح Conclure un marché لا يفي بمفهوم التجارة الحاضرة بصورة شاملة، بل يشمل جانباً من معناها الذي يراد به صفقة متفق عليها بين متعاملين لا غير.

إن هذه الترجمة التأويلية المتجردة من ثوبها اللغوي الأصلي تلمح لمفهوم عصري عن مفهوم التجارة لم يكن موجوداً زمن تنزيل آي الذكر الحكيم، وعليه قد تكون العملية التواصلية ناقصة بالنظر إلى نقل المفهوم الذي تطور بعد التنزيل.

وعليه، يستوجب على المترجم نقل دلالة المفهوم في زمن النزول، وإلا فقدت الترجمة أمانتها ووقعها الجمالي.

- زينب عبد العزيز:

تقابل زينب عبد العزيز مفهوم التجارة الحاضرة ب Commerce présent والذي يمكننا حصر دائرته الدلالية على النحو التالي:

Echange – Achat – Vente - Transaction – Prix – marchandise –
consentement – immédiateté – Intérêt – Marché – Affaire - Négoce – gain –
perte – Crédit – dette.

استناداً إلى نظرية الحقول الدلالية، يمكن اعتماد مصطلح Commerce présent للدلالة على مفهوم التجارة وذلك انطلاقاً من تطابق نسبي للدائرتين الدلالتين لكلا المقابلين بغض النظر عن قرآنية المفهوم الذي يحمل أيضاً دلالات التقوى والإحسان والرحمة والتيسير على الناس.

لقد حاولت زينب عبد العزيز من خلال ترجمة التجارة الحاضرة بـ Commerce présent الحفاظ على معنى ومبنى النص القرآني، بل إن الترجمة الآمنة حسب جورج مونان هي نقل معنى ومبنى النص الأصل.¹ وهو ما يدافع عنه أوجين نايدا بالعمل قدر المستطاع على تحقيق التكافؤ الشكلي والديناميكي بين النص الأصل والنص المستهدف. وعليه، قد يكون Commerce présent المقابل المستعمل الأقرب دلاليا لمعنى التجارة الحاضرة.

3- ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ (النور 37)

من التفاسير، قول القرطبي في هذه الآية أن الله عزوجل خص التجارة بالذكر، لأنها أعظم ما يشتغل بها الإنسان عن الصلاة، وإذا قيل: فلم كرّر ذكر البيع والتجارة تشمله؟ قيل له: أراد بالتجارة الشراء. وقال الكلبي: التجار هم الجلاب المسافرون، والباعة هم المقيمون.² أما السعدي فيفسر مفهوم التجارة في الآية الكريمة بقوله: وهذا يشمل كل تكسب يقصد به الحوض، فيكون قوله: ﴿وَلَا بَيْعٌ﴾ من باب عطف الخاص على العام، لكثرة الاشتغال بالبيع على غيره، فهؤلاء الرجال، وإن اتّجروا، وباعوا، واشتروا، فإن ذلك لا محذور فيه، ولكن لا تلهيهم تلك بأن يقدموها ويؤثروها على ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة.³

واستطرد البيضاوي في تقديم البيع على التجارة:

- أن ذكر البيع مبالغة في التعميم إن أريد بالبيع مطلق المعاوضة.
- أفراد ما هو الأهم من قسمي التجارة ، فإن الربح يتحقق بالبيع ، ويُتَوَقَّع بالشراء .
- وقيل المراد بالتجارة الشراء ؛ لأنه أصلها ، ويكون البيع مقابل الشراء.⁴

¹ - Mounin. George. (1963). Les problèmes théoriques de la traduction, édition Gallimard, Paris , P

² - القرطبي، محمد بن أحمد. م.س. ج 15، ص 293.

³ - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2002). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ط 2. الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع. ص 666.

⁴ - عبد الله بن عمر البيضاوي، ناصر الدين. (2000). تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دمشق - بيروت: دار الرشيد. ص 500.

فمفهوم الآية، أن المؤمن الحق لا يشغله طلب الرزق من بيع وشراء عن واجباته اتجاه ربه، كإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، كما أن تخصيص التجارة بالذكر من دون غيرها مما يشغل عن ذكر الله وطاعته، لأنها أقوى الصوارف والشواغل عند العرب وأشهرها، حيث كانوا أهل تجارة وسفر. وعليه يمكن توليد الحقل الدلالي لمفهوم التجارة في الآية الكريمة على النحو التالي: المبادلة - المعاوضة - الشراء - البيع - الثمن - السعر - السلعة - الربح - الخسارة - السوق - الذكر - التقوى - الصلاة - الزكاة.

- جاك بيرك:

يقابل جاك بيرك مفهومي التجارة والبيع في الآية الكريمة بـ: Nulle affaire, nul commerce، بحيث يخالف بيرك الترتيب المصطلحي الوارد في الآية الكريمة بتسبيقه المقابل البيع Affaire على مقابل التجارة Commerce، إذ تستلزم ترجمة النص المقدس احترام الترتيب الوارد في الآية، والذي لم يكن أبداً اعتباطياً، بالنظر لأولوية الأولى على الثانية.

ومن إعجاز القرآن الكريم اللغوي "عطف الخاص على العام"، إذ عطف المولى عز وجل البيع على التجارة، فالبيع من أعمال التجارة ودواعيها، وسر العطف الدلالة فضل البيع على بقية أعمال التجارة، وكذلك الأمر في وقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَتَخْلَ وَرْمَانٌ﴾ (68) (الرحمن 68)، وقوله أيضاً: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ (98) (البقرة 98)، فالنخل الرُّمان من الفاكهة، وجبريل وميكايل من الملائكة أيضاً. وهنا يمكن الجزم أن عطف البيع على التجارة آية لغوية لم يوفق جاك بيرك في الحفاظ عليها في الترجمة الفرنسية.

وبناء على مدخل علم الدلالة، فإن الدائرة الدلالية لمفردة Affaire، المذكورة في الآية السابقة، لا تتوافق كلياً مع الدائرة الدلالية لمفهوم التجارة الذي لا يعني Affaire، بل

جزء صغير منه، ولا يعني البيع أيضا Commerce، الذي يدل على المعنى الشامل لكل المعاملات التجارية وليس البيع فقط.

أما إن حاول بيرك التطويع في الترجمة، والذي يراد به التنويع في الرسالة، واستعماله يرجع إلى كون الترجمة الحرفية تقدم نصا لا غبار عليه من الناحية التركيبية، بيد أنه يتنافى و بنية اللغة المستهدفة¹. قد بيرك فضل قلب المفاهيم وتطويعها وفق استراتيجية خاصة به. ولو كان كذلك، فالبيع أيضا ليس Affaire، التي تعني صفقة بين طرفي التجارة، وليس البيع بمفهومه الضيق.

استخلاصا لما سبق، لم يتوخى بيرك في ترجمته لمفهوم التجارة في هذه الآية الكريمة الإعجاز اللغوي المتمثل في عطف الخاص على العام، فضلا عن اعتماده التطويع الذي لم يوفق من خلاله في الإيفاء بمعنى الآية.

- أندري شوراي:

يقابل أندري شوراي المصطلحين ب: Nul négoce, nul troc؛ فالتجارة كما أسلفنا الذكر في الآيات السابقة تتجاوز Négoce الذي أخذ في التقادم ولم يعد يستعمل حاليا على نطاق واسع، إذ أصبح مصطلح التجارة الأقرب إليه معناه والمستعمل للدلالة على مفهومه.

إن توظيف شوراي لمصطلح Négoce الذي لا تتطابق دائرته الدلالية ومفهوم التجارة، يطرح عديد التساؤلات حول معايير اختيار هذا المقابل. إذ يرد هذا المصطلح في ترجمة شوراي للكتاب المقدس في عديد المواضع، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر ما ورد في سفر حزقيال (الإصحاح 27: 13) على النحو التالي:

¹- Vinay.J.P, Darbelnet.J (1972), La Stylistique Comparée du Français et de l'Anglais, Marcell Didier, Paris.p 51.

Iavan, Toubal, Mèshèkh étaient tes colporateurs. Ils donnaient à ton **négoce** des êtres d'hommes et des objets de bronze.¹

تأسيساً على ما ورد، يمكن التسليم باستلهم شوراكى لهذا المقابل من الكتاب المقدس، إذ لا تتوافق الدائرتين الداليتين للمقابلين العربي والفرنسي، وعليه لا يحقق هذا المقابل ترجمة وافية لكل دلالات مفهوم التجارة.

يقابل شوراكى مصطلح البيع بلفظ Troc، فانطلاقاً من مرجعية شوراكى اليهودية، كان لزاماً علينا تقصي ورود مفردة Troc في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، إذ ينعدم ورود المفردة في عديد الترجمات الواردة ونذكر منها ترجمة داربي وسوقوند على سبيل المثال لا الحصر، في حين يوظفها شوراكى في ترجمته للكتاب المقدس في موضعين من سفر اللاويين Lévitique (الإصحاح 27 : 10 و الإصحاح 27 : 33).

نلاحظ اعتماد شوراكى على مصطلح Troc على عكس كثير من المترجمين، إذ يمكن توليد الحقل الدلالي للمصطلح في هذه الموضع من الكتاب المقدس على النحو التالي: Echange – Remplacement- Marchandise – Produit – Bon - Mauvais.

إن توظيف شوراكى لمصطلح Troc نابع من ترجمته اليهودية للكتاب المقدس، والتي يراعي فيها خصوصيات الحرف العبري، بحيث استلهم مفاهيم التوراة من التلمود، مغايراً بذلك عديد النسخ الواردة للكتاب المقدس.

نسخة شوراكى	نسخة داربي	نسخة سوقوند	النسخة العربية
Il ne le changera ni le troquera bien contre mal ou mal contre	On ne la changera pas, et on ne la remplacera pas par	On ne le changera point, et l'on n'en mettra point un	لا يُغَيِّرُهُ ولا يُبَدِّلُهُ، لا جيداً برديء ولا رديئاً بِجَيِّدٍ. ولكن

¹ Chouraqui, André. La Bible. p 1116. Version numérique : <http://data0.eklablog.com/ae-editions/perso/bibliotheque%20-%20pdf/bible%20chouraqui.pdf> Consulté le 16/09/2021 à 15h

إن أبدل بهيمة ببهيمة ببهيمة، تكون هي وما أبدلت به شيئاً مقدساً. ⁴	mauvais à la place d'un bon ni un bon à la place d'un mauvais; si l'on remplace un animal par un autre, ils seront l'un et l'autre chose sainte. ³	une autre, une bonne par une mauvaise, ou une mauvaise par une bonne ; et si l'on remplace, en quelque manière que ce soit, une bête par une autre, celle-ci et celle qui la remplacera seront saintes. ²	bien. Bête contre bête s'il troque , s'il troque , elle et son troc sont consacrés. ¹
لا يفحص أجنبيّ هو أم رديء، ولا يُبدله. ولكن إن أبدله، يكون هو وما أبدل به مُقدّساً. لا يُفكّ. ⁸	On n'examinera point si l'animal est bon ou mauvais, et l'on ne fera point d'échange; si l'on remplace un animal par un autre, ils seront l'un et l'autre chose sainte, et ne pourront être rachetés. ⁷	On ne distinguera pas entre le bon et le mauvais, et on ne le changera pas ; et si on le change, la bête changée et celle qui la remplace seront saintes, elles ne seront pas rachetées. ⁶	« Il ne critiquera pas le bien et le mal, il ne le troquera pas. S'il le troque , le troque , voici: lui, avec son troc , est consacré, il n'est pas racheté. » ⁵

انطلاقاً من مدخل علم الدلالة القرآني، وكذا نظرية الحقول الدلالية، يمكن الجزم في عدم توافق الدائرتين الدلالتين، فلفظ Troc لا يعني تماماً البيع، إذ يعني المقايضة التجارية سلعة بسلعة دون اللجوء إلى المال، والتي تعتبر عملية تجارية بيعية على غرار عديد العمليات التجارية المتعلقة بالبيع. كما أن ترجمة ترجمة شواركي لمصطلح البيع في الآية الكريمة، المعطوف على مفهوم التجارة، بلفظ Troc لا يفي المصطلح حقه، ويدل على صيغة بيع معينة وليس البيع كله.

¹ - Chouraqui, André. La Bible. p 303. Version numérique : <http://data0.eklablog.com/ae-editions/perso/bibliotheque%20-%20pdf/bible%20chouraqui.pdf> Consulté le 16/09/2021 à 15h

² - La Bible. Trad : Darby, John Nelson. P 163.

³ - La Bible. Trad : Segond, Louis. Op.Cit. P 185.

⁴ - الكتاب المقدس، م.س، ص 205.

⁵ - Chouraqui, André. La Bible. Op.Cit. P 305- 303.

⁶ La bible, Version : Darby, John Nelson. Op.Cit. P 164.

⁷ - La Bible, version: Segond, Louis. P 186.

⁸ - الكتاب المقدس، م.ن، ص 206.

- زينب عبد العزيز:

تقابل زينب عبد العزيز مفهومي التجارة والبيع في الآية الكريمة بـ Ni par commerce, ni par vente، وهو ما أشارت إليه الآية حسب التفاسير الواردة.

لقد أصابت المترجمة المصرية إلى حد بعيد في استيفاء دلالة مفهوم التجارة في الآية الكريمة انطلاقاً من مرجعيتها العربية الإسلامية التي سمحت لها بتحقيق الفهم السليم للمفهوم، على عكس ثلة من مترجمي القرآن الكريم.

كما تجدر الإشارة إلى كلام القرطبي في تفسيره لمفهوم التجارة التي رجحها أنها معطوفة على مصطلح "البيع"، وأنها تدل على "الشراء". إذا وجب الإشارة لهذا التفسير باستخدام حاشية المترجم على الهامش. بيد أن زينب عبد العزيز تكون قد أخذت بقول أغلبية المفسرين الذين رأوا في التجارة أنها المبادلات التجارية الواسعة.

4-2 مفهوم الزكاة:

• لغة:

الزكاة من الجذر "زكا" تعني لغة النماء والريح. والزكاة ما أخرج الله من الثمر. والزكاة الصلاح، ورجل زكي أي زاك من قوم أتقياء أو أزكياء. وزكى نفسه مدحها وأثنى عليها. وأصل الزكاة في اللغة: الطهارة والنماء والبركة.¹

فالزكاة في معناها اللغوي تعني النماء والزيادة والبركة والطهارة والصلاح.

• اصطلاحاً وفقهاً:*

أما اصطلاحاً فالزكاة زكاة المال وتطهيره، والفعل منه زكى يُزكى تزكية إذ أدى عن ماله زكاته. فهي ما يخرجها الفرد من ماله قصد تطهيره ونمائه.²

وتطلق في الشرع على الحصة المقدرة من المال التي فرضها الله للمستحقين، كما تطلق على إخراج تلك الحصة نفسها. وقد عرفها المارودي وغيره بأنها: اسم لأخذ شيء مخصص من مال مخصص على أوصاف مخصوصة لطائفة مخصوصة.³

وترد في قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية على أنه "الفريضة في المال المخصص تجب باتفاق على مالكه ملكاً تاماً، المسلم الحر البالغ العاقل، إذا بلغ المال النصاب، يضعها المكلف في مصاريفها المحددة، مع قطع المنفعة عنه من كل وجه".⁴

فسميت الزكاة لأنه يزكو بها المال ويَطهر، وتعم في مال صاحبها البركة، كما تعطى الزكاة رجاء في المغفرة والرحمة من الله عز وجل.

¹ - ابن منظور، لسان العرب. م.س. ج 14، ص 358.
* جمع التعريف الاصطلاحي والفقهى راجع إلى توافق المعنيين وعدم وجود المفهوم في المنظور الاقتصادي العالمي.

² - ابن منظور، لسان العرب. م.س. ج 14، ص 358.

³ - حماد، نزبه. م.س، ص 238.

⁴ - عمارة، محمد. م.س، ص 269.

والزكاة مفهوم اقتصادي وركن من أركان الإسلام، إذ تقتلع الزكاة من النفس جذور الشح، وعبادة المال، والحرص على الدنيا، وهي مُصلحة للجماعة، فتقيم دعائم التعاون بين المجدودين والمحرومين، وتشعر النفس بتكامل الجماعة شعورا يخرجها من ضيق الأثرة والانفراد.¹ وهي إجراء اقتصادي إسلامي يحمل حكما فقهيًا للفرد المسلم.

ذكرت الزكاة في اثنين وثلاثين موضعا في القرآن الكريم، وذكرت مع مشتقاتها وتصاريدها في ثمانية وخمسين موضعا، ومن ذلك بصيغة الفعل بقوله تعالى: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ (الجمعة 2)، وتكرر ذكرها مقترنة مع الصلاة في ستة وعشرين موضعا، وذكرت منفردة في 5 مواضع فقط.

وذكرت مفردة "الزكاة" أول الأمر في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة 43). بحيث ذكرت في صيغة الاسم في ثمانية وثلاثين موضعا. كما ورد لفظ الزكاة في القرآن الكريم على عدة معانٍ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- الزكاة بمعناها الشرعي الفقهي بقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة 43).

- الزكاة بمعنى الطهارة المعنوية في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾ (فاطر 18)، أي: التطهر من دنس الكفر والذنوب بالتوبة إلى الله. ونحوه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۖ هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾ (النور 28)، أي: رجوعكم عنها إذا قيل لكم ارجعوا، ولم يؤذن لكم بالدخول فيها، أظهر لكم عند الله. ويدخل في هذا المعنى أيضاً على قول قوله تعالى ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (مريم: 31)، قال الطبري: معناه: وأوصاني بترك الذنوب، واجتناب المعاصي.

¹ - القطن، مناع. م.س، ص 270.

- الزكاة بمعنى البراءة من الذنوب في قوله تعالى : ﴿أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ (الكهف 74)
أي بريئة طاهرة من الذنوب. وقوله أيضا: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (النجم 32) بمعنى لا
تشهدو على أنفسكم أنها بريئة طاهرة من الذنوب.

- الزكاة بمعنى الأفضل والأخير في قوله تعالى: ﴿ذُلِّكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ (البقرة
232).

- الزكاة بمعنى البركة في قوله تعالى : ﴿وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً﴾ (مريم 13) أي جعلناه
مباركا للناس يهديهم الصراط السوي.

- الزكاة بمعنى الحلال في قوله تعالى : ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾ (الكهف 19) أي
أحل وأطهر لكم.

- الزكاة بمعنى الصدقة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ (فصلت 7) وتعني هنا
الصدقة لعدم وجوب الزكاة حين نزول هذه الآية.

- الزكاة بمعنى الصلاح في قوله تعالى : ﴿فَارْزُقْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ
رُحْمًا﴾ (الكهف 81)، بمعنى يبدلها خيراً من الغلام الذي قتله صلاحاً وديناً - حسب
قول الطبري-. وذهب ابن عاشور إلى أن الزكاة في الآية هاهنا بمعنى الطهارة.

- الزكاة بمعنى الهداية في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّيَ﴾ (عبس 7).

من خلال الشكل رقم 02، وبناءً على مدخل علم الدلالة القرآني، تتبين الدوائر الدلالية
التي تشكل الحقل الدلالي لمفهوم الزكاة، والتي تنقسم إلى أربع مجموعات أساسية، اعتماداً
على معاني ورود المفهوم في النص القرآني.

سيتم دراسة مفهوم الزكاة الاقتصادي الوارد في النص القرآني بغض النظر عن الإنزياحات الدلالية للمفهوم، وذلك قصد تقصي ترجمة المفهوم الاقتصادي القرآني الذي هو موضوع الدراسة.

كما تنقسم الزكاة إلى ثلاثة أنواع أساسية:

1-زكاة النفس: تطهيرها من الشرك، والكفر والنفاق، والذنوب والمعاصي، والأخلاق الذميمة.

2-زكاة البدن: وهي صدقة الفطر من شهر رمضان المبارك.

3-زكاة الأموال: وهي ركن من أركان الإسلام، وهي قرينة الصلاة، وهي طهرة للأموال، والأنفس.¹

كما تجدر الإشارة إلى إلى توافق مفهوم الزكاة مع مصطلح الصدقة في بعض الآيات، مما يثير غموضا على مستوى الفهم، وعتبة أثناء النقل الترجمي لمفهوم الزكاة، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسَخَطُونَ (58) ﴾ (التوبة 58)، وقوله أيضا : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ۚ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (103) ﴾ (التوبة 103)، وكذلك : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۚ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (60) ﴾ (التوبة 60)

إنه لمن الأهمية بمكان الإشارة إلى مصطلحي الصدقة والصدقات قد وردا اثنتا عشرة مرة في القرآن الكريم. إذ أريد بهما عدة معان، من بينها:

¹ - الفحطاني، سعد بن علي. (1425هـ). منزلة الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة. الرياض: مطبعة سفير. ص 05.

- الصدقة بمعنى التطوع بالمال في قوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (114)﴾ (النساء 114)

- الصدقة بمعنى المهر الزواج في قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبَنَ لَكُم مِّن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا (4)﴾ (النساء 4)

- الصدقة بمعنى الزكاة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۚ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (60)﴾ (التوبة 60)

استنادا لما سبق، يعني مفهوم الصدقة حسب معجم التعريفات للرجاني: "العطية التي يبتغى بها الثواب عند الله تعالى".¹ ويفصلها الراغب الأصفهاني في قوله: "الصدقة ما يخرج الإنسان من ماله على وجه القرية، كالزكاة، لكن الصدقة في الأصل تقال للمتطوع به، والزكاة للواجب، وقد يسمى الواجب صدقة إذا تحرى صاحبها الصدق في فعله".²

وعليه، يمكن استنتاج أن لفظ "الصدقة" نوعان:

1- صدقة التطوع.

2- صدقة الفرض التي هي الزكاة.³

نزلت النصوص القرآنية الكثيرة في وجوب الزكاة منذ بداية الوحي، وأول ما نزل فيها قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة 43)، وقوله أيضا: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۚ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (141)﴾ (الأنعام 141)، وكذلك قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4)﴾ (المؤمنون 4)، حيث كانت تعدّ الزكاة في العهد المكي: "زكاة

¹ - الرجاني، علي بن محمد. (2004). معجم التعريفات. القاهرة: دار الفضيلة. ص 113.

² - القحطاني، سعد بن علي. م.س، ص 09-08.

³ - سعدي، أبو جيب. (1988). القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، ط2. دمشق: دار الفكر. ص 209.

مطلقة من القيود والشروط، والحدود، والأنصباء.¹ بحيث فرضت الزكاة مع تقدير أنصبتها في السنة الثانية للهجرة، أي في المدينة المنورة، وهي التي تسمى: "زكاة ذات النصب والمقادير الخاصة".²

أما مقدار الزكاة ونصابها، فقد فصلت فيه السنة النبوية باعتبارها شارحة للقرآن الكريم، وذلك باعتبار ربع العشر من النصاب الذي حدده المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة، وليس فيما دون خمسة أوراق صدقة، وليس فيما دون خمسة ذود من الإبل صدقة"³ متفق عليه، وفي رواية لمسلم: "... من تمر ولا حب صدقة"، وفي لفظ آخر له: "تمر" بذل "التمر". والوسق والوسق: مكيلة معلومة، وقيل: هو حمل بغير وهو ستون صاعا بصاع النبي صلى الله عليه وسلم.⁴

وكذلك الأمر في مقدار زكاة الذهب والفضة وما جرى مجراها من النقود، إذ حددتها السنة النبوية الشريفة بربع العشر. أي 2.5 % . وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم، عن علي رضي الله عنه، - أحسبه - عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " هاتوا ربع العشر، من كل أربعين درهما درهم، وليس عليكم شيء حتى تتم مائتي درهم، فإذا كانت مائتي درهم، ففيها خمس دراهم، فما زاد فعلى حساب ذلك، وفي الغنم، في أربعين شاة شاة، فإن لم يكن إلا تسع وثلاثون فليس عليك فيها شيء"⁵ (رواه ابن داود)

1 - القحطاني، سعد بن علي. م.س، ص 19.

2 - م.ن.

3 - البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل. (2002). صحيح البخاري، ط1. دمشق: دار ابن كثير. ص 341.

وورد أيضا في: مسلم بن الحجاج، أبي الحسين. (1991). صحيح مسلم، ج 2، ط1. القاهرة: دار الحديث. ص 673.

4 - ابن منظور، لسان العرب. م.س. المجلد 06. ص 4836.

5 - الألباني، محمد ناصر الدين. (1998). صحيح سنن أبي داود، ط1. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. ص 434.

سيتم في ما يلي تقصي ترجمة قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة 43)، إذ يعود اختيار هذه الآية إلى تناولها مفهوم الزكاة من حيث الوجوب والمشروعية، وكذا ملازمته للصلاة باعتبارها ركنا من أركان الإسلام، وكذلك كون الآية مدنية؛ وهي أول آية تناولت الزكاة في القرآن المدني، إضافة إلى عامل السبق من حيث ورود المفهوم في المصحف الشريف، إذ تعد هذه الآية أول موضع للمفهوم في القرآن الكريم.

الآية القرآنية	بعض الترجمات الواردة
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة 43)	1. Acquittez-vous de la prière, faites l'aumône. D. Masson, P 10. 2. Accomplissez la prière [prescrite], faites l'aumône. H. Boubakeur, T1, P 56. (Marge : le prélèvement effectué par l'Etat sur les fortunes, théoriquement au profit des pauvres, assimilé à une <i>aumône</i>. Son taux est variable, suivant la nature et la quantité de la matière imposable.) 3. Acoomplissez la prière, donnez l'aumône (zakàt). R.Blachère P 34. 4. Accomplissez la prière rituelle, acquittez l'aumône légale. M.El-Mokhtar Ould Bah P 09. 5. Accomplissez la prière, acquittez la purification. J.Berque P31. (Marge : le terme « purification » nous a paru garder le sens étymologique de Zakàt, nuance utile à marquer tant que n'aura pas prévalu l'aspect institutionnel et fiscal). 6. Accomplissez la prière et acquittez la Zakàt. Z.Abdelaziz, P 65. (Marge : La Zakàt est une somme précise, prélevée sur des revenus déterminés, à donner à des destinataires déterminés. Ces destinataires sont mentionnés dans Surah « at-tawba » (le repentier) verset 60, les revenus sont désignés dans les hadiths). 7. Et Maintenez la prière et payez le tribut aux pauvres. M.Muhammad Ali P 23. (Marge: Ce sont là les deux principes religieux fondamentaux, le culte rendu à Dieu, en le priant, et le service à l'humanité ou l'assistance aux pauvres). 8. Elevez la prière, donnez la dime. A.Chouraqui P 37. 9. Et établissez l'office, et acquittez l'impôt. <u>M.Hamudullah.P 11.</u> (Marge : les termes mêmes de ces versets montrent qu'il existe une taxe-zakàt, distincte de l'aumône en charité, faite « pour le visage de Dieu ». La Zakat est prélevée par les gouvernements islamiques, à des époques fixes, dans des proportions prédéterminées, et avec des sanctions contre l'infraction. Le tarif diffère selon les objets imposables : épargnes, récoltes, mines, troupeaux de bestiaux, etc. C'est un véritable impôt et l'on pas besoin de mâcher les mots, surtout parce qu'à part la zakàt, il n'y a pas d'autres impôts sur les musulmans dans l'Etat islamique, dans les temps normaux. [...])

• ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة 43)

من التفسير، قول الطبري في الآية الكريمة أن إيتاء الزكاة هو أداء الصدقة المفروضة. وأصل الزكاة، نماء المال وتثميته وزيادته... قيل للزكاة زكاة، وهي مال يخرج من مال، لتثمين الله - بإخراجها مما أخرجت منه - ما بقي عند رب المال من ماله. وقد يحتمل أن تكون سميت زكاة لأنها تطهير لما بقي من مال الرجل، وتخليص له من أن تكون فيه مظلمة لأهل الشُّهُمان (جمع سهم، كالسهم: وهو النصيب والحظ).¹

كما تباين مفهوم الزكاة في الآية الكريمة، فقيل: الزكاة المفروضة، لمقارنتها بالصلاة. وقيل: صدقة الفطر. أما رأي القرطبي فيأخذ بالأول لأنه قول أكثر العلماء.²

وأيضاً، قوله: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ دليل على فريضة الزكاة، لأن الأمر في أصل إطلاقه يفي الوجوب، وقد جاء الأمر بإيتائها مجملاً لكن فصلت السنة مقاديرها وأصنافها، كما استتبط جماعة من الفقهاء أن الإيتاء هو تملك الفقير شرط لصحة الزكاة، وبالتملك تنقطع صحة صلة المزكي بالمال.³

انطلاقاً من هذه التعاريف اللغوية والاصطلاحية والفقهية السالفة الذكر، يمكن حصر الدائرة الدلالية لمفهوم الزكاة في الآية الكريمة على النحو التالي: الصدقة - الصدقة المفروضة - المال - نماء المال - تثمين المال - تطهير المال - تطهير النفس - الوجوب - الفريضة - ركن الإسلام - الفقراء - المساكين - الإحسان - البركة - الطيبات.

والملاحظ من خلال الترجمات الواردة تباين المقابلات المستعملة من طرف المترجمين، كل حسب فهمه لمفهوم الزكاة، وكذا مرجعيته الدينية. وعليه، سيتم حصر الاختلافات

¹ - الطبري، محمد بن جرير. م.س، ج 01، ص 190.

² - القرطبي، محمد بن أحمد. م.س، ج 02، ص 25.

³ - مصطفى، مسلم وآخرون. م.س، المجلد 01، ص 85.

الجوهرية في الترجمات الواردة من خلال تطبيق مدخل علم الدلالة القرآني وكذا نظرية الحقول الدلالية، حيث وردت أبرز المقابلات الفرنسية على النحو التالي:

Aumône, Aumône légale, l'aumône (Zakât), la purification, la dime, la Zakât, tribut aux pauvres.

سيتم عرض المقابلات الترجمية الموظفة من قبل كل مترجم قصد تحليل دوائرها الدلالية وفق معانيها السياقية والاصطلاحية، وذلك بغية تحري تطابق الدوائر الدلالية للمقابلات الفرنسية ومفهوم الزكاة في الآية الكريمة، سعياً وراء استقصاء نجاعة الترجمات وفق مدخل علم الدلالة القرآني.

- حمزة بوبكر ريجيس بلاشير، دونيس ماسون:

يوظف ثلة من المترجمين المقابل Aumône للدلالة على مفهوم الزكاة في الآية الكريمة، إذ يعني هذا المقابل في سياقه اللغوي حسب قاموس Le Robert : Don « charitable aux pauvres »¹، حيث تعود جذور المصطلح إلى اللغة اليونانية الكلاسيكية في لفظ Eleêmosunê التي كانت تعني « compassion »، والتي تدل على العطف والإحسان والرأفة، ثم أخذت معنى « don généreux aux pauvres » في سياق اللغة اليونانية الإنجيلية. ثم تطور المصطلح في اللغة اللاتينية مع بدايات القرن العاشر متجسداً في لفظ eleemosyna ثم alemosina/ almosne² بحيث لم تتغير دلالة المصطلح نظراً لارتباطه بنصوص الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

¹ - Robert, Paul. (1977). Dictionnaire Alphabétique et Analogique de la langue française. Paris : Société du Nouveau Littré SNL. P 131.

² - Robert, Paul. (1998) . Dictionnaire historique de la langue française, T1. Paris : Société du Nouveau Littré SNL. p 258.

أما من خلال قواميس الكتاب المقدس وتفسيره، فيرد تعريف Aumône على النحو التالي: «¹ Secours matériels donnés aux pauvres.»، إذ تنقسم عند اليهود إلى فئتين رئيسيتين: Aumônes déterminées و Aumônes indéterminées، أما الفئة الأولى فهي محددة القيمة والمدة وكذا مستحقيها، أما الثانية، فلا تخضع لأطر معينة بحيث يؤديها اليهود طواعية من دون قيود محددة.²

نرى أنه من الضروري بمكان الرجوع إلى أصل المفردة في لغة تنزيل الكتاب المقدس، أي العبرية والآرامية - على القول الراجح من مفسري الكتاب المقدس-، إذ ترد في العبرية بلفظ Sedàqàh التي تعني «justice» من الفعل العبري sàdaq الذي يعني «être juste».³ أما في العهد الجديد، فتد كلمة الصدقة في أقدم النسخ الإنجيلية الآرامية في مفردة sidqàh والتي يراد بها البركة والفصح من السيد المسيح، إذ يعتقد المسيحيون أن الصدقة ستصل المسيح عيسى مباشرة.⁴

كما تتفق نصوص الكتاب المقدس بعهديهما، القديم والجديد، على سرية L'aumône، إذ يرد في التلمود مثلاً: «⁵ Il faut faire l'aumône en secret»، وكذلك الأمر في العهد الجديد من سفر متى (الإصحاح 06 : 03):

« Quand tu fais l'aumône, que ta main gauche ne sache ce que fait ta main droite »⁶

¹ - Vigouroux, Fulcran. Op.Cit, T1, P 1244.

² - Ibid, T1, P 1244-1245.

Aumône chez les hébreux : ils avaient deux catégories : les unes étaient déterminées, au moins quant à l'espèce et aux principales circonstances. Les autres étaient indéterminées, soit quant à l'espèce, soit quant à la manière, c'étaient des libéralités que les juifs faisaient comme ils voulaient et quand ils voulaient.

³ Ibid . P 1247 .

⁴ -Ibid, P 1249-1250.

⁵ - Ibid .P 1249.

⁶ La Bible : le nouveau testament. version : Darby, John Nelson. Op.Cit.P 10.

كما تجب L'aumône لدى اليهود في الفقراء والمساكين واللاويين*، وكذلك الأمر بالنسبة للمسيحيين الذي يُفَصِّلون في مستحقي الصدقة بدءا بتحرير العبيد، وعلاج الضاربين في الأرض، وكرم الغرباء، وعلاج اليتامى ومن لا دخل لهم، وعلاج المرضى، المعوقين وكبار السن، والفقراء والمساكين.

يتوافق مفهوم Aumône - نسبيا - مع دلالة الصدقة في القرآن الكريم، إذ يتوارى للعيان تطابق بعض المصطلحات المفتاحية الواردة في الدائرتين الداليتين.

يتجسد الاختلاف الجوهري بين المفهومين في وجوب L'aumône إذ لم ينص الكتاب المقدس بعهديه على وجوبها، بل "هي مستحسنة جدا".¹ على خلاف القرآن الكريم، بحيث تعد الزكاة فرضا وركنا أساسيا من أركان الإسلام الخمسة.

من خلال التعاريف اللغوية والاصطلاحية والفقهية يمكن حصر الدائرة الدلالية لمفهوم Aumône على النحو التالي:

Don - Charité - Compassion - Justice - Secours Matériels - Argent - Pauvres - Les Démonis - Jésus-Christ - Lévites - Bénédiction - Secret.

توظف دونيز ماسون Denise Masson المقابل Aumône للدلالة على مفهوم الزكاة، إذ تعد المترجمة ذات خلفية مسيحية كاثوليكية، ومن أشد المدافعين عن حوار الديانات والحضارات.

كما لا يستبعد استلهاهم ماسون مفهوم الزكاة من النصوص الإنجيلية وهي الكاثوليكية المتمسكة بتعاليم العهد الجديد، رغم إقامتها معظم عمرها بين الجزائر والمغرب. تستلزم الترجمة في هذا السياق، الوفاء إلى قدسية النص خاصة إذا تعلق الأمر بين لغتين تحملان

* اللاويين هم واحدة من الأسباط/القبائل الإثني عشر لأبناء يعقوب عليه السلام، وهم المكلفون بالعناية وخدمة التابوت المقدس Le Temple.

¹ Vigouroux, Fulcran, Op.Cit. p 1252.

« Dans la Bible, Elle [l'aumône] est vivement recommandée »

ثقلا حضاريا ودينيا متعاكسا، فاللغة العربية الحاملة للنص القرآني المقدس من جهة، واللغة الفرنسية ذات الخلفية اللاتينية اليونانية الحاملة للتعاليم الإنجيلية آنذاك.

أما من خلال مدخل علم الدلالة القرآني، فالملاحظ استيفاء المقابل Aumône لجانب فقط من دلالة مفهوم الزكاة، فهذه الأخيرة ركن أساسي من أركان الإسلام، فهي واجبة وفرض على كل مسلم ومسلمة. وتسبيق فعل الأمر ﴿وَأَتُوا﴾ دليل قاطع على وجوبها، فضلا عن ما ورد في نصوص التفسير والسنة النبوية الشريفة.

يترجم حمزة بوبكر مفهوم الزكاة أيضا بلفظ Aumône، مضيفا إلى ترجمته هامشا يسعى من خلاله شرح مغزى المفهوم، إذ ورد على النحو الآتي:

Le prélèvement effectué par l'Etat sur les fortunes, théoriquement au profit des pauvres, assimilé à une *aumône*. Son taux est variable, suivant la nature et la quantité de la matière imposable.

إن شرح حمزة بوبكر للمقابل Aumône لم يكن من منظور إسلامي فقهي، إذ لا تجبر الدولة المسلمين على إيتاء الزكاة، بل هي واجب على الفرد المسلم دون اللجوء إلى اقتطاع الدولة من ماله. وعليه، لا يؤدي هامش بوبكر دلالة الزكاة انطلاقا مما تم التفصيل فيه آنفا بخصوص دلالة الزكاة.

إن استعمال بوبكر للهامش يدخل في إطار الترجمة الشارحة والتي تتخذ من الهامش مجالا لتفسير وشرح الاختلافات الثقافية والحضارية بين اللغتين المصدر والهدف. إذ يساعد الهامش على تذليل عقبات الفهم لدى قارئ الترجمة.¹

أما ترجميا، نرى أن المقابل Aumône وهامشه الشارح له قد جانب الصواب في نقل مفهوم الزكاة، إذ لم يؤدي الدائرة الدلالية للمفهوم نفسها، بل حور دلالة المفهوم، وأراد به معنى آخر لم تتطرق إليه الآية الكريمة.

¹ - Sardin, Pascale. (2007). De la note du traducteur comme commentaire : entre texte, paratexte et prétexte. Dans la Revue Palimpsestes (N° 20, p 123-124). Rennes : Université de Rennes 2.

هذا وترجم ريجيس بلاشير المفهوم أيضا بالمقابل Aumône مضيفا له شرحا ما بين قوسين (Zakàt)، إذ يقترض المفهوم العربي بالحروف اللاتينية سعيا لإبقاء الصبغة الإسلامية للمفهوم.

إنه لمن الضروري بمكان الإشارة إلى أن جوهر الترجمة الذي يقضي بنقل نص ما إلى جمهور يجهل عادة اللغة المصدر؛ وعليه، فما المغزى من مواءمة الحروف اللاتينية لمفهوم الزكاة دون التعرض إلى فحواه الفقهي الإسلامي؛ إذ قابل المترجم المفهوم بـ Aumône وهو ما سيفهمه قارئ الترجمة، دون اللجوء إلى الاقتراض الحاصل بين قوسين الذي لا يفهم مراده ولا دلالاته.

إن لجوء ريجيس بلاشير إلى تقنية الاقتراض في الترجمة التي يريد بها فيناي وداربنليه اقتراض كلمات من اللغة الأصل غير موجودة في اللغة المستهدفة، قصد استحضار شيء من اللغة الأصل من الناحية الأسلوبية واللغوية، إذ تستعمل هذه التقنية عندما يتعسر إيجاد المكافئ المناسب للمفردة المراد ترجمتها،¹ وهو ما يسميه البعض باقتباس الدخيل.

أما من الناحية الترجمية، فالملاحظ أن المفهوم قد تُرجم بـ Aumône وُشرح بـ Zakàt، وهو ما يتنافى ودلالة المصطلحين بين اللغة الأصل واللغة المستهدفة من خلال ما تم التطرق إليه آنفا. وعليه، يمكن الجزم بعدم إيفاء العملية التواصلية حقها، فقارئ الترجمة لن يتخذ جهدا في البحث عن دلالة حروف لا يفهمها مقترضة باللاتينية مع وجود مقابل فرنسي في لغته يفى بالغرض، وإلا فلما وظفته المترجمة إن كان غير ذلك؟

استنادا لما سبق، يمكن القول إن ترجمة بلاشير قد جانبت الصواب في البحث عن المكافئ الأنسب لمفهوم الزكاة، انطلاقا من عدم تطابق الدائرتين الدلالتين الناجم عن مرجعية المترجم الإنجيلية مما رهن إيفاء العملية التواصلية من خلال اختيار هذا المقابل.

¹- Vinay.Jean Paul, Darbelnet.Jean. Op.Cit.. p47.

يقابل محمد المختار ولد أباه مفهوم الزكاة في الآية الكريمة بـ Aumône Légale، مضيفاً كلمة Légale للدلالة على مشروعية الزكاة وحكمها الفقهي في الآية الكريمة.

إن اختيار ولد أباه لهذا المقابل لم يكن اعتباطياً، بل يعود لتفسير الطبري الذي يرى في الآية الكريمة أن الله عزوجل يقصد به الصدقة المفروضة، بيد أن المقابل الفرنسي له خلفية دينية من الكتاب المقدس، إذ يتبادر للعيان لدى القارئ ذي الخلفية اليهودية أنه يقصد هنا الصدقة المحددة Aumône indéterminée والتي تحت الفرد اليهودي على أداء صدقة محددة الأنصاب والمستحقين، دون إجبارهم عليها، على خلاف ما تؤديه دلالة مفهوم الزكاة في الآية الكريمة. في المقابل، يتبادر للقارئ ذي الخلفية المسيحية أنها صدقة مشروعة، لا إجبارية عليها أيضاً.

إن إضافة Légale إلى مصطلح Aumône لا يطابق الدائرة الدلالية لمفهوم الزكاة في الآية الكريمة، بل يضيف عليها صبغة من الكتاب المقدس سواء كانت يهودية أو مسيحية، إذ يشرح هذا المقابل المفهوم ولا يكافؤه.

إن استئناس ولد أباه بالصفة Légale لن يؤدي الدلالة الكاملة للزكاة، والإشكال في اقترانها بـ Aumône ذات المرجعية اليهودية المسيحية، وهي البيئة السائدة لدى قراء النص الفرنسي المترجم. ومنه، نستخلص أن ولد أباه قد جانب الصواب أيضاً في الإيفاء بمفهوم الزكاة في الآية الكريمة.

- جاك بيرك:

يقابل جاك بيرك مفهوم الزكاة في الآية الكريمة بـ Purification؛ من الفعل Purifier والتي تعني في سياقها اللغوي : rendre plus pur, nettoyer. ويوردها القاموس التاريخي

laver des impuretés par des : Le Robert في سياقها الديني على النحو التالي: cérémonies religieuses ou magiques.¹

جدير بالذكر استحضر أصل الكلمة المستوحاة من اللغة اللاتينية Purificare، والذي كان يدل آنذاك على الطقوس التي يتطهر من خلالها الفرد المؤمن، تيمُّناً بالسيدة العذراء التي قصت المعبد أو ما كان يسمى بالتابوت المقدس Le Temple بمدينة القدس قصد التطهر من الخطايا. ثم توسع استعمال المفردة اللاتينية مع بدايات القرن السادس عشر لتعني حصراً القداس الذي يجري فيه غسل الرأس ببعض قطرات من الخمر النقي الخالص.²

يدفع هذا التعريف إلى تقصي مفهومها في تفسير الكتاب المقدس، إذ وردت في العهد القديم باللغة العبرية Tohar وTohorah ، وهو ما يوحى إلى الكلمة العربية طُهر وطُهور التي تعني تنقية الشيء وتطهيره. ووردت أيضاً في النسخة اللاتينية للإنجيل La Vulgate بـ Purificatio و Pugatio التي تعني: إزالة النجاسة الجسدية والقانونية والمعنوية (الروحانية).³ كما يفصل تفسير الكتاب المقدس أصناف Purification على النحو التالي:

- التطهر الجسدي: كتطهير المولود الجديد بحمام الماء المقدس.
- التطهر القانوني: كالوضوء الذي يجب على المرأة النفاس (40 يوماً للمولود الذكر و80 يوماً للمولود الأنثى)، وتطهر القساوسة واللاويين قبل شغل مناصبهم الدينية، والتطهر أيضاً قبل القيام بأي واجب ديني...
- التطهر المعنوي (الروحاني): حيث يتم هذه التطهر بالصلاة، ويعتبرها الإنجيليون فداءً للمسيح عيسى عليه السلام.⁴

¹ - Robert, Paul. (1998). Op.Cit, T3. P 3013.

² - Ibid.

Le mot a été introduit pour signer un rite par lequel on se purifie, en parlant de la fête en l'honneur des relevailles de la Vierge qui alla au Temple au Jérusalem pour s'y purifier Son emploi se généralise à partir de 16 siècle, il se dit spécialement à propos de la cérémonie de la messe qui suit la communion et qui consiste à sécher le calice après l'avoir lavé avec quelques gouttes de vin pur..

³- Vigouroux, Fulcran, Op.Cit. T5. P 880

Enlèvement de l'impureté physique légale ou morale.

⁴ Vigouroux, Fulcran, Ibid.

وباستطلاع ديني آخر لهذا المصطلح، نجد أن المسيحيين يحتفلون في الثاني من فبراير من كل عام بما يسمى Purification de la sainte vierge، تيمّنا بها لما تقدمت للتأبوت المقدس في اليوم الأربعين من ميلاد المسيح عيسى عليه السلام قصد تطهيره وتبريكه من طرف المولى عز وجل.

تتجلى دائرة مصطلح purification الدلالية من خلال التعاريف اللغوية والفقهية السالفة الذكر على النحو:

Purifier – nettoyer – laver – relever l’impureté - cérémonie religieuse – la messe - nouveau-né – la sainte vierge – le temple – rédemption au Jésus-Christ – 02 février.

استنادا إلى مدخل علم الدلالة القرآني، وكذا نظرية الحقول الدلالية، يبدو للعيان التباين الحاصل على مستوى الدائرتين الدلالتين، ومدى الاختلاف الحاصل بين اللغتين انطلاقا من وعائهما الديني؛ فالوعاء العربي الإسلامي ليس له نفس نظرة الوعاء الفرنسي اللاتيني الإنجيلي.

إن ترجمة بريك لمفهوم الزكاة بـ Purification هي محاولة لنقل جوهره المتمثل في التطهر، إذ يريد المترجم وضع متلقى النص المترجم في منزلة فهم نواة المفهوم دون الاكتراث بشكله وفحواه القرآني البحث.

يُبين التحليل اللغوي والفقهي لجذور الكلمة التاريخية أن المترجم قد اعتمد على مرجعيته المسيحية الإنجيلية قصد اختيار هذا المقابل؛ وهو ما لا يعكس مفهوم الزكاة في الآية الكريمة، بحيث يتبادر إلى قارئ الترجمة ذي المعارف غير اللسانية المستوحاة من الكتاب المقدس أنه يتشابه مع ما ورد في العهدين القديم والجديد، من تطهير للبدن والنفس والروح. غير أن مفهوم الزكاة يتجاوز ذلك المعنى بكثير، بحيث يعد ركنا من أركان الإسلام، وفرضا على كل مؤمن ومؤمنة وفقا لضوابط وشروط سبق ذكرها.

لقد وضع بيرك تهميشا شارحا في ترجمته لمفهوم الزكاة بـ Purification :

Le terme « **purification** » nous a paru garder le sens étymologique de **Zakàt**, nuance utile à marquer tant que n'aura pas prévalu l'aspect institutionnel et fiscal.

إن الغرض ذلك، تحيين المصطلح وفق مفهوم عصري تعتمده الأنظمة الاقتصادية الراهنة، ولذا جاء المفهوم حاملا في طياته الإطار المؤسساتي من منظور ضرائبي. وبذلك، ابتعدت ترجمة بيرك عن جوانب مفهوم الزكاة الفقهية الاقتصادية.

- أندري شوراي:

يترجم شوراي مفهوم الزكاة في الآية الكريمة بمصطلح La Dime، إذ تعود إرهابات مصطلح La Dime إلى اللغة اللاتينية Disme و Diesme اللذين كانا يعنيان العُشر، إذ يورد القاموس التاريخي Le Robert أن المصطلح كان مذكر النوع ثم ما لبث أن انقلب إلى المؤنث. كما يذكر القاموس أن المصطلح كان قد تخصص في القانون الإقطاعي خلال القرون الوسطى إذ كان يدل على عُشر المحاصيل الزراعية التي كانت تُدفع إلى الكنيسة آنذاك. فهو مصطلح قديم مستوحى من الكتاب المقدس استعمله اليهود للدلالة على عشر محاصيلهم المهداة إلى اللاويين.¹

استنادا إلى ما سبق، وبعد تحري لغوي تأصيلي للمصطلح تبين استعمال مفردة ma'àser باللغة العبرية التي تعني العُشر، كما وردت مفردة décima في النسخة اللاتينية للكتاب المقدس Vulgate، إذ تعني حسب تفاسير الكتاب المقدس اقتطاع العُشر من محاصيل الفاكهة، وكذا من مختلف القطعان ومن كل مصدر دخل كان.²

¹ - Robert, Paul. (1998). Op.Cit, P 1088.

² Vigouroux, Fulcran. Op.Cit, T2, P 1431.

Redevance d'un dixième sur les fruits de la terre, les troupeaux ou toute source de revenus.

فمصطلح La Dime له جذور من الكتاب المقدس توحى بدلالات معينة لدى معتنقي اليهودية والمسيحية، فانطلاقاً من اللغتين الأصليتين، العبرية بالنسبة للعهد القديم، والآرامية ثم اليونانية فاللاتينية بالنسبة للعهد الجديد، اللتان تعتبران الوعاء الديني والفقهى لهذين اللغتين، والتي تتحدر اللغة الفرنسية - لغة الهدف في الترجمة التي نعمل عليها- منها، بحيث يتأسس الفهم لدى الشعوب الناطقة باللغة الفرنسية انطلاقاً من وعائها الديني الحامل لمفاهيمها.

تشمل La Dime كل ثروات الفرد اليهودي؛ الحيوانية من أغنام وماعز وأبقار، والنباتية من مختلف المحاصيل الزراعية، والمعدنية من مختلف المعادن الثمينة كالذهب والفضة وغيرها.¹ تماماً مثل ماتم الدلالة عليه في الآية الكريمة، إذ تشمل الزكاة أيضاً كل ممتلكات الفرد المسلم وقد حدد المشرع القرآني لكل مادة نصاب ونصيب معين.

كما تذكر تفاسير الكتاب المقدس أن La Dime تُصرف لأربعة أصناف، الأولى، تعطي حصراً إلى اللاويين Les Lévités الذين يقومون بشؤون المعبد / التابوت المقدس، أما الصنف الثاني، فيعطي من طرف اللاويين إلى الكهنة، أما الصنف الثالث فيصرف على إطعام حجاج بيت المقدس La Temple بمدينة القدس والعناية بهم من مبيت وغطاء وغيرها. أما الصنف الأخير فيصرف للفقراء والمساكين كل ثلاث سنوات.²

كما يرجو اليهود البركة من الله عن طريق La Dime. إذ لم تذكر نصوص الكتاب المقدس وتفسيره وجوبها أو فرضها على المؤمن اليهودي، على عكس ما يتناوله القرآن الكريم من عدة آيات توجب الزكاة وتؤكد على أحقيتها، ومن ذلك الآية التي نحن بصدد دراستها، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (56) (النور 56) وغيرها من الآيات التي تؤكد فرضها واعتبارها ركن من أركان الإسلام.

¹ - Vigouroux, Fulcran. Op.Cit. P 1432.

² - Vigouroux, Fulcran. Op.Cit., PP 1433-1435.

ويذهب تفسير الكتاب المقدس أبعد من ذلك باعتبار La Dime أقل قداسة من بواكير الفاكهة Les Prémices، والتي تعتبر هي الأخرى أقل قدسية من الفداء والتضحية.¹ فعبادة La Dime ليس لها الشأن الكبير لدى اليهود والنصارى على عكس الإسلام تماما.

انطلاقا مما سبق يمكن توليد الدائرة الدلالية لمصطلح La Dime على النحو التالي:

Dons – Charité – Dixième part – Lévites – prêtres - Pèlerins du Temple – Pauvres - Fortunes – Argent – Troupeaux – Agriculture - Bénédiction – Non obligatoire.

ومن منظور ترجمي، يتبين توافق نسبي للدائرتين الدلالتين، بحيث يتطابقان في الجوهر ويختلفان في التفاصيل، إذ يؤدي جوهر المصطلحين اقتطاع معين على ثروة الفرد، ولكن يختلفان في مستحقي هذا الاقتطاع، والنصاب والنصيب، والوجوب والحكم الفقهي.

إن الاختلافات الجوهرية بين مصطلحي الزكاة و La Dime الحاملين لوعاء ديني إسلامي ويهودي مسيحي على التوالي، فانطلاقا من اتفاقنا على سماوية الرسائل الثلاث، تختلف هذه الديانات من حيث التفاصيل، إذ تحمل كل رسالة وعاءا مفاهيميا ومعرفيا معيناً تختلف وتتباين دلالاته خاصة بين مفاهيم الكتاب المقدس من جهة والمفاهيم الإسلامية القرآنية من جهة أخرى.

ومن هذا المنطلق، واستنادا لمرجعية شوراكي اليهودية، نستطيع الجزم أن اختيار المترجم يعود لمرجعياته الدينية، إذ يحاول المترجم تأصيل المفاهيم اليهودية وجعلها عالمية انطلاقا من إسقاطها على سياقات مشابهة لها، وهو الأمر الحاصل في ترجمة هذه الآية الكريمة.

¹ Ibid. P 1434.

On considèrerait la dime moins sacrée que les prémices, et les prémices moins sacrés que les sacrifices.

كما يبدو للعيان عدم توافق تام للدائرتين الداليتين، والتي من خلالها يمكن استخلاص عدم إيفاء قصدية النص القرآني، فالتكافؤ السليم حسب أوجين نيدا هو العمل على تحقيق الأثر نفسه الذي حققه النص الأصل -القرآني - في قارئه العربي لما يتعلق الأمر بقارئ الترجمة،¹ بحيث تبتعد الترجمة عن كل إيديولوجية دينية أو مذهبية بغية الحفاظ على روح النص وعدم خيانة أمانة المعنى.

كما يؤكد أستريد قيوم Astrid Guillaume في هذا الصدد أن المترجم قد تتغلب عليه إيديولوجيته أثناء الترجمة، خاصة إذا تعلق الأمر بتيارات سياسية، أو فلسفية أو دينية.² إذ توجب الأمانة في الترجمة الإبقاء قدر المستطاع على روح النص وعدم الخلط بين المذاهب والأديان.

- زينب عبد العزيز:

قابلت زينب عبد العزيز مفهوم الزكاة في الآية الكريمة بـ Zakàt مقترضة المفهوم بالأحرف اللاتينية، بالإضافة إلى استعمال الهامش الشارح للترجمة على النحو التالي:

La Zakàt est une somme précise, prélevée sur des revenus déterminés, à donner à des destinataires déterminés. Ces destinataires sont mentionnés dans Surah « at-tawba » (le repentier) verset 60, les revenus sont désignés dans les hadiths.

حاولت زينب عبد العزيز عدم المجازفة في اختيار مقابل فرنسي لمفهوم الزكاة، فاعتمدت على تقنية الاقتراض قصد الحفاظ على روح المفهوم الإسلامية، إذ ترى المترجمة في مقدمتها أنه يتعذر علينا إيجاء المكافئ الأنسب لمثل هكذا مفاهيم.

¹- Nida, Eugène. (1964). Toward a science of translation. Leiden, Netherlands: Edition E.J Brill . P 159.

²- Boedec, Morgane. (2016). Idéologie et traductologie, dans la Revue Traduire (N 234, PP 92-94). Le Mans, France : société française des traducteurs SFT.

فالاقتراض اللغوي هو تقنية يعتمد عليها مجموعة من مستعملي لغة ما لتبني وحدة لغوية معينة من لغة أخرى،¹ إذ يخضع لعدة عوامل اجتماعية وفكرية ومذهبية، ودينية، وعقائدية تتحدد بعد تعذر إيجاد المكافئ الأنسب في اللغة المستقبلة، بحيث يعتبر الاقتراض - من هذا المنظور - رافدا ثقافيا جديدا يعمل على تلاقح أمثل بين الثقافات والحضارات.

ينقسم الاقتراض اللغوي إلى ثلاثة فروع رئيسية، أولها الاقتراض الصوتي، وكذا الاقتراض النحوي وأخيرا الاقتراض المعجمي،² إذ يعتبر هذا الأخير مرتبطا بالفرس بالنسبة لميدان الترجمة، وخاصة ترجمة النص القرآني.

كما يعرفه فيناي وداربنليه على أنه تقنية تسعى لتجاوز ثغرة فوق لسانية تتعلق أساسا بمفهوم جديد غير معروف في اللغة الهدف، إذ يلجأ إليه أحيانا بعض المترجمين للحفاظ على روح النص الأصل في نص الترجمة.³ كما يعتبره جون روني لادميرال Jean René Ladmiral الحل الأخير بعد استحالة إيجاد مكافئ يفي العملية التواصلية نظرا لغموض على المستوى المعجمي للغة المستهدفة، إذ تعمل هذه التقنية على استيراد لفظ غريب المصدر إلى اللغة المستهدفة.⁴

تستعمل زينب عبد العزيز الهامش لشرح المفهوم المقترض، فبدونه لن يستطيع قارئ الترجمة فهم هذه الحروف اللاتينية، إذ تعد الترجمة بالهامش في هكذا مواقف السبيل الوحيد لاستيراد تعريف للمفهوم وفق النظرة الإسلامية للزكاة، بحيث أشارت المترجمة إلى جوهر المفهوم بتعريفها الزكاة على أنها : اقتطاع معين لقيمة محددة على مداخيل محددة لفائدة فئات محددة، إذ تلمح زينب عبد العزيز إلى الآيات التي تناولت مستحقي الزكاة وإلى

¹ - Loubier, Christiane. (2011). De l'usage de l'emprunt linguistique. Montréal, Canada : Office Québécois de la langue française. P 10.

² - Ibid, P 11.

³ - Vinay.J.P, Darbelnet.J. Op.Cit.P 47.

⁴ Ladmiral, Jean René. (1944). Traduire : Théorèmes pour la traduction. Paris : Gallimard. P 106.

Face à une lacune lexicale de sa langue cible, le traducteur peut avoir recours à la solution désespérée de l'emprunt, qui importe tel quel le terme de source étrangère

الأحاديث النبوية التي حددت النصاب والنصيب للذين يؤطران هذه العملية الاقتصادية الإسلامية.

انطلاقاً من ترجمة زينب عبد العزيز وهامشها الشارح للترجمة، يمكننا توليد الحقل الدلالي لمفهوم Zakàt على النحو التالي:

Une somme précise – Argent – Prélèvement sur les revenus – un don – destinataires déterminés (pauvres-passagers ...) - Hadiths.

استناداً للحقل الدلالي لمصطلح Zakàt أعلاه، يمكن الفصل في تطابق الحقلين الدلالين بين اللغة المصدر واللغة الهدف، إذ نلاحظ تطابقاً نسبياً نوعاً ما، في إشارة من المترجمة إلى طابع المفهوم الفقهي وروحه الإسلامية البحتة.

إن هامش زينب عبد العزيز يشرح نوعاً ما مفهوم الزكاة ولكن لا يؤديه كاملاً، إذ لا يزال يكتنف المفهوم المقترض غموض على مستوى الفهم، بحيث كان من الأجدر الإطناب

بعض الشيء في شرح المفهوم وذلك لأهميته البالغة في الإسلام، ولفض الشراكة بينه وبين المصطلحات الأجنبية التي توازيه في الدلالة.

إن اقتراض المفاهيم القرآنية، المنبثقة من المعجم القرآني لهي محاولة تأصيل نظام مفاهيمي قرآني انطلاقاً من وعائه العربي إلى لغات أخرى، إذ تجدر الإشارة إلى تفرد المعجم القرآني عن المعجم العربي نفسه، بحيث يعتبر النحاة زمن تنزيل القرآن العصر الذهبي للغة

العربية إذ أثرى الذكر الحكيم اللغة العربية بمفاهيم لم تكن متداولة آنذاك. وعليه، يعتبر المفهوم المقترض وحدة مفاهيمية جديدة في اللغة المستهدفة وجب شرحها لقارئ الترجمة وفق ما تقتضيه دلالة المفهوم الفقهية.

3-4 الفبي:

الفبي لغة هو الرجوع، أما اصطلاحاً: هو ما أخذ من أموال أهل الحرب صلحا من غير قتال.¹ هو كل ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير قتال.² فالفبي مال، أو ركاب من خيل وبعير، أو سلاح من سيف أو رمح يتم أخذه من أهل الحرب صلحا من دون قتال، إذ يتم الصلح قبل الحرب.

بعض التجمات الواردة	بعض التفاسير الواردة	الآية الكريمة
Z.Abdelaziz – Oueld Abah - Masson - Hamidullah (Ed Roi Fahd) – Chiadmi: Le butin. Berque – Boubakeur : Prise de guerre. Blachère : Prise. Chebel : aux Dépens des autres cités [lorsqu'elles sont vaincues] Chouraqui : Prise aux tentes des cités. Kazimiriski : Les dépouilles.	تفسير القرطبي: يقصد بها في الآية أموال يهود بنو قريضة وبنو النضير التي جعلها الله للمسلمين دون قتال. فهو كل ما رجع للمسلمين من أموال الكفار عفوا صفوا من غير قتال ولا إيجاب، والحكم في قسمتها الخمس. ³ تفسير ابن كثير: الفبي هو كل ما أخذ ما مال الكفار من غير قتال ولا إيجاب خيل ولا ركاب. ⁴ التفسير الموضوعي: هو ما أخذ من أموال الكفار من غير قتال. ⁵	﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ (الحشر 07)

¹ - حماد، نزيه. م. س. ص 356.

² - أبوجيب، سعدي. م. س. ص 291.

³ - القرطبي، محمد بن أحمد. م. س. ج 20. ص 245-252.

⁴ - ابن كثير، اسماعيل بن عمر. م. س. ص 1849.

⁵ - مسلم، مصطفى وآخرون. م. س. م 8، ص 66.

وردت الآية الكريمة - حسب ما جاء في أسباب النزول - أنها في حق يهود المدينة المنورة من بني قريظة وبني النضير، والذين صارو في حماية المسلمين. إذ يُجيز المشرع القرآني أخذ ما تركوه بدون حرب ولا قتال.

من خلال التعاريف والتفاسير الواردة، تتبين الدائرة الدلالية لمفهوم الفيء على النحو التالي: أموال - تحصيل الأموال - تحصيل تركة الكفار - أموال الكفار - أموال الصلح - أموال السلم - أموال الكفار دون قتال - الحماية - تركة الكفار من دون حرب - حكمها: الخمس.

- زينب عبد العزيز، محمد حميد الله (نسخة مجمع الملك فهد)، محمد المختار ولد أباه، دونيز ماسون:

توافقَ جَمْعُ من المترجمين أمثال زينب عبد العزيز وحميد الله وولد أباه وماسون على مفردة Butin والتي تعني حسب قاموس لو روبر Le Robert: « Ce qu'on prend aux ennemis, pendant une guerre, après la victoire. »¹
Vigouroux الفقهي على النحو التالي: « Le butin est la conséquence d'une victoire [dans une guerre] »²

من خلال التعاريف الواردة، يُمكن حصر الدائرة الدلالية لمصطلح Butin على النحو التالي: la guerre- la victoire - conséquence d'une guerre - argent - biens - ennemi.

استنادا إلى مدخل علم الدلالة القرآني، يتبين تعارض الدائرتين الدلالتين للمقابلين (فيء - butin)، فالفيء حسب التفاسير الواردة والقواميس الفقهية الإسلامية وغير الإسلامية

¹ - Dictionnaire Le Robert : <https://dictionnaire.lerobert.com/definition/butin> consulté le 22/04/2021 à 16h

² - Vigouroux, Fulcran. Op.Cit. T1. P 1975-1976.

لا يعني "غنيمة Butin" والتي يراد بها ما أخذ من الكفار من خلال حرب أو قتال، وهو ما لا يعنيه هذا المفهوم الاقتصادي.

إن ترجمة مفهوم الفيء بـ Butin يجانب الصواب، بحيث تم تحويل معنى النص المصدر، وتلفيق معنى آخر غير مراد في الآية الكريمة، وهو ما يعكس صفو العملية التواصلية المرجوة من خلال العملية الترجمية.

انطلاقاً من وجهة نظر برمان الترجمية، يمكن اعتبار هذا النهج تشويهاً للنص الأصل وللترجمة على حد سواء، اعتماداً على المنطق التقابلي التي يقترحه في خضم درسه النقدي الترجمي.

- جاك بيرك وحمزة بوبكر:

يترجم بيرك وبوبكر مفهوم الفيء بـ Prise de guerre في إشارة صريحة إلى الحرب التي حصل على إثرها المسلمون على هذا الفيء، وهو ما ينكره علم الدلالة القرآني لمفهوم "الفيء" جملة وتفصيلاً.

إن الغموض الذي طرحه مفهوم الفيء لدى بيرك وبوبكر يؤكد فرضية عدم فهم المترجمين لمفهوم الفيء وفق سياقه القرآني، إذ تعرف ماريان لوديرار الجملة الغامضة على مستوى الترجمة على أنها: "الجملة التي لا يستطيع القارئ إعطاء ألفاظها مدلولاً واحداً"¹، ويعرفه وليام امبسون أيضاً على أنه "كل ما فهم من الكلمة أو تركيبة نحوية معينة أكثر من معنى في آن واحد"². كما تفترض لوديرار تعمّد المترجم - أحياناً - ترك المعنى غامضاً بقولها: "وقد يمثل الغموض جزءاً من مقصدية الكاتب"³.

¹ - Lederer, Mariane. (1994). La traduction aujourd'hui. Paris : Hachette. P 211.

« La phrase est dite ambiguë lorsque le contexte verbal ne suffit à imposer aux vocables une significations uniques parmi plusieurs possibles »

² - Empson, William. (1996). Seven types of ambiguity. New York: New directions publishing. P2.

³ - Ibid.

« une ambiguïté est peut être voulue par un auteur, elle fait alors partie de son vouloir dire ».

إن تعدد مدلولات المقابل *Prise de guerre* يؤدي حتما إلى غموض على مستوى الترجمة، فضلا عن تطرقه إلى ما تم تحصيله على إثر حرب معينة، مما يجانب مدلول مفهوم الفيء القرآني.

عطفا على ما سبق، يتبين للعيان عدم التزام المترجمين بعلم الدلالة القرآني الذي يسعى إلى تناول المفهوم ضمن معجمه القرآني.

- ريجيس بلاشير:

يترجم بلاشير مفهوم "الفيء" بـ *Prise* الذي يعني حسب القاموس اللغوي Le Robert *Ce qui est pris (chasse, pêche, vol...)*. → *butin. Une belle prise*¹. أخذه دون الإشارة إلى طبيعته أو نوعه. إذ تجدر الإشارة إلى عدم ورود تعريف للمصطلح في القواميس الفقهية للكتاب المقدس.

إن ترجمة بلاشير لمفهوم الفيء يترك غموضا على مستوى الفهم لدى قارئ الترجمة، مما يشكل إبهاما على طبيعة ما يتم أخذه؛ بحيث يترك هذا المقابل مجال الفهم مفتوحا لعدة تأويلات بالنسبة لقارئ الترجمة.

- مالك شبل وأندري شوراك:

ينتهج كل من مالك شبل وأندري شوراك الإطناب في الترجمة، إذ تعني هذه الاستراتيجية من الناحية البلاغية: "زيادة اللفظ بعبارات إضافية إلى اللفظ الأصلي لغاية الفائدة، وقد تكون الزيادة في اللفظ لغير فائدة فلا تسمى إطنابا بل تطويل وحشو".²

¹ - Dictionnaire Le Robert : <http://www.evs-translations.fr/blog-fr/traduction-pharmaceutique/> Consulté le 26/04/2021 à 16h.

² - أبو العدوس، يوسف. (1999). البلاغة والأسلوبية، مقدمات عامة. ط1. عمان ، الأردن: دار الأهلية للنشر والتوزيع. ص 91.

أما من الناحية الترجمية، فتزد استرراتيجية الإطناب في الترجمة لدى عديد المنظرين أمثال كريستين ديرو التي تتباه وتُقرّ بضرورة حصول الإطناب في الترجمة خاصة ما بين اللغات الأوروبية المتداولة بكثرة.¹

كما تجدر الإشارة إلى تعدد المسميات النظرية الخاصة بمصطلح الإطناب في الترجمة، إذ يصطلح عليه فيناي وداربنليه بـ Dilution الذي يراه "مسألة تتعلق بالشكل، إذ تستلزم الحاجة - في بعض الأحيان- إلى تذليل الفكرة من خلال إضافة بعض الكلمات للتعبير عن المعنى نفسه في اللغة الهدف"². كما يتطرق المنظران إلى مصطلح amplification الذي يريدان به التضخيم في الترجمة من خلال الناحية النحوية للجملة، فضلا عن l'étouffement الذي يريدان به حشو وإشباع نص الترجمة من الناحية المفرداتية المعجمية.

كما تطرق نيومارك أيضا إلى الإطناب من خلال ترجمة العبارات الجاهزة، ويُقر بحدوثه بشكل خاص حول المبتذلات والعبارات الاجتماعية. إذا تتدرج هذه التعبيرات ضمن ما يسميه سابير وورف Sapir et Worf بـ "رؤى العالم - Visions du monde". إذ يعتبر هذان اللسانيان اللغات أنظمة تفرض على المتحدثين استعمال رؤى مختلفة عن بعضها البعض، وهو ما يؤيده أوجين نيدا من خلال تبنيه انتقال المترجم من عالم إثنوغرافي Monde ethnographique إلى آخر.

إن انتهاج مالك شبل الإطناب في ترجمة مفهوم الفيء محاولا شرحه للقارئ باللغة الفرنسية، فجملة « aux dépens » تعني في سياقها القانوني حسب قاموس Le Robert: «³ Frais judiciaires à la charge de la personne condamnée. »، بمعنى أن الفيء هو غرامة قانونية يجبر الشخص المدان على دفعها، ويضيف شبل شرحا آخر للشخص المنوط

¹ - دريس، محمد أمين. (2011). الإطناب في الترجمة. في مجلة القلم (العدد 22، ص 362). وهران: جامعة أحمد بن بلة - وهران 01.

² - Vinay.J.P, Darbelnet.J. Op.Cit. P 183.

³ - Dictionnaire le robert : <https://dictionnaire.lerobert.com/definition/depens> Consulté le 02/05/2021 à 13h.

بدفع هذه الغرامة وهم سكان « Les autres cités [lorsqu'elles sont vaincues] »
فلفظة vaincues تعني المهزومين، والهزيمة تتأتى على إثر حرب معينة، وهو ما لا يعنيه
المفهوم بالضرورة والذي يسع كل ما تم تحصيله من دون قتال.

كما يُطنب شوراكى أيضا في ترجمته من خلال ترجمة المفهوم بـ Les Prises والتي
تُجمع من les tentes des cités التي تعني الخيم التي يقطن فيها دافعي هذه الاقتطاعات
بحكم الطابع البدوي الصحراوي السائد في المدينة المنورة آنذاك. فلم يشر المترجم هنا لا إلى
طابع الاقتطاع ولا سببية ومسببية هذا الاقتطاع، إذ يسود الترجمة غموض غير مبرر لدى
القارى باللغة الفرنسية.

إن الإطناب الذي اعتمد عليه كل من المترجمين لم يؤدي قصدية المفهوم القرآني
حسب المقاربات القرآنية الواردة من تفاسير ومعاجم فقهية، إذ جانبت ترجمتهما الصواب في
إيفاء مدلول مفهوم الفيء.

- ألبرت كازيميرسكي:

يترجم كازيميرسكي مفهوم "الفيء" بـ Dépouilles والذي يعني حسب قاموس Le
Robert: ¹ « Ce qu'on enlève à l'ennemi sur le champ de bataille. », فعلى عكس
المفهوم الذي يدل على ما تم تحصيله للمسلمين دون قتال، يصر كازيميرسكي على تحويل
المفهوم ونقله للمقارئ باللغة الفرنسية على أنها مكتسبات تأتت من خلال قتال أو حرب.

إن ترجمة المفهوم الاقتصادي القرآني "الفيء" على الشكل الذي سبق مناقشته يطرح
عدة تساؤلات حول مدى دراسة مترجمي القرآن الكريم لأي الذكر الحكيم، من خلال تداول
مقارباته المتمثلة في تفاسيره اللغوية والموضوعاتية، وكذا أسباب النزول وغيرها. فانطلاقا من
علم الدلالة القرآني الذي يسعى إلى معالجة المفردة القرآنية ضمن سياقها القرآني لا العربي

¹ - Dictionnaire le Robert : <https://dictionnaire.lerobert.com/definition/depouille> consulté le 11/05/2021 à 15h.

فقط، تبرز إشكالية فهم على مستوى مفهوم "الفيء"، إذ نلاحظ تباينا بين الدوائر الدلالية للمفهوم القرآني ومقابلاتها الفرنسية في إشارة إلى عدم تمكن المترجمين من دلالة المفهوم.

في نفس السياق، تتميز اللغة القرآنية بتفرداها عن باقي اللغات الوضعية الأخرى، بحيث يُستحسن استعمال ترجمة شارحة للمفهوم يوظف المترجم من خلالها حاشيته المتمثلة في الهامش لتبيان المراد من المفهوم ضمن سياقه الإسلامي في الآية الكريمة. أما بخصوص المقابل الأنسب لهذا المفهوم، فتساعد تقنية الاقتراض على الحفاظ على روح المفهوم الاقتصادي الإسلامي، والذي لا يجد المترجم مقابلا لها في اللغة الهدف، إذ يبدو منطقيا مشاكلة المفهوم بالحروف اللاتينية وإضافة حاشية شارحة للمفهوم قصد إعطاء القارئ باللغة الفرنسية فكرة عن اللغة القرآنية وما تحتويه من مفاهيم اقتصادية إسلامية تشكل نظام الاقتصادي الإسلامي.

4-4 الجزية:

الجزية لغة: مشتقة من الجزاء والمجازاة، وهي الخراج المجعول على أهل الذمة.¹ وَجَزِيٌّ، وَجَزِيٌّ، وَجَزَاءٌ؛ وهي خراج الأرض. أما شرعا: فهو مال يلتزمه الكفار بعقد مخصوص. وعند المالكية والحنابلة: هي الوظيفة المأخوذة من الكافر، لإقامته بدار الإسلام، في كل عام.² وهي خراج الأرض وضريبة الرأس توضع على الكتابي المستجمع لشروطها. وتسمى خراج الرأس أو الخراج بإطلاق.³ فالجزية هي مال يُؤخذ من أهل الذمة (اليهود والنصارى) ويُدفع لبيت مال المسلمين نظير حمايتهم وعدم تجنيدهم.

وقد اختلف الفقهاء في حقيقتها، فذهب الشافعية والحنابلة إلى أنها: المال المأخوذ بالتراضي لإسكان لأهل الذمة في دار الإسلام، أو لحقن دمائهم وذرائعهم وأموالهم، أو لكف المسلمين عن قتالهم. سميت بذلك لأنها جزاء تأمينهم وعصمة دمائهم وعيالهم وأموالهم، أو

¹ - حماد، نزيه. م.س. ص. 164.

² - أبو جيب، سعدي. م.س. ص. 62.

³ - عمار، محمد. م.س. ص. 149.

تمكينهم من سكنى دار الإسلام. وذهب الحنفية والمالكية إلى أنها أعم من ذلك: وهي كل ما يؤخذ من أهل الذمة سواء أكان موجبها القهر والغلبة وفتح الأرض عنوة، أو عقد الذمة الذي ينشأ بالتراضي.¹

بعض الترجمات الواردة	بعض التفسيرات الواردة	الآية الكريمة
Berque – Boubakeur – Chebel – Hamidullah (Roi Fahd) - Chiadmi: La / Une capitation. Masson – Ould Abah : Le tribut. Chouraqui : Le tribut de leurs mains. Kazimiriski : Le tribu. Z.Abdelaziz : La Jizyah. (Impôt que prélevaient les musulmans des gens aisés, parmi les non-musulmans, en regard de leur protection et de leur défense)	تفسير القرطبي: يذكر القرطبي تفسير الآية بإطناب في خمسة عشرة مسألة، بدءا بتناول اختلافات من توجب عليهم الجزية، والراجح في القول لدى الفقهاء أنها تجب على أهل الكتاب من اليهود والنصارى. أما مقدارها فلم يفصل فيه المشرع الإلهي وهو على ما تصالح عليه الطرفين مع الأخذ في الحسابان الفقراء منهم. كما تجوز الجزية على الرجال المقاتلين منهم دون فرضها على النساء والأطفال والشيوخ والعبيد. والجزية هي جزاء ما منحوا من الأمن وهي كالقعدة أو الجلسة. التفسير الموضوعي: اقتضت سنة الله عز وجل فرض الجزية على أهل الكتاب بعد عزوة تبوك في السنة التاسعة للهجرة، لأجل إخراجهم من عبادة العباد التي كانوا عليها إلى عبادة الله، ومن جور معتقدهم إلى عدالة الرسالة طمعا في دخولهم الإسلام. والجزية هي المال المفروض فرضا محتوما طوعا أو كرها على رؤوس أهل الكتاب من اليهود والنصارى لقاء ذمتهم، وما يتأتى لهم من عقد الذمة من بسط الأمن لحمايتهم والمدافعة عنهم في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ودينهم واستتباب الراحة لهم بالمنعة من الجندية ليعيشوا في سلم وأمان وموادعة مع خضوعهم لأحكام الإسلام وتشريع.	﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (29) (التوبة 29)

¹ - حماد نزيه. م.ن. ص 164.

	والجزية تدفع باليد سنويا من غيد توكيل للأحاد منهم على سعة وقدرة في الدفع، وجعلت على مراتب مراتب حسب طبقات أهل الكتاب اقتصاديا ومقدارها اجتهادي تتراوح على ثلاث فئات 28 و 24 و 12 درهما. وأسقطت على الفئات العمرية دون العشرين ومن هو فوق الخمسين وعن النساء والرهبان وذوي العاهات منهم. والجزية لم تكن عقابا لأهل الذمة فهي نظير إعفائهم من الجندية ومقابل حماية المسلمين لهم. وتقوم الجزية لأهل الكتاب مقام الزكاة للمسلمين حتى يتكافأ الجميع في الواجبات. والجزية تؤخذ من قويمهم لضعيفهم كما هو الحال في الزكاة من باب الدفع عنهم، كما تعطي لضعيفهم من بيت مال المسلمين من باب التكافل الاجتماعي الذي كان للحضارة الإسلامية شرف سبق الغرب فيه.	
--	---	--

وردت الآية الكريمة بعد غزوة تبوك في السنة التاسعة للهجرة، وذلك بعد اتساع رقعة البلاد الإسلامية وشمولها بقاع يقطنها أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فنزلت الآية حجة أخرى في سماحة الدين الإسلامي، وحفظه للذات الإنسانية من خلال تقادي إراقة الدماء خاصة من النساء والشيوخ والأطفال وحتى العبيد.

انطلاقا من التعاريف والتفاسير الواردة، تتبين الدائرة الدلالية لمفهوم الجزية على النحو التالي: مال - خراج - أهل الذمة - الكتابيين (اليهود والنصارى) - ضريبة - ضريبة الرأس - وجوب الدفع طوعا أو كرها - الحماية - إعفاء من التجنيد - عدالة اجتماعية - واجبة على البالغين - إعفاء الفقراء والنساء والأطفال والشيوخ - بيت مال المسلمين.

- جاك بيرك، حمزة بوبكر، مالك شبل، محمد حميد الله، محمد شياضي:

يتوافق كل من بيرك وبوبكر وشبل وحميد الله وشياضي على لفظ Capitation كمقابل لمفهوم الجزية في الآية الكريمة، والذي يورده معجم Le Robert اللغوي في إطارين زمنيين، الأول قبل القرن 17 بحيث كانت تعني:

« Imposition, droit qui se lève sur chaque personne en considération de son travail & de son industrie. Les tailles s'imposent par *capitation* sur chaque personne. »¹

أما بعد القرن 17 فيورد المعجم التعريف التالي: Impôt, taxe levée par individu :² jusqu'en 1789، كما يرد اللفظ أيضا في تفاسير الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، ونذكر من ذلك ما حمله قاموس Vigouroux الفقهي على سبيل المثال لا الحصر في حق هذا اللفظ :³ « La capitation est l'impôt perçu sur les personnes. » كما يذكر القاموس أن اليهود القدامى دفعوا هذه الضريبة لمختلف الغزاة الذين تعاقبوا على أرض فلسطين. إضافة إلى ذلك، يُذكر القاموس الفقهي للكتاب المقدس بإطاره الزمني، بحيث فرضها النبي موسى عليه السلام أول الأمر على كل اليهود كضريبة تدفع للتأبوت المقدس Le Temple في مدينة القدس. أما نصوص العهد الجديد فلم تسرد إجباريتها سواء على النصارى أو اليهود إلا أن شعوب الشام وفلسطين آنذاك كانت لا تزال تدفعها لممالك ذلك العصر. في الأخير، يفسر القاموس الفقهي للكتاب المقدس Vigouroux لفظة Capitation على أنها ضريبة دينية تقتطع من اليهود النصارى خدمة للتأبوت المقدس Le Temple.

من خلال التعاريف والتفاسير الواردة، يمكن استنتاج الدائرة الدلالية لمصطلح Capitation على النحو التالي:

¹ - <https://dictionnaire.lerobert.com/definition/capitation> consulté le 21-07-2021 à 13h

² Ibid.

³ - Vigouroux, Fulcran. Op.Cit.T2 P 213.

Impôt-imposition – taxe – argent - travail – industrie – terre – envahisseur
- toutes les personnes - le Temple.

انطلاقاً مما سبق، يمكن الفصل في اختلاف الدائرتين الداليتين لمفهوم الجزية ومقابلته الفرنسي، إذ تعني الجزية ما يقطع من اليهود والنصارى لقاء حمايتهم وعدم تجنيدهم، في حين تعني Capitation ضريبة على المؤمنين من اليهود والنصارى لقاء خدمة التابوت المقدس، وشتان بين المعنيين. وعليه تكون الترجمة باستعمال هذا المقابل قد جانببت الصواب في إيفاء دلالة مفهوم الجزية.

– دونيس ماسون، المختار ولد أباه، أندري شوراكى:

تترجم ماسون وولد أباه مفهوم الجزية بـ Le Tribut والذي يعني لغويا حسب قاموس Le Robert :

« Redevance qu'un état est obligé de payer à un autre, en vertu de quelque traité qu'il a fait avec lui pour acheter la paix. »¹

ويرد تعريف آخر أكثر وضوحاً لدى المركز الوطني للمصادر النصية والمعجمية الفرنسي على النحو التالي:

« Ce qu'un État vainqueur imposait de payer à un État vaincu en signe de soumission; contribution imposée par un État à un autre État, par un peuple à un autre peuple en signe de dépendance. »²

كما يرد لفظ Tribut في القاموس الفقهي للكتاب المقدس على النحو التالي:
« Redevance payé à un souverain étranger »³ بحيث يشير التفسير إلى تاريخ فرضها

¹ - Dictionnaire Le Robert : <https://dictionnaire.lerobert.com/definition/tribut> consulté le 21/05/2021 à 01h.

² - Centre National des Ressources Textuelles et Linguistiques : <https://www.cnrtl.fr/definition/tribut> Consulté le 21/05/2021 à 01h.

³ - Fulran, Vigouroux, Op.Cit. T5. P 2315.

لدى الشعوب القدامى وأنها لم تُستثنى على أحد من الشيوخ والأطفال والنساء وحتى العبيد. فلفظ Tribut يدل على ما تم دفعه من شعب تحت طائلة الاحتلال لهذا المحتل.

عطفا على ما سبق، تتبين الدائرة الدلالية للمقابل Tribut على النحو التالي:

Redevance – taxe – impôt – argent – état vainqueur – colonialisme –
soumission– dépendance– paix – acheter la paix.

إن توظيف المقابل Tribut من قبل ماسون وولد أباه كمقابل لمفهوم الجزية يؤدي جانبا من مفهوم الجزية، كون المقابل يدل على ضريبة تعطى لمحتل لقاء حمايتهم، في حين يعد مفهوم الجزية أوسع - نوعا ما- من ذلك حسب التفاسير الواردة، فهو تشريع إسلامي يلزم الكتابيين بدفع مقابل قصد حمايتهم وعدم تجنيدهم، إذ يأخذ المشرع الإسلامي في الحسبان المستضعفين منهم من أطفال وشيوخ ونساء وعبيد.

بينما يضيف شواركي شرحا للفظ Tribut de leurs mains في إشارة إلى تداول العملية المالية يدًا بيد، بحيث لم يمنع هذا الشرح من قصور المقابل في الإيفاء بكل إحياءات مفهوم الجزية الإسلامية.

- زينب عبد العزيز:

اعتمدت زينب عبد العزيز على أسلوب الاقتراض قصد نقل مفهوم الجزية إلى القارئ باللغة الفرنسية، إذ شاكلت المترجمة المقابل بالأحرف اللاتينية La Jizyah مضيئة إلى ذلك تهميشا يشرح المقابل المُقْتَرَض، فحاولت تبين مفهوم الجزية وفق المقاربة الإسلامية مستندة في ذلك إلى تفاسير القرآن الكريم، إذ تذكر في الهامش أنها "ضريبة تُفرض على الميسورين من غير المسلمين لقاء حمايتهم والدفاع عنهم".

تجدر الإشارة إلى أن الاقتراض تقنية مباشرة تقضي إلى مشاكل الحروف الصوتية لمفهوم الجزية بالحروف اللاتينية. إذ يؤكد فيناي وداربنليه أيضا أنها تقنية تسعى إلى نقل خصوصية اللغة الأصل إلى جمهور الترجمة.¹ ويشير إليها أيضا لورنس فينوتي من خلال استراتيجية التغريب في الترجمة التي تسعى إلى نقل غرابة النص الأصل إلى اللغة الهدف من خلال محاكاة التركيب النحوية للنص الأصل أو اللجوء إلى الاقتراض المعجمي، إذ تساعد هذه الاستراتيجية في الحفاظ على روح النص الأصل والخيال دون انصهاره كليا في اللغة الهدف.²

عطفا على ما سبق، تساهم استراتيجية التغريب في الحفاظ على هوية المترجم الثقافية ومقاومة التشوهات التي قد يحدثها المقابل الأجنبي، إذ يصرح فينوتي في هذا الصدد: "يمكن للتغريب أن يكون شكلا من أشكال المقاومة ضد النزعة العرقية والتعصب والنجسية والثقافية والامبرالية".³

فانطلاقا من مقارنة علم الدلالة القرآني، يمكن اعتبار ترجمة زينب عبد العزيز الأقرب لدلالة المفهوم الاقتصادية وفق الرؤية القرآنية بحكم تكافؤها نسبيا مع معنى مفهوم الجزية المراد في الآية، بغض النظر عن كونه إجراء اقتصاديا واجتماعيا يحذو حذو الزكاة بالنسبة للمسلمين، وهو ما غفلت عليه المترجمة في حاشيتها الشارحة.

إن ترجمة مفهوم الجزية في الآية الكريمة يستلزم الإبقاء على روحه الإسلامية من خلال مقاربات النص القرآني المتمثلة في معاجمه الفقهية وتفسيره وكذا أسباب النزول وهو ما غفل عليه معظم مترجمي القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، إذ حاول المترجمون الاستئناس بالمفاهيم الواردة في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد بحثا عن المكافئ

¹ - Vinay.J.P, Darbelnet.J. Op.Cit. P45.

² - Venuti, Lawrence. (1995). The translator's invisibility. London: Routledge editions. P 20.

³ - Venuti, Lawrence. Ibid.

الأنسب لمفهوم الجزية، بحيث جانبت معظم هذه المقابلات دلالة مفهوم الجزية، وهذا ما شكل غموضاً على مستوى الفهم لدى قارئ الترجمة باللغة الفرنسية.

5-4 الغنينة:

الغنينة : الفائدة والربح. وهي اسم لما يؤخذ من أموال الكفرة بقوة الغزاة، وقهر الكفرة، على وجه يكون فيه إعلاء لكلمة الله تعالى.¹ أصل الغنينة في اللغة: الربح والفضل. أما في الاصطلاح الفقهي: فهي ما أخذ من أموال أهل الحرب عنوة، والحرب قائمة. وجمعها غنائم.²

بعض الترجمات الواردة	بعض التفسيرات الواردة	الآية الكريمة
Masson – Chouraqui Blachère – Berque- Z.Abdelaziz Chebel Boubakeur- Penot – Oued Abah Kazimirski Chiadmi Hamidullah (Ed: Roi Fahd) : le butin.	تفسير القرطبي: الغنينة في اللغة: ما يناله الرجل أو الرجل بسعي. وهو مال الكفار إذا ظفر به المسلمون على وجه الغلبة والقهر. كما يذكر بعض الفقهاء أن هذه الآية ناسخة لأول السورة : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ وقد نفى البعض الآخر ذلك باعتبارها مُحْكَمَةٌ غير منسوخة. كما يفصل القرطبي في تفسير الآية في ستة وعشرين مسألة في الفرق بين الغنينة والفبي والسلب وكذا مستحق الغنينة. تفسير الطبري: الغنينة هو المال يُوصَلُ إليه من مالٍ من خَوَلِ الله ماله أهل دينه، بغلبة عليه وقهر بقتال. تفسير البيضاوي: أي الذي أخذتموه من الكفار قهراً. تفسير ابن كثير: الغنينة هي المال المأخوذ من الكفار بإيجاف الخيل والركاب.	﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (41)﴾ (الأنفال 41)

¹ - أبو جيب، سعدي. م.س. ص 278.

² - حماد، نزيه. م.س. ص 348.

تتفق معظم مؤلفات أسباب النزول على أن الآية نزلت في غنائم غزوة بدر، إذ يفصل المشرع القرآني في الغنائم في أولى الغزوات المباركة، كونها أمر جل ومن مسببات الفتنة بين المسلمين. كما يصب مفهوم الغنيمة حسب المعاجم اللغوية والفقهية في كل ما حصل عليه المسلمون من خلال حرب أو غزوة معينة، فهو المال الذي ظفر به المسلمون على وجه الغلبة والقهر.

كما تبين الآية أيضا وجة القسمة في ما يتعلق بالغنائم، وهو الخمس، بمعنى أن أربعة أخماسها للمقاتلين، والخمس الأخير لبيت مال المسلمين يصرف في شؤون الرعية من فقراء ومساكين ويتامى واين السبيل وغيرهم.

تجدر الإشارة إلى ترادف المفاهيم الاقتصادية المالية في هذا الشأن، فهناك مال الفيء، ومال الغنيمة، ومال الخراج، والنفل (ج:أنفال)، والسلب. إذ تختلف هذه المفاهيم من الناحية الدلالية، بحيث يشكل الاختلاف الطفيف في الوعاء الدلالي لكل هذه المفاهيم عائقا أما المترجم. وهذا دليل آخر على غنى اللغة القرآنية وتميزها عن باقي اللغات.

من خلال ما تم سرده من تعاريف وتقاسير، تتجلى الدائرة الدلالية لمفهوم الغنيمة على النحو التالي: فائدة - ربح - فضل - المال - مال الكفار - غزوة - حرب - قتال - فتح - الغلبة - القهر - الخمس لله وللرسول.

والملاحظ من خلال الترجمات الواردة، توافق عديد المترجمون على المقابل Butin في اللغة الفرنسية، والذي يعني حسب قاموس Le Robert :

« Ce qu'on prend aux ennemis, pendant une guerre, après la victoire [...] Produit d'un vol, d'un pillage. »¹

¹ - Dictionnaire Le Robert : <https://dictionnaire.lerobert.com/definition/butin> Consulté le 21/05/2021 à 16h.

أما في القاموس الفقهي للكتاب المقدس فيرد التعريف التالي :

« Le butin se compose des objets de valeur et des animaux dont on s'empare après la victoire »¹

كما يقسم موسى عليه السلام -حسب نصوص العهد القديم- الغنيمة إلى حصتين متعادلتين: الأولى للمقاتلين وأقل من خمسها يخص "الرب Seigneur"، أما الثانية فتعود لعامة الشعب وأقل من خمسها لللاويين Lévites.

انطلاقاً من المقاربات القرآنية التفسيرية والمعجمية الفقهية للمقابل Butin، يمكن توليد دائرته الدلالية على النحو التالي: Gain – Victoire – guerre- vol – pillage – objets de valeur – seigneur – lévites

اعتماداً على ما تم التطرق إليه في علم الدلالة القرآني، تتوافق - نسبياً- الدائرة الدلالية للمقابل Butin مع نظيرتها القرآنية، وهو ما يبرر استئناس معظم المترجمين إلى هذا الخيار ، في حين يبقى الوعاء الديني الحضاري عسير النقل بين المقابلين.

من منظور ترجماتي، يمكن القول أن هذا الجمع من المترجمين قد لجأ إلى استراتيجية التوطين في الترجمة التي يرى فيها فينوتي أسلوباً يقلل من غرابة النص الأصل من خلال اختيار مقابل مرّن في اللغة الهدف يجر القارئ مباشرة إلى الفهم السليم حسب قصيدة الكاتب باللغة الأصل.²

¹ - Vigouroux, Fulcran. Op.Cit. T1. P 1975.

² - Venuti, Lawrence. Op.Cit. P 21.

4-6 الخراج:

الخراج ما يخرج من غلة الأرض. وهي: الدخل والمنفعة. وهي: الأتاوة التي تؤخذ من أموال الناس.¹ والخراج في اللغة : الغلة. وفي الاصطلاح الفقهي: هو ما يوضع على الأرض غير العشرية من حقوق تؤدي إلى بيت المال. ذلك أن الفلاحين الذين يعملون فيها قد اكتروها بغلة معلومة. أما الصلة بينه وبين الجزية: أنهما يجبان على أهل الذمة، ويصرفان في مصارف الفيء. أما الفرق بينهما: فهو أن الجزية توضع على الرؤوس، بينما الخراج على الأرض. وأن الجزية يسقط بالإسلام، أما الخراج فلا يسقط بالإسلام، ويبقى مع الإسلام والكفر.² وهو ما حصل من ريع أرض أو كرائها، أو أجرة غلام أو نحوها. وهو: ما يأخذه السلطان فيقع على: الضريبة والجزية ومال الفيء. ويختص غالبا بضريبة الأرض.³

الآية الكريمة	بعض التفاسير الواردة	بعض الترجمات الواردة
﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رِبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (72) ﴿المؤمنون (72)	تفسير الطبري: أي أم تسأل هؤلاء المشركين يا محمد، من قومك خراجا. يعني أجرا على ما جنّتهم به من عند الله من النصيحة والحق "فخراج ربك خير": فأجر ربك على نفاذك لأمره، وابتغاء مرضاته خير لك من ذلك. تفسير القرطبي: الخَرْجُ والخراج واحد، إلا أن اختلاف الكلام أحسن. قال أبو حاتم: الخرج: الجعل، والخراج العطاء. وقال المبرد: الخَرْج المصدر، والخراج الاسم. وقال النضر بن شميل: الخراج ما لزمك، والخَرْج ما تبرعت به. وعنه: أن الخرج من الرقاب، والخراج من الأرض.	Hamidullah (Ed : Roi Fahd) – Chiadmi – Chebel – Blachère : Une rétribution - La rétribution. Z.Abdelaziz : Une somme – l'attribution. Boubakeur : Un tribut – l'attribution. Masson : Verser un tribut – le tribut imposé. Kazimiriski : Une récompense- La récompense. Berque : Un tribut – la rétribution. Oueld Abah : Une rémunération – la rémunération

¹ - أبوجيب، سعدي. م.س. ص114.

² - حماد، نزيه. م.س. ص 192.

³ - عمارة، محمد. م.س. ص 187.

بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية، أطرّ المشرع الإسلامي سبلا أخرى لإنعاش خزينة بيت مال المسلمين، والتي تُنفق بدورها على الفقراء والمساكين واليتامى وضعاف الدخل من المسلمين. إذ يعني الخراج بمفهومه الاقتصادي المالي الضريبة أو الأتاوة التي تفرضها الدولة الإسلامية على الأرض الخراجية أي النامية.

كما يتميز الخراج عن غيره من المفاهيم ذات الصلة، أنه يُفرض على كل من المسلم والكافر ضمن إطار الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية. وحكمه واجب على كل مالك لأرض خراجية غير عُشرية قصد تطبيق العدالة الاجتماعية في المجتمع المسلم.

أما سياق الآية الكريمة، فتجتمع التفسيرات الفقهية على أن المولى عزوجل يعني بالخراج "أجرا"، وهي صورة بيانية تتجلى في الكناية عن الأجر، والقرينة هي المال. إذ يسوق القرآن الكريم عديد الصور البيانية التي تعبر عن سماقة أسلوبه ورونقه المتفرد.

ومن منظور دلالي، يمكن استنتاج الدائرة الدلالية لمفهوم الخراج في الآية الكريمة على النحو التالي: الأجر - الأتاوة - الخَرْج - المقابل - الجزاء - المال - ضريبة الأرض - الغلة - الأرض الخراجية - الخزينة - بيت مال المسلمين - المسلم والكافر على حد سواء - للفقراء والمساكين وضعاف الدخل.

تتعدد المقابلات الواردة على اختلاف المترجمين وفهمهم لمدلول مفهوم الخراج في الآية الكريمة، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- محمد حميد الله، محمد شيادمي، مالك شبل، ريجيس بلاشير:

يوظف كل من حميد الله وشيادمي وشبل وبلاشير المقابل Rétribution للخَرْج والخَرَج، والتي يعني حسب القاموس Le robert:

« Ce qui est donné en échange d'un service, d'un travail (en général de l'argent). »¹

يرد المقابل rétribution في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد في عدة مواضع، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

النسخة العربية	نسخة سوقوند	نسخة داربي	موضع الآية
لي الانتقام والجزاء . في الوقت المعين تتقلقل قدمهم.	A moi la vengeance et la rétribution , Quand leur pied chancellera !	A moi la vengeance et la rétribution , au temps où leur pied bronchera.	سفر التثنية: الإصحاح 32 الآية 35.
قولوا للذين يعتري الهم قلوبهم: "تَقَوُّوا" ولا تخافوا. هودا آت بالانتقام. هودا الله مقبل بالمجازاة. هو يأتي ويخلصكم.	Dites à ceux qui ont le coeur troublé: Prenez courage, ne craignez point; Voici votre Dieu, la vengeance viendra, La rétribution de Dieu; Il viendra lui- même, et vous sauvera.	Dites à ceux qui ont le coeur timide: Soyez forts, ne craignez pas; voici votre Dieu: la vengeance vient, la rétribution de Dieu! Lui-même viendra, et vous sauvera.	سفر إشعيا: الإصحاح 35 الآية 4.

تدور دلالة المقابل rétribution في معظم آيات الكتاب المقدس حول الأجر والجزاء، إذ يمكن استنتاج الدائرة الدائرة لهذا المقابل على النحو التالي: أجر - جزاء - عقاب - ثواب - مقابل - خدمة.

¹ - Dictionnaire Le Robert : <https://dictionnaire.lerobert.com/definition/retribution> Consulté le 20/05/2021 à 11h.

من خلال استعراض الدائرتين الداليتين لمفهوم الخراج ومقابلته الفرنسي، يتبين توافق نسبي بين المفردتين على المستوى اللغوي. أما في يخص المعنى الاصطلاحي للمفهوم فلا يفي المقابل rétribution بمعنى الخراج الاقتصادي.

وعليه، فإن اختيار المقابل rétribution من طرف حميد الله وشيادمي وشبل وبلاشير قد جانب الصواب في الإلمام بدلالة مفهوم الخراج في الآية الكريمة.

- زينب عبد العزيز:

تقابل زينب عبد العزيز مفهوم الخَرْج في الآية الكريمة بـ une somme في إشارة للمال المتوخى من الخراج، بينما تقابل مفهوم الخراج بـ attribution¹، إذ تفصل المترجمة بين المفردتين اللتان تنتميان لحقل مفاهيمي واحد.

تعني مفردة une somme حسب القاموس اللغوي Le Robert:

Ensemble de choses qui s'ajoutent. Quantité considérée dans son ensemble. *Somme (d'argent)* : quantité déterminée d'argent. *Une grosse somme. Arrondir une somme.*¹

أما لفظة Attribution فتعني حسب القاموس اللغوي Le Robert :

Action d'attribuer : Qui a la propriété d'attire *Concours pour l'attribution d'un prix.* → distribution, remise. Fait d'attribuer (une œuvre) à un auteur.²

تجدر الإشارة إلى غياب لفظتي somme و Attribution من معاجم الكتاب المقدس الفقهية، مما يوحي بعدم اشتغالها على معنى اصطلاحى معين في الديانة اليهودية والمسيحية.

¹ - <https://dictionnaire.lerobert.com/definition/somme> Consulté le 21/07/2021 à 16h

² <https://dictionnaire.lerobert.com/definition/attractif> Consulté le 21/07/2021 à 16h

من خلال التعاريف اللغوية لمقابلات زينب عبد العزيز، يمكن استنتاج الدائرة الدلالية للمقابل Attribution على النحو التالي: argent – octroyer – donner – prix

يضم المقابل Attribution في اللغة الفرنسية عدة دلالات حسب سياق الجملة، إذ تجعل من معناه صعب المنال بالنظر إلى مفهوم الخراج في الآية الكريمة.

قامت زينب عبد العزيز بتسويق المقابل somme للدلالة على الخَرْج في إشارة إلى المال المتوخى من عملية الخراج، إذ لم يساعد هذا المقابل في الإحاطة بدلالة الخراج الاقتصادية.

إن ترجمة مفهوم الخراج بـ Attribution في الآية الكريمة لا يحيط بدلالة مفهوم الخراج اللغوي والاقتصادي في الآية الكريمة، مما يطرح يطرح تساؤلات حول مدى دراسة اللفظ القرآني من قبل المترجمة.

- حمزة بوبكر، دونيس ماسون، جاك بيرك:

يقابل بوبكر الخَرْج بـ Tribut الذي يعني حسب قاموس Le Robert اللغوي :

« Redevance qu'un état est obligé de payer à un autre, en vertu de quelque traité qu'il a fait avec lui pour acheter la paix. »¹

ويعرفه المركز الوطني للمصادر النصية والمعجمية الفرنسي على النحو التالي:

« Ce qu'un État vainqueur imposait de payer à un État vaincu en signe de soumission; contribution imposée par un État à un autre État, par un peuple à un autre peuple en signe de dépendance. »²

¹ - Dictionnaire Le Robert : <https://dictionnaire.lerobert.com/definition/tribut> consulté le 21/05/2021 à 01h.

² - Centre National des Ressources Textuelles et Linguistiques : <https://www.cnrtl.fr/definition/tribut> Consulté le 21/05/2021 à 01h.

يرد لفظ Tribut أيضا في القاموس الفقهي للكتاب المقدس على النحو التالي:
1 « Redevance payé à un souverain étranger »، بحيث يشير التفسير إلى تاريخ فرضها
لدى الشعوب القدامى وأنها لم تُستثنى على أحد من الشيوخ والأطفال والنساء وحتى العبيد.
فلفظ Tribut يدل على ما تم دفعه من شعب تحت طائلة الاحتلال لهذا المحتل.

عطفا على ما سبق، تتبين الدائرة الدلالية للمقابل Tribut على النحو التالي:

Redevance – taxe – impôt – argent - état vainqueur – colonialisme -
soumission- dépendance- paix – acheter la paix.

إن توظيف المقابل Tribut للدلالة على مفهوم الخَرْج والخراج في الآية الكريمة يبعد
المفهوم عن دلالاته الحقيقية، ويُحور المعنى المراد إزاء هذا المفهوم. تتعلق دوما مفردة
Tribut بوجود استعمار أو احتلال لأرض معينة، إذ يُفرض قسرا على مستغلي هذه الأرض
دفع أتاوة للدولة المستعمرة.

فضلا عن ذلك، يجرّد المقابل Tribut مفهومي الخرج والخراج من صبغتهما
الاسلامية السمحة، إذ يعد هذان المفهومين إجراء اقتصاديا ومصدر دخل يُنعش خزينة بيت
مال المسلمين، والذي يتم صرفه على الفقراء والمساكين... الخ قصد تحقيق عدالة اجتماعية
في الدولة الإسلامية.

يدل المقابل Tribut على الضريبة التي تفرضها الدولة الأعجمية على الشعب الذي
هو تحت حمايتها على وجه الغلبة والقهر. وهذا ما لا يعنيه مفهوم الخرج ولا الخراج حسب
تعاريف المعاجم والتفاسير.

¹ - Fulran, Vigouroux, Op.Cit. T5. P 2315.

خلافا لدونيس ماسون وجاك بيرك، يستعمل حمزة بوبكر الهامش في ترجمته قصد شرح مدلول كل آية حسب ما جاء في التفسير والسنة النبوية الشريفة. إذ شرح مدلول الآية على النحو التالي:

L'affirmation d'une prédication gratuite, désintéressée, constituant en elle-même un appel adressé aux hommes de se mettre dans la voie tracée par Dieu, dans leur propre intérêt, est exprimée dans de nombreux versets.

يفتقر شرح حمزة بوبكر لجوهر مفهوم الخراج في الآية الكريمة، إذ كان من الأجدر التطرق لفحوى المفهوم الاقتصادي ومخرجاته بالنسبة للدولة الإسلامية قصد شرح الكناية المعبر عنها في الآية الكريمة وتوضيحها للقارئ باللغة الفرنسية.

إن توظيف المقابل Tribut من قبل هؤلاء المترجمين لا يفي تماما بدلالة مفهومي الخرج والخراج، بل يُكوّن فكرة خاطئة لدى قارئ الترجمة باللغة الفرنسية، مما يبعد الترجمة عن الإيفاء بالعملية التواصلية المنشودة.

– ألبير كيزيميريسكي:

يقابل كازيميريسكي مفهوم الخرج والخراج بـ Récompense والتي تعني حسب قاموس Le Robert :

« Bien matériel ou moral donné ou reçu pour une bonne action, un service rendu, des mérites. »¹

ويرد تعريف اصطلاحى آخر فى المعجم الفقهي للكتاب المقدس على النحو التالي:

Avantage ou jouissance que l'on accorde à celui qui a bien agi. Sur la récompense matérielle payée à celui qui a travaillé pour un autre, voir Salaire.²

¹ -Dictionnaire Le Robert : <https://dictionnaire.lerobert.com/definition/recompense> Consulté le 17/08/2021 à 16h.

² Vihouroux, Fulcran. Op.Cit. T5. P 1003-1004.

تدل مفردة Récompense إذا على الأجر أو الجزاء التي يتوخاه شخص ما جزاء فعل قام به. كما يتطرق المعجم الفقهي للكتاب المقدس إلى نوعين من هذا الجزاء؛ فهناك جزاء ظرفي Récompense temporelle، إذ يسوق المعجم هاهنا عديد الآيات التي تتناول جزاءً ظرفياً لبعض الأنبياء والرسل. أما النوع الثاني؛ فهو الجزاء الأبدي Récompense éternelle الذي يعني به المعجم الجزاء الذي يلاقيه المؤمن في الحياة الأخروية السرمدية فإما في الجنة أو في النار.¹

يمكن حصر الدائرة الدلالية لمفردة Récompense على النحو التالي:

Biens – Avantage- Jouissance - Argent – Salaire – Rétribution – Paie – Seigneur – Dieu – Récompense temporelle – Récompense éternelle – Paradis – l'enfer.

من خلال التعاريف اللغوية والفقهية، يمكن اعتبار المقابل Récompense مكافئاً معجمياً صحيحاً، بالنظر إلى التطابق النسبي بين الدائرتين الدلالتين للمفهوم الأصل ومقابلته الفرنسي. إلا أن المقابل Récompense لا يدل أبداً على جوهر المفهوم الاقتصادي للخارج الذي يراد به المال المحصل من الأرض الخراجية. وعليه، كان من الأجدر إضافة تهميش يشرح مغزى المفهوم الاقتصادي في الإسلام.

إن اختيار كازيميرسكي لهذا المقابل يعود إلى تشبعه بالثقافة الانجيلية الكاثوليكية، إذ يعد من المهاجرين البولنديين الذين استقروا في باريس وعملوا جاهدين إلى إثراء الكتابات الإنجيلية.

انطلاقاً من مدخل علم الدلالة القرآني، لا يفي المقابل Récompense بكل دلالات مفهوم الخراج في الآية الكريمة، إذ يعني لفظ Récompense المقابل المادي أو المعنوي الذي يتلقاه شخص ما جزاء ما قدمه من عمل أو خدمة معينة، هذا من جانب اللغة. أما من

¹ Voir ; Vigouroux, Fulcran. Ibid.

الاصطلاحي، فهو الأجر والجزاء التي يتلقاه العبد من ربه نظير أفعاله وعباداته. وهو المعنى الذي يتجاوزه مفهوم الخراج في الآية الكريمة.

وبقراءة أفقية للمقابلات الواردة، يلاحظ أنها تصب كلها في معنى الأجر والمال، بل نواة دوائرها الدلالية هو المال أو الأجر، وهو المعنى المراد بالآية، ولكن الترجمات كلها لم تذكر المفهوم اللغوي المكنى في هذه الصورة البيانية وهو "الخرج والخراج"، إذ كان من الأجدر لفت انتباه قارئ الترجمة إلى الصورة البيانية - ولو على الهامش - وتبيان مغزى هذا المفهوم الاقتصادي للقارئ باللغة الفرنسية.

إن عظم اللغة القرآنية يتجسد في الصور البيانية التي تشكل جوهر إعجازها اللغوي، فانطلاقاً من هذه الآية تفصل السنة النبوية الشارحة لأي الذكر الحكيم في مفهوم الخراج والخرج، وتحدد قيمته، وتبرز أهميته في تحقيق العدالة الاجتماعية التي تنشدتها الرسالة المحمدية، وهو ما يدل على عظم هذا المفهوم في النظام الاقتصادي الإسلامي.

7-4 الأنفال:

الأنفال لغة: النفل بالتحريك: الغنيمة والهبة. وجماع معنى النفل والنافلة ما كان زيادة على الأصل، وسميت الغنائم أنفالاً لأن المسلمين فضلوا بها على سائر الأمم التي لم تحل لهم الغنائم. وصلاة التطوع نافلة لأنها زيادة أجر لهم على ما كتب لهم من ثواب ما فرض عليهم.¹ وأصل معنى النفل الزيادة، ولذلك يرى البعض أن الأنفال هي الزيادات التي يزيدها الإمام بعض الجيش أو جميعهم، إما من سهمه - سهم الإمام - على حقوقهم من القسمة، وإما مما وصل إليه بالنفل أو ببعض أسبابه، ترغيباً له وتحريضاً لمن معه من جيشه على ما فيه صلاحهم وصلاح المسلمين. والفرق بين الغنيمة والنفل أن الغنيمة ما أفاء الله على

¹ - ابن منظور، جمال الدين. م.س. ص 4509.

المسلمين من أموال المشركين بغلبة وقهر، نَقَلَ منه أو لم يُنْقَلَ، والنفل هو ما أُعطيَه المرء على وجه البلاء والغناء عن الجيش على غير قسمة.¹

الآية الكريمة	بعض التفاسير الواردة	بعض الترجمات الواردة
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (الأنفال 01)	تفسير الطبري: اختلف أهل التأويل في معنى الأنفال، فقال بعضهم: هي الغنائم، وقال آخرون: هي أنفال السرايا. وقال آخرون: هي ما شَدَّ من المشركين إلى المسلمين من عبد أو دابة وما أشبه ذلك. وقال آخرون: النفل هو الخمس الذي جعله الله لأهل الخمس. وأولى هذه الأقوال بالصواب: هي زيادات يزيدُها الإمام بعض الجيش أو جميعهم، إما من سهمه على حقوقهم من القسمة، وإما مما وصل إلى بالنفل أو ببعض أسبابه، ترغيباً له، وتحريضاً لمن معه من جيشه على ما فيه صلاحهم وصلاح المسلمين. وقد يدخل في ذلك الفرس والدرع ونحو ذلك، ويدخل في ذلك ما عاد من المشركين إلى المسلمين من عبد أو فرس، لأن ذلك أمره إلى الإمام. والنفل في كلام العرب: هو الزيادة على الشيء. والفصل بين الغنيمة والنفل أن الغنيمة هي ما أفاء الله على المسلمين من أموال المشركين بغلبة وقهر. والنفل هو ما أُعطيَه المرء على البلاء والغناء عن الجيش على غير قسمة. أخبر الله تعالى في هذه الآية عن قوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنفال أن يُعطيَهُمُوهَا، فأخبرهم أنها لله، وأنه جعلها لرسوله. تفسير القرطبي: الأنفال : خير غنيمة. والنفل: اليمين؛ والنفل : نبت معروف. والنفل: الزيادة على الواجب؛ وهو التطوع. والغنيمة نافلة لأنها زيادة فيما أحلَّ الله لهذه الأمة ممَّا كان محرَّماً على غيرها. اختلف العلماء في محل الأنفال على أربعة أقوال: الأول:	Berque - Penot – Chebel – Ouled Abah - Hamidullah (Roid Fahd) – Blachère – Kazimiriski – Chouraqui - Masson: Butin. Chiadmi – Boubakeur : Prises de guerre. Z.Abdelaziz: Al-Anfāl.

¹ - عمارة، محمد. م.س. ص 70-71.

	محلها فيما شذَّ عن الكافرين إلى المسلمين، أو أخذ بغير حرب. الثاني: محلها الخمس. الثالث: خمس الخمس. الرابع: رأس الغنيمة؛ حسب ما يراه الإمام. التفسير الموضوعي: الأنفال هي غنائم المعركة التي غنمها المسلمون يوم بدر، وهي: الغنيمة التي يغنمها المسلمون في الحرب، وهو قول الجمهور، واختار ابن جرير أن المراد بها الزيادة على القسم. والنفل والنافلة هي ما كان زيادة على الأصل وسميت الغنائم أنفالا لأن المسلمون فضلوا بها على سائر المسلمين الذي لم تحل لهم الغنائم، وصلاة التطوع نافلة لأنها زيادة على الفرض الذي هو الأصل؛ قال تعالى: "ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين". وقوله: "قل الأنفال لله والرسول" المراد الأمر الزائد على ما كان مستحقا للمجاهدين، وحكمها مختص لله والرسول. وقيل أيضا: الأنفال شيئان: الأول: ما يجعله النبي صلى الله عليه وسلم لطائفة من شجعان العسكر ومقدميه يستخرج به نصحهم ويحرضهم على القتال. والثاني: ما يفضل من الغنائم بعد قسمتها.	
--	---	--

ترد الآية الكريمة في استهلال سورة الأنفال، وهي آية مدنية بدرية أي نزلت يوم غزوة بدر، وتسمى أيضا بسورة بدر. والأنفال هي جزء من الغنائم التي يغتتمها المسلمون من أموال المشركين بقتال أو بغير قتال، إذ تقسم غنائم الحرب على المسلمين بالتساوي ويبقى قسم منها جعله الله "لله ولرسوله"، بحيث فصل الوحي القرآني دلالة هذا المفهوم عن مفردة الغنائم بمفردة "الأنفال". كما يحق للإمام أو الحاكم التصرف في الأنفال بزيادتها إلى قسمة جيش المسلمين قصد شراء عتاد الحرب وما إلى غير ذلك، أو ردها إلى بيت مال المسلمين، ولذلك سميت بالزيادة التي يرجع الأمر فيها إلى الإمام أو الحاكم.

انطلاقاً مما تم التطرق إليه، يمكن حصر الدائرة الدلالية لمفهوم الأنفال على النحو التالي: الغنائم – الفبيء – قسمة من الغنائم – نصيب الإمام أو الحاكم من الغنائم – الزيادة – مال – قتال – غزوة – مال المشركين – جيش المسلمين – عتاد الحرب – بيت مال المسلمين.

– جاك بيرك، مالك شبل، عبد الله بونو، محمد حميد الله (نسخة مجمع الملك فهد)، المختار ولد أباه، ريجيس بلاشير، أندري شوراكى، دونيس ماسون:

اجتمع ثلة من المترجمين على مفردة Butin كمقابل لمفهوم الأنفال في الآية الكريمة، إذ يعني Butin حسب قاموس لو روبر Le Robert:

« Ce qu'on prend aux ennemis, pendant une guerre, après la victoire. »¹

أما فقهيًا فتد في معجم فيقورو Vigouroux الفقهي على النحو التالي:

« Le butin est la conséquence d'une victoire [dans une guerre] »²

وعليه، تدل مفردة Butin حسب التعاريف الواردة مجموع الغنائم التي تحصل عليها المسلمون من خلال قتال أو حرب، وهو ما لا يعنيه مفهوم الأنفال حسب التعاريف الفقهية والتفاسير الواردة.

من خلال التعاريف الواردة، يُمكن حصر الدائرة الدلالية لمصطلح Butin على النحو التالي: la guerre – la victoire – conséquence d'une guerre – argent – biens – ennemi.

¹ - Dictionnaire Le Robert : <https://dictionnaire.lerobert.com/definition/butin> Consulté le 21/05/2021 à 18h.

² - Vigouroux, Fulcran. Op.Cit. P 1975.

إن افتقار لغة الوصول إلى المكافئ الأنسب لمفهوم الأنفال دفع هؤلاء المترجمين إلى توظيف المقابل butin في إشارة إلى مفهوم الأنفال. وبقراءة أفقية للدائرتين الداليتين لمفهوم الأنفال وكذا المقابل butin، يبدو جليا عدم تحقيق التكافؤ الدلالي الذي يصنفه كولر كأول وأهم أنواع التكافؤ الواجب توفرها في الترجمة السليمة.¹ وعليه، يمكن الجزم أن ترجمة هؤلاء المترجمين قد جانبت الصواب في الإيفاء بكل الجوانب الدلالية لمفهوم الأنفال.

- محمد شيادمي، حمزة بوبكر:

اعتمد كل من محمد شيادمي وحمزة بوبكر prises de guerre كمقابل لمفهوم الأنفال في الآية الكريمة، إذ يعني هذا المقابل صراحة ما تم تحصيله إبان غزوة أو حرب ما. كما يمكن حصر الدائرة الدلالية لعبارة prises de guerre على النحو التالي: butin – guerre – argent – biens – victoire – vainqueur – les dépouilles – conséquence d'une guerre.

إن المقابل الذي وظفه كل من شيادمي وبوبكر أعم وأشمل من مفهوم الأنفال، إذ تجانب هذه الترجمة الصواب في تحقيق العملية التواصلية المرجوة من ترجمة المفهوم الاقتصادي. إذ يرجع هذا الخيار إلى عدم تقصي التفاسير الواردة حيال مفهوم الأنفال وهو ما يرهن نجاعة العملية الترجمية.

- زينب عبد العزيز:

تعتمد المترجمة المصرية " زينب عبد العزيز " أسلوب الاقتراض للدلالة على مفهوم الأنفال في الآية الكريمة، إذ يرجع هذا الخيار إلى انعدام المكافئ الأنسب في اللغة الفرنسية. إذ تجدر الإشارة إلى أن "الاقتراض" تقنية ترجمة مباشرة اقترحها فيناي وداربلييه ضمن

¹ - Panou, Despoina. (2013). Equivalence in translation theories: a critical evaluation. In Theory and Practice in language studies (Vol 3, N 01, p 04). Finland: Academy Publisher.

درسهما الترجمي التقابلي، بحيث يسعى هذا الإجراء إلى مشاكلة المفهوم الاقتصادي بالحروف اللاتينية لانعدام وجود مكافئ مناسب في اللغة الهدف.

كما تستغل زينب عبد العزيز حاشية الترجمة لشرح المفهوم المُقترَض، وتسرد شرحها على النحو التالي:

Il n'existe pas d'équivalent, en français pour le mot Anfàl, traduit généralement par : surérogatoires, quand il s'agit des prières . le mot « butin » désigne : ce qu'on prend aux ennemis pendant une guerre, après la victoire, ou : partage de ce qui a été pris à l'ennemi. Tandis que « depouilles » (au pluriel) désigne : ce qu'on enlève à l'ennemi sur le champs de bataille. Le mot Anfàl comprend essentiellement un sens que l'on ne trouve point dans les deux termes précédents puisqu'il désigne en arabe : un gain dû à la guerre, comme conséquence loin de champs de bataille, et auquel on pensait point. Une sorte de Butin–Aubaine. C'est pourquoi nous préférons maintenir la transcription phonétique du mot arabe : al–Anfàl.

انطلاقاً من هامش المترجمة الذي تشرح فيه دلالة المفهوم المقترَض، تحاول زينب عبد العزيز الاعتماد في ترجمتها على استراتيجية التغريب التي تسعى للحفاظ على روح النص الأصل بنقل مفاهيم قد تبدو غريبة لقارئ الترجمة.

تصبو استراتيجية التغريب في الترجمة حسب أنطوان برمان إلى احترام الحرف الأصل واحترام النص الأصل بما يحمله من تباين وغرابة¹، فقداسة النص الأصل أمر ضروري للعملية للعملية التواصلية في نظر بارمان، إذ طالما أحس القارئ "بالغريب" لا "بالغرابة" في النص المترجم وحينئذ تكون الترجمة قد بلغت غايتها السامية². ويضيف بارمان

¹ - - Berman, Antoine. (1999). La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain. Paris : Edition seuil. PP 13-25.

La traduction est traduction de la lettre [...] Traduire la lettre de revient aucunement à faire du mot à mot.

² - Berman, Antoine. (1984). L'épreuve de l'étranger : culture et traduction dans l'Allemagne romantique. Paris : Gallimard. P 246.

في نفس السياق أن الغرابة تجعل من الترجمة مفتحة على الفضاء اللساني الخالص للنص المصدر.¹ وهو ما تسعى إليه زينب عبد العزيز باقتراضها مفهوم الأنفال بالحرف اللاتيني.

علاوة على ذلك، يعطي بارمان مسألة الغرابة أو إدخال الغريب في الترجمة بعدا أخلاقيا إذ يراه "اعترافا بالآخر"، بحيث تتمثل فلسفة الأخلاق حسبه في "الاعتراف واستقبال الآخر بما هو عليه".² إذ تحاول المترجمة من خلال هذه الترجمة تمييز المفهوم الاقتصادي الإسلامي عن باقي المقابلات التي وظفها المترجمون الآخرون، ودفع قارئ الترجمة إلى التسليم بالإطار المفاهيمي الاقتصادي في القرآن الكريم المختلف عن البيئة اللغوية والفقهية الفرنسية.

8-4 الربا:

الربا لغة من ربا الشيء ربوا، ورُبوا: نما وزاد. ربا المال: زاد بالربا. وربا: أخذ أكثر مما أعطى. وربا: أتى بالربا أو عمل به.³ والربا في اللغة: الزيادة مطلقا. يقال: ربا الشيء يربو؛ إذ زاد. أما في الاصطلاح الشرعي، فيطلقه بمعنيين؛ أحدهما: أخص، والثاني: أعم. أما الأخص: (وهو الذي غلب عليه عرف الشرع) فالمراد به الزيادة المشروطة مقابل الأجل في قرض، وعند كل تأجيل لاحق للدين بعد حلوله، سواء كان موجب قرضا ذاو بيعا بالنسيئة أو غير ذلك - وهو الموسوم بربا الديون، وربا النسيئة، وربا الجاهلية، والربا الجلي - وكذا الزيادة في القدر أو الأجل في بيع الأموال الربوية ببعضها، المبينة في حديث عبادة بن الصامت: "الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، سواءً بسواء، يدا بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم

Aussi longtemps que l'on sent de l'étranger mais non l'étrangeté, la traduction a atteint ses buts supremes

¹ - Ibid. P 74.

² - Berman, Antoine. (1999). Op.Cit. P74.

L'acte éthique consiste à reconnaître et recevoir l'autre autant qu'autre.

³ - أبو جيب، سعدي. م.س. ص 143.

إذا كان يدا بيد" - وهو المسمى بربا البيوع، والربا الخفي - بنوعيه ربا الفضل والنساء. وأما المعنى الأعم: وهو إطلاقه على ربا الديون وربا البيوع، على كل بيع فاسد أو ممنوع شرعا.¹

وعليه يمكن القول أن الربا معاملة مالية محرمة بين فاعلين اقتصاديين تقضي بزيادة قيمة الدَّين أو القرض على حسب الأجل المتفق خلال العملية التجارية، ومن ذلك قوله تعالى: "وأحل الله البيع وحرم الربا"، فما البيع الذي أحله الله عز وجل؟ وما الفرق بينه وبين الربا؟

البيع هو نقل ملك بعوض على الوجه المأذون فيه.² فهو مبادلة المال بالمال. وهو من الأضداد، كالشراء. أما في الاصطلاح الفقهي فالبيع هو تملك البائع مالا للمشتري بمال يكون ثمنًا للمبيع. وعبر عنه بعض الفقهاء بأنه مبادلة مال بمال بالتراضي.³ إذ كانت هذه المبادلة حينئذ الآية عن طريق المقايضة، أي التنازل عن سلعة معينة مقابل الحصول على سلعة أخرى. ولكن، عندما استحدثت النقود أصبح البيع يتم عن طريق التنازل عن سلعة معينة مقابل الحصول على قيمتها نقودا.

في نفس السياق، يشدد على المشرع الإسلامي على حضور التجارة لاستكمال عملية البيع والشراء، فأصل البيع أن يتم بالنقد الحاضر، أي تسليم السلعة واستلام الثمن،⁴ لقوله تعالى: "إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم".

كما تجدر الإشارة إلى الفرق بين البيع والبذل أيضا، فالبيع لا يكون إلا بمقايضة نوع بنوع آخر. أما البذل فلا يكون إلا بمقايضة النوع نفسه من السلعة أو البضاعة. وكلاهما -

1 - حماد، نزيه. ن.س. ص 209-220

2 - حردان، طاهر حيدر. (1999). الاقتصاد الاسلامي: المال، الربا، الزكاة. ط1. عمان، الأردن: دار وائل للنشر. ص 97.

3 - حماد، نزيه. م.س. ص 97.

4 - حردان، طاهر حيدر. م.س. ص 97.

أي البيع والبدل - يستلزمان الحضور يدا بيد، وإلا كانت هذه المبادلة التجارية تدخل من باب الدين أو القرض.¹

فمن شروط صحة البيع تسلّم الشاري سلعته، وقبض البائع ثمن السلعة أو البضاعة، أما تأجيل السداد إلى حين مع مراباة ثمن السلعة - أي زيادة ثمنها - فهي الربا المحرّمة شرعا. ومن خلال الآية الكريمة، يُفقد المولى عز وجل ما جاء على لسان المُرابين بتشبيهِهم البيع بالربا.

كما يستدعي السياق تناول التدرج الحاصل في تحريم الربا، إذ يمكن تقسيم مراحل تنزيل مفهوم الربا إلى أربعة مراحل أساسية:

1- قوله تعالى: «وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ» (الروم 30-39) بحيث تعد سورة الروم مكية نزلت قبل الهجرة ببضع سنين، إذ تدم الآية الكريمة التعامل بالربا وتمدح المؤمنين المزكين.

2- قوله تعالى: «فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا. وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» (النساء 160-161). أي الله عز وجل قد حرم الربا على اليهود، لكنهم احتالوا عليه وتناولوا الربا أضعافا مضاعفة. إذ تعد الآية الكريمة تلميحا بالتحريم وإثم الربا المترتب على من يتعامل بها، فكانت قصة تحريم الربا على بني إسرائيل تمهيدا لما بعدها من النصوص التي ستحرم الربا على المسلمين.

3- قوله تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ. وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » (آل عمران 130-132). تتناول الآية الكريمة النهي الصريح عن أكل الربا بالنسبة

¹ - م.ن.

للمسلمين، وهي الفارقة التي تميز إسلامهم عن جاهليتهم، بحيث تطرقت الآية إلى نهى عن هذه المعاملة المالية دون تهديد أو وعيد.

4- قوله تعالى: «الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ» (البقرة 275-279). تعد هذه الآية آخر ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم، بحيث تم تحريم التعامل بالربا تحريما قطعيا صريحا.

الآية الكريمة	بعض التفسيرات الواردة	بعض الترجمات الواردة
﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (البقرة 275)	تفسير الطبري: "الإرباء" الزيادة على الشيء، يقال منه: أربى فلان على فلان إذا زاد عليه، والزيادة هي الربا. وإنما قيل للمربي: "مرب" لتضعيفه المال، الذي كان له على غريمه حالا، أو لزيادته عليه فيه لسبب الأجل الذي يؤخره إليه فيزيده إلى أجله الذي كان له قبل حل دينه عليه. تفسير القرطبي: في قوله تعالى يأكلون: يأخذون، فعبر عن الأخذ بالأكل؛ لأن الأخذ إنما يراد للأكل. والربا في اللغة الزيادة مطلقا. وفي الشرع: يقصد به كل مال حرام بأي وجه اكتسب. والربا الذي عليه عُزْفُ الشرع شيئان: تحريم النساء، والتفاضل في النقود. التفسير الموضوعي: الربا في اللغة: مطلق	Chouraqui – Chiadmi – Z.Abdelaziz – Chebel – Masson-Blachère – Kazimirski – Berque – Boubakeur- Oued Abah : Usure. Hamidullah (Ed : Roi Fahd): Intérêt usuraire. (Marge : ce n'est seulement l'usure qui est interdite mais le moindre prêt à intérêt. Toute transaction à base d'intérêt est défendue, c.-à-d.

tout gain à risque unilatéral ... Par contre, le prêt avec participation aux gains et aux risques est parfaitement licite : il s'agit alors d'une véritable association)	الزيادة، وفي اصطلاح الشرع شيئان: ربا الفضل وربا النسيئة، أما ربا النسيئة فهي أن يزيد في المال بسبب الأجل، وقد كان معروفا عند العرب، فكان الواحد يقرض إلى أجل، ويأخذ كل شهر مبلغا ويبقى رأس المال كما هو، فإذا حل أجل الدين طالبه بالسداد قائلا: إما أن تقضي أو تربى، فكان المدين يزيد في الأجل وفي المال. أما ربا الفضل فهو بيع مال مع زيادة أحد العوضين عن الآخر. واتفق جمهور العلماء على تحريمها	
---	---	--

تعد الآية الكريمة آخر ما نزل في تحريم الربا، إذ يجزم ابن العباس رضي الله عنه أنها آخر ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم،¹ فهي آية مدنية شكلت جزما قاطعا من المولى عزوجل على تحريم أكل الربا والتعامل بها.

ومن خلال التعاريف الواردة يمكن توليد الحقل الدلالي لمفهوم الربا في الآية الكريمة على النحو التالي: الزيادة - فائدة - المال - رأس المال - الأجل - تمديد الأجل مع الزيادة - الدين - القرض - تسديد القرض - كل مال حرام - معاملة تجارية - الحكم : حرام.

أجمعت معظم الترجمات الفرنسية الواردة على اختيار المقابل Usure للدلالة على مفهوم الربا، فهو اسم مؤنث مشتق من اللغة اللاتينية usura والذي كان يعني :

« Profit retiré de l'argent prêté, intérêt. Le mot reprend le sens de profit retiré de l'argent, encore employé au 18^{ème} siècle. La locution figurée avec usure ; en donnant plus qu'on a reçu (1608) ne serait plus comprise, sauf peut-être au figuré (rendre avec usure). Le fait de retirer un profit de l'argent prêté a longtemps été considéré comme immoral par l'église. Cette conception disparaît peu à peu au 16^{ème} siècle et l'on distingue alors les intérêts à un taux normal (

¹ - البخاري، محمد بن إسماعيل. م.س. ص 502.

Calvin les fixe 5%) et ceux dont le taux est exagéré ; après certaines hésitations, c'est le mot usure qui désigna (1656) un intérêt de taux excessif et le fait de prendre un tel intérêt. »¹

كما يرد تعريف Usure قاموس Le Robert اللغوي على النحو التالي:

« Intérêt de taux excessif ; fait de prendre un tel intérêt. »²

يرد المقابل usure في الكتاب المقدس في سبعة مواضع، بحيث اقترن هذا اللفظ دوماً بمفردة intérêt، ونذكر من ذلك على المثال لا الحصر ما ورد في سفر اللاويين Lévitiques من العهد القديم (الإصحاح 25: 36):

النسخة العربية	Version Darby	Version second	Version Chouraqui
وإذا افتقر أخوك وساءت حاله عندك، تسنده. كالغريب والنزيل يحيا معك. لا تأخذ منه فائدة ولا ربا. ... لا تعطه مالك بالفائدة. ولا تعط طعامك بالربا. ⁶	Tu ne prendras de lui ni intérêt ni usure ; et tu craindras ton Dieu, afin que ton frère vive à côté de toi. Tu ne lui donneras pas ton argent à intérêt, et tu ne lui donneras pas tes vivres à usure. ⁵	Tu ne tireras de lui ni intérêt ni usure, tu craindras ton Dieu, et ton frère vivra avec toi. Tu ne lui prêteras point ton argent à intérêt, et tu ne lui prêteras point tes vivres à usure. ⁴	tu ne prendras de lui ni usure ni intérêt. Frémis de ton Elohîms, ton frère vit avec toi. Tu ne lui donneras pas ton argent à usure; et à escompte, tu ne lui donneras pas ton manger. ³

إن اقتران لفظ Usure مع لفظ intérêt في كل مواضع الكتاب المقدس لهو دلالة على اختلاف دلالة اللفظين، إذ يرد تعريف Usure في القاموس الفقهي للكتاب المقدس Vigouroux على النحو التالي:

¹ Robert, Paul. (1998). Op.Cit. P 3978.

² - dictionnaire le robert : <https://dictionnaire.lerobert.com/definition/usure> consulté le 20/09/2021 à 14h.

³ - Chouraqui, André. Op.Cit. P 297.

⁴ La Bible. Version : Segond, Louis. Op.Cit. P 181.

⁵ -La Bible. Version: Darby, John nelson. OP.Cit. P 159.

⁶ - الكتاب المقدس. م.س. ص 201.

« Intérêt abusif tiré de l'argent. L'intérêt tiré de l'argent paraissait vexatoire aux anciens israélites »¹

كما يفصل القاموس الفقهي في مفهوم Usure التي لم يستثيها الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، إذ يسرد أنها كانت تطبق في المعاملات التجارية التي كانت مع غير اليهود فقط، فحرم الكتاب المقدس تداول usure بين اليهود وحللها مع غير اليهود، إذ ظلت هذه النزعة طاغية حتى في العصر الإنجيلي.²

أما تحريم القرض الربوي فقد ورد في موضع واحد فقط من العهد الجديد في سفر لوكا Luc (الإصحاح السادس، الآيتين 34-35)، والتي سيتم استعراضها في الجدول التالي:

النسخة العربية	Version Darby	Version sogond	Version Chouraqui
وإن أقرضتم بدون فائدة الذين ترجون أن تستردوا منهم. فأى فضل لكم؟ فإن الخُطاة أيضا يقرضون الخطاة بدون فائدة لكي يستردوا المقل. بل أحبوا أعداءكم. وافعلوا الصلاح وأقرضوا بدن فائدة غير راجين أن يُرد لكم شيء. ²	Et si vous prêtez à ceux de qui vous espérez recevoir, quel gré vous en saura-t-on ? car les pécheurs aussi prêtent aux pécheurs, afin qu'ils reçoivent la pareille. Mais aimez vos ennemis, et faites du bien, et	Et si vous prêtez à ceux de qui vous espérez recevoir, quel gré vous en saura-t-on? Les pécheurs aussi prêtent aux pécheurs, afin de recevoir la pareille. Mais aimez vos ennemis, faites du bien, et prêtez sans rien espérer. ⁴	Si vous prêtez à ceux dont vous espérez recevoir, quel est votre chérissenment ? même les fauteurs prêtent à des fauteurs pour recevoir l'équivalent ! aussi bien, aimez vos ennemis, faites du bien, prêtez sans attendre en retour. ³

¹ Vigouroux, Fulcran. Op.Cit. T5. P 2365.

² - Ibid. P 2366.

³ Chouraqui, André. La Bible. p 2128. Version numérique : <http://data0.eklablog.com/ae-editions/perso/bibliotheque%20-%20pdf/bible%20chouraqui.pdf> Consulté le 25/09/2021 à 13h.

⁴ Segond, Louis. Op.Cit. P 1382.

	prêtez sans en rien espérer ¹ .		
--	--	--	--

فمفهوم Usure عند الكتابيين هي الزيادة الغير المرغوب فيها في قيمة القرض الممنوح بين متعاملين اقتصاديين إذا كان المستفيد من القرض غير كتابيا. ومنه، تتبين الدائرة الدلالية للمقابل Usure على النحو التالي:

Intérêt – intérêt vexatoire – taux excessif – argent – commerce – facteurs économiques – prêt – crédit – illicite entre juifs – licite entre juif et non-juif.

من خلال ما تم التطرق إليه من تحليل لمفهوم الربا باللغة العربية وما تناولته التفاسير الواردة حيال الآية الكريمة من جهة، والمقابل Usure الذي وظفه أغلب المترجمين للدلالة على مفهوم الربا من جهة أخرى، يتبين ما يلي:

- الربا هي كل مال حرام تأتي من معاملة تجارية غير مشروعة.
- الربا محرمة قطعاً بالنص القرآني والسنة النبوية الشريفة.
- تحريم أكل الربا يشمل كل معاملة مالية من مسلمين وغير مسلمين ضمن الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية.
- تحريم الربا فضيلة اجتماعية تكفل حق ميسوري الحال في تسديد دينهم دون زيادة في قيمة القرض.
- يفرق الكتاب المقدس بين Usure و Intérêt.
- Usure هي زيادة في مفرطة وغير شرعية في قيمة القرض.
- Usure محرمة بين اليهود وحلال إذا كان الدائن يهوديا والمدين غير ذلك.

² - الكتاب المقدس. م.س. ص 1532.

¹ - La Bible. Version : Darby, John Nelson. Op.Cit. p 82.

إن ترجمة مفهوم "الربا" إلى اللغة الفرنسية يخضع لا محالة إلى ما تملّيه المقاربة المعرفية على المترجم، إذ "تدرس العلوم المعرفية السيرورات المعرفية والمنهج التجريبي، وتتفاعل مع جملة من التخصصات، أهمها: علم النفس، واللسانيات، والمنطق، والمعلوماتية، والعلوم العصبية".¹

تنص المقاربة المعرفية على استغلال المنهج التجريبي في الترجمة الذي يخضع للمخزون المعرفي للمترجم، إذ تختلف عملية انتقاء المكافئ الأنسب على حسب مرجعية المترجم، إذ يتبادر للمترجم العربي ذو الخلفية الإسلامية مباشرة حكم فقهي حيال المفهوم، في حين يراها المترجم الغربي فائدة مربحة لا ضير منها، مع أنها محرمة في الديانة المسيحية وتجيزها اليهودية مع من لا يدينونها.

تتطلب ذاكرة العمل القيام بالبحث الوثائقي الذي يعد "عملية جمع معلومات معينة وتصنيفها واستثمارها بالاعتماد على مجموعة من المصادر الوثائقية"²، وهو ما يستلزمه ترجمة مفهوم الربا في الآلية الكريمة. إذ تتأثر عملية اتخاذ القرار حيال ترجمة مفهوم الربا بالمحفزات المعرفية المتمثلة في الدلالة اللغوية للمفهوم والشحنة العاطفية التي يحملها اتجاهه المترجم وكذا حكمه الفقهي.

علاوة على ذلك، وبالرغم من تحريم الربا في العهد القديم فقد مارسها اليهود فيما بينهم وخالفوا ما جاء في الكتاب المقدس، ولا يزالون يمارسونها إلى يومنا هذا. وكذلك الأمر بالنسبة للمسيحية، بحيث ظل التعامل بالربا مباحا لا حرج منه مع الأجانب.³

¹ Le Moigne, Jean Louis. (1986). Intelligence des mécanismes. Paris, France : Ed Fayard. p 331-340.

² - بن برينيس، ياسمينة. (2021). البحث الوثائقي والترجمة: مفاهيم واستراتيجيات. في مجلة المترجم (المجلد 21، العدد 01، ص 119).
وهران: مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن.

³ - vigouroux, Fulcran. Op.Cit. P 2366.

« Vers l'époque évangélique, le prêt à l'intérêt restait toujours légitime vis-à-vis les étrangers, et sur sa pratique que se fondaient les opérations de banque auxquelles Notre Seigneurs fut allusion »

انطلاقاً من دلالة مفهوم "الربا" في الآية الكريمة وفق مقاربات النص القرآني المتمثلة في المعاجم الاقتصادية الإسلامية وكذا التفاسير اللغوية والموضوعاتية الواردة إزاء المفهوم من جهة، ودلالة « Usure » في المعاجم اللغوية والفقهية الفرنسية من جهة أخرى، فإن هذه الترجمة لا تؤدي غرض المفهوم، إذ يجانب هذا المقابل الصواب في الإيفاء بكل الأبعاد الدلالية لمفهوم الربا.

وعليه، يتعذر على المترجم إيجاد المكافئ الأنسب لمفهوم الربا في البيئة الفرنسية التي تتميز بوعائها المسيحي اليهودي، وعليه فالقرار الترجمي الراجح في هذه الحالة هو اقتراض المفهوم بالحرف اللاتيني **El-Ribà** مع إضافة تهميش للترجمة تشرح المفهوم في إطاره الاقتصادي الإسلامي.

إن اقتراض مفهوم "الربا" بالحروف اللاتينية يحدث "غرابة" لدى قارئ الترجمة، مما يؤدي به - لامحالة - إلى البحث عن الهامش قصد فك شيفرة الحروف اللاتينية التي لا يفهمها، إذ تعتبر هذه الاستراتيجية مقاومة لكل تشويه ترجمي - حسب درس بارمان الترجمي - قد يمس المفهوم أثناء عملية الترجمة.

كما يساعد الاقتراض في هذه الحالة إلى ترسيخ نظام مفاهيمي إسلامي، بعيداً عن تأويلات النصوص السماوية الأخرى التي عبثت بها الأيدي البشرية. فالربا ضمن مفهومه الفقهي الإسلامي لا يعني أبداً Usure، وبذلك تكون الترجمات الواردة مجانية للصواب في نقلها لهذا المفهوم.

إن ترجمة المفاهيم الاقتصادية القرآنية لهو نقل لفحوى حضارة إسلامية متميزة ومتفردة عن كل الحضارات العالمية الأخرى، بحيث طرحت عملية ترجمة هذه المفاهيم فجوة حضارية بين اللغة الأصل واللغة الهدف، مما أثر على العملية التواصلية التي تتشدها الترجمة بصفة عامة.

ومن خلال ما تم التطرق إليه في هذا الفصل، تبين الفرق بين المصطلح والمفهوم، إذ يشمل المفهوم مجموعة العمليات الذهنية التي تحدث على مستوى العقل من خلال استحضار الشحنات المعرفية إزاء وضعية معرفية معينة، إذ يغطي المفهوم المصطلح، الذي يتجلى في التمظهر اللفظي للمفهوم.

كما يتميز المعجم القرآني عن المعجم العربي بحقله الالهي، بحيث تمت دراسة المفاهيم القرآنية في خضم معجمها القرآني بالاعتماد على علم الدلالة القرآني، الذي يسعى إلى دراسة اللفظ القرآني داخل دائرته الدلالية القرآنية.

عطفا على ما سبق، تم الاعتماد على علم الدلالة القرآني الذي تم من خلاله تقسيم مفاهيم علم الاقتصاد الإسلامي إلى محورين رئيسين: الرزق والإنفاق. بحيث يعود هذا التقسيم إلى التعاريف اللغوية والاصطلاحية والفقهية الواردة، بالإضافة إلى الرؤية الكونية للقرآن الكريم Quranic Worldview. ومن ثم تقسيم هذين المحورين الأساسيين إلى عدة مفاهيم اقتصادية من معاني القرآن الكريم تدخل ضمنها عدة كلمات مفتاحية تشكل دائرتها الدلالية القرآنية.

بناء على ذلك، تم استقصاء ترجمة عدة مفاهيم من هذين المحورين الأساسيين -على سبيل عينة للدراسة لا الحصر-، بحيث تم اعتماد عاملين اثنين في اختيار المترجمين إلى اللغة الفرنسية، أولهما التقسيم الأولي الذي أوردناه في الفصل الثاني من الأطروحة من خلال تصنيف المترجمين إلى عجم وعرب، مسلمين وغير مسلمين، وثانيهما مقروئية الترجمات، إذ تم تناول الترجمات ذات الصيت الواسع لدى قارئ الترجمة باللغة الفرنسية.

ومن خلال الدراسة التطبيقية، تمت دراسة هذه المفاهيم في إطار علم الدلالة القرآني، بحيث تم حصر الدوائر الدلالية انطلاقا من التعاريف اللغوية والاصطلاحية والفقهية لكل آية على حدى. ومن ثم دراسة المقابلات الواردة واستخلاص دوائرها الدلالية اعتمادا على

التعاريف اللغوية والفقهية للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد باعتباره وعاءا دينيا للغة الفرنسية.

على إثر هذه الدراسة، لوحظ تباين وعدم توافق بين معظم الدوائر الدلالية للمفاهيم الاقتصادية القرآنية مع مقابلاتها الفرنسية الموظفة من قبل المترجمين، وذلك نظرا لقصور وغموض على مستوى الفهم، وعدم الإلمام بمقاربات النص القرآني المتمثلة في معاجمه اللغوية وتفسيره اللغوية والفقهية والموضوعاتية وكذا نصوص السنة النبوية الشريفة الشارحة لأي الذكر الحكيم.

إن محاولة إيجاد مقابل لمختلف المفاهيم الاقتصادية التي تم التطرق إليها قد واجه عقبة أمام المترجمين، إذ لوحظ غموض على مستوى الفهم في كثير من الأحيان.

إن محاولة الترجمات الفرنسية البحث عن المكافئ الأنسب في البيئة الفرنسية قد باءت بالفشل في معظم المواضع نظرا للوعاء المسيحي اليهودي للغة الفرنسية، إذ لجأ معظم المترجمون إلى مواءمة المفاهيم الاقتصادية القرآنية مع نظيراتها من الكتاب المقدس.

تستلزم عملية ترجمة المفاهيم الاقتصادية القرآنية الحفاظ على الصبغة الإسلامية المكونة لمفاهيم الاقتصاد الإسلامي. لذلك شكلت استراتيجية التغريب الحل في كثير من الأحيان، إذ يقول البنبان والبلوي في هذا الصدد : "إن تغريب المصطلح الإسلامي في اللغات الأجنبية يؤدي دورا مهما في توحيد المفهوم اللغوي والشرعي للمصطلح وفهمه فهما صحيحا".¹

واستنتجا لما سبق، يمكن الفصل في صعوبة ترجمة المفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم والمكونة للإطار المفاهيمي لعلم الاقتصاد الإسلامي. إذ تستلزم الترجمة هاهنا

¹ - البنبان، أحمد والبلوي، إبراهيم. (2003). ترجمة الألفاظ القرآنية بين التغريب والتوطين. في مجلة أفشوت (مجلد 7 ، عدد 1، ص 93). طنجة، المغرب: مدرسة الملك فهد العليا للترجمة.

مراعاة الجانب القرآني للمفاهيم والمقاربات المعرفية للنص القرآني قصد إنجاح العملية
التواصلية المتوخاة من الترجمة.

خاتمة

قدمت اللغة القرآنية بشكل عام نسقا لغويا جديدا، يختلف نسبيا مع ما كان عليه المعجم العربي الجاهلي زمن التنزيل، إذ أثرى الوحي الإلهي اللغة العربية بدلالات قرآنية جديدة، بحيث صار لزاما على دارس القرآن الكريم تقصي هذه الدلالات من خلال وحيها القرآني الذي يشكل معجما متناسقا يدخل ضمن المعجم العربي العام.

هذا من جانب اللغة، أما من جانب النص فقد أثبتت الدراسة قدسية النص القرآني على خلاف كل النصوص التي يدعي قراءها أنها مقدسة، فالمقدس هو ما يشكل تقردا على مستوى الحرف والمعنى على خلاف النصوص الأخرى التي عاثت فيها الأيدي البشرية على حسب هواها ليشتروا بها ثمنا قليلا، وهو ما أفقدها بريقها الإلهي وروحانيتها المقدسة. فالنص القرآني يتعاطى دلالات روحانية فريدة حفظها الله عزوجل من التحريف، فصار الذكر الحكيم إعجازا وآية للعالمين، بحيث تناول شتى مناحي حياة الفرد المسلم العقائدية والاجتماعية والاقتصادية.

تعددت مناهج ترجمة الوحي السماوي على حسب الظرف والغاية من جهة، والأيدولوجية والانتماء اللغوي من جهة أخرى، فنجد من العرب، مسلمين وغير مسلمين، وكذا من الأعاجم، مسلمين وغير مسلمين، كل حسب غرضه وغايته من نقل فحوى الرسالة الربانية؛ فمنهم من ترجم معاني القرآن الكريم في إطار الدعوة إلى الإسلام، ونشر سماحة هذا الدين إلى غير الناطقين بالعربية، ومنهم من ترجمه بغرض التشكيك ونقد ما جاء به المولى عز وجل على لسان الرسول الأمي محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه.

من هذا المنطلق، شكلت حتمية نقل الوحي القرآني إلى العالمين جوهر اهتمامنا من خلال العمل على تتقصي الترجمات الفرنسية الواردة للمفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم، بحيث شكلت هذه المصطلحات الاقتصادية وعاءا مفاهيميا قرآنيا متفردا، فالمفهوم يختلف من حيث الطبيعة عن المصطلح، إذ يعتبر هذا الأخير التمثيل اللفظي للمفهوم الذي يعني إدراك عدة معطيات للدلالة على مفهوم معين.

تُعَدّ المفاهيم الاقتصادية القرآنية كُلاًّ متكاملًا، بحيث تنظم الحياة الاقتصادية للفرد المسلم، إلا أن محاولة ترجمتها طرحت عدة إشكاليات من حيث الفهم والنقل إلى اللغة المستهدفة، إذ تتحكم في هذه العملية عدة اعتبارات أهمها كفاءة المترجم، ومرجعياته الدينية، والهدف من ترجمته، بحيث صادفنا ترجمات لا تريد إلا الاساءة إلى الإسلام من خلال ترجمة معاني القرآن الكريم.

ظهرت الترجمة التفسيرية انطلاقًا من الخصوصية الفقهية والروحانية للقرآن الكريم، إضافة للترجمة الحرفية والمعنوية في ترجمة معاني القرآن الكريم، فالترجمة التفسيرية هي ترجمة شارحة لمختلف مواطن الغموض سواء على المستوى المعجمي، أو التركيبي، أو النحوي أو حتى الأسلوبي، بحيث تتيح هذه الترجمة للمترجم استخدام الهامش وحاشية الترجمة لشرح ما يمكن شرحه لقارئ الترجمة.

على إثر الدراسة بشقيها النظري والتطبيقي، واستنادًا على علم الدلالة القرآني الذي يسعى إلى دراسة دلالة المفردات القرآنية انطلاقًا من المعجم القرآني، بحيث تتعاضد المفاهيم القرآنية فيما بينها للدلالة على إichاءات إلهية يصعب إيجاد مكافئ لها في اللغة المستهدفة.

يقدم توشيهيكو إيزوتسو وعاءًا نظريًا هامًا لدراسة المفاهيم القرآنية، إذ يلح على تناول المفردة القرآنية ضمن إطارها القرآني، بحيث يسعى مدخل علم الدلالة القرآني إلى تكوين نظرة كونية Worldview لمفردات الذكر الحكيم عن طريق تقسيم المفاهيم القرآنية إلى دوائر دلالية تحيط بكل جوانبه المفاهيمية، إذ يضع مركزًا مفاهيميًا لكل مجال يسميه بالكلمة المركز، وتشمل الدائرة الدلالية عددًا من المصطلحات المفتاحية التي تتراسّ فيما بينها قصد تكوين لحمة مفاهيمية قرآنية.

استنادا إلى علم الدلالة القرآني، ومن خلال تتبع بعض المفاهيم الاقتصادية وترجماتها المتباينة، يمكن استخلاص ما يلي:

- القرآن الكريم هو النص المقدس الوحيد الذي يخضع لكل اعتبارات القدسية.
- اعتماد بعض المترجمين المسلمين الترجمة التفسيرية لشرح أي الذكر للقارئ باللغة الفرنسية.
- الترجمة التفسيرية يمكن أن تكون بديلا لشرح المفهوم الاقتصادي من معاني القرآن الكريم عند تعذر إيجاد المكافئ الأنسب في اللغة الهدف.
- علم الدلالة القرآني يدرس المفردة القرآنية في خضم سياقه القرآني البحت.
- يمكن تقسيم الآيات الحاملة للمفاهيم الاقتصادية إلى مجالين دلاليين رئيسيين (الرزق والإنفاق)، تدخل ضمنهما دوائر دلالية مصغرة تحمل في ثناياها المصطلحات المفتاحية المتعلقة بهذه المفاهيم.
- تناول المفاهيم الاقتصادية القرآنية من منظور دلالي يسمح بالإحاطة بجوهر المفهوم.
- تتأثر ترجمة المفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم بمرجعية المترجم الدينية.
- تحمل اللغة الفرنسية وعاءا دينيا وحضاريا متمثلا في خلفيتها اليهودية المسيحية، إذ استند المترجمون إلى هذه الخلفية في إيجاد مكافئ للمفهوم الاقتصادي الإسلامي، مما شكل تداخلا مفاهيميا بين المفهوم القرآني ومقابلته الفرنسي.
- ملاحظة تطابق نسبي بين الدوائر الدلالية للمفاهيم الاقتصادية بين النص الأصل والنص المستهدف.

- عدم استيفاء المقابلات الفرنسية للمفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم الصبغة الإسلامية.
- عدم تحقيق الأثر نفسه الذي حققه القرآن الكريم في القارئ باللغة العربية بالنسبة للقارئ باللغة الفرنسية.
- عدم تحقيق العملية التواصلية في ترجمة معاني القرآن الكريم.
- نجاعة استراتيجية التغريب في الترجمة في الحفاظ على الصبغة الإسلامية للمفهوم الاقتصادي القرآني.
- توظيف الاقتراض اللغوي يسمح بتجاوز عقبة عدم وجود مكافئ في اللغة المستهدفة مع ضرورة استغلال الهامش في شرح اللفظ المُقترض.
- عدم إلتزام معظم المترجمين باستراتيجية معينة أثناء الترجمة، إذ يتأرجح السواد الأعظم منهم بين التوطين والتغريب تارة.
- عدم استعمال الهامش على النحو الذي يسمح باستطراد أعمق للمفهوم الاقتصادي الإسلامي.

إن ترجمة المفاهيم الاقتصادية القرآنية لهو ترجمة لما أصبح يسمى في عصرنا الحالي بالاقتصاد الإسلامي الذي أصبح يجري الأنظمة الاقتصادية الوضعية من حيث النجاعة والمردودية في السوق الاقتصادية الدولية.

وفي هذا الصدد، يسعى هذا البحث إلى تقديم دراسة تساعد المترجم في توظيف المقابل الأنسب للمفهوم الاقتصادي القرآني، بحيث تم ملاحظة نجاعة استراتيجية التغريب في الترجمة وكذا تقنية الاقتراض اللغوي في الإحاطة بمدلول المفهوم القرآني، إذ يستوجب استغلال حاشية المترجم لشرح اللفظ المُقترض.

كما يسعى هذا البحث من خلال الدراسة النظرية والتطبيقية إلى تأسيس مقاربة علمية تساعد دارسي ومترجمي القرآن الكريم إلى توحيد المقابل الشرعي للمفهوم الاقتصادي القرآني.

ومن آفاق هذا البحث، يمكن اقتراح تكوين خاص لمترجمي القرآن الكريم، يتناول المترجم من خلاله خصوصية النص القرآني، وعربيته المتميزة عن المعجم العربي، وكذا التأكيد على تناول دلالة اللفظ القرآني وفق علم الدلالة القرآني بالتوازي مع ما تؤديه مقاربات النص القرآني من تفاسير لغوية وموضوعية وكذا أسباب النزول. فالنص القرآني لا يزال لحد الساعة حقلاً خصباً، إذ صار يشكل إغجازاً علمياً، واقتصادياً، واجتماعياً بنصوصه الصالحة لكل زمان ومكان.

إن تكوين المترجمين في ميدان علم الدلالة القرآني يسمح لهم بالإحاطة باللفظ القرآني، مما يتيح لهم القيام بالنقل السليم لأي ذكر الحكيم وفق الضوابط الشرعية والفقهية اللازمة في ترجمة النص القرآني المقدس.

مكتبة البحث

قائمة المصادر والمراجع:

• المصادر:

1- القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم.

• المراجع :

أ- تفاسير القرآن الكريم:

1- ابن كثير، اسماعيل بن عمر. (2000). تفسير القرآن العظيم. ط 1. بيروت: دار ابن حزم.

2- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2002). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ط 2. الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع.

3- الطبري، محمد بن جرير. (1994). تفسير الطبري. ج 7. بيروت: مؤسسة الرسالة.

4- القرطبي، محمد بن أحمد. (2006). الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان. ج 1. ط 1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

5- مسلم، مصطفى وآخرون. (2010). التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. ط 1. الشارقة: كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة.

6- عبد الله بن عمر البياضي، ناصر الدين. (2000). تفسير البياضي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دمشق - بيروت: دار الرشيد.

ب- السنة النبوية:

1- ابن حنبل، أحمد بن محمد. (1414هـ/1993م). مسند الإمام أحمد. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

2- الألباني، محمد ناصر الدين. (1998). صحيح سنن أبي داود. ط 1. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

3- البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل. (2002). صحيح البخاري. ط 1. دمشق: دار ابن كثير.

4- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. (1418هـ/1998م). المستدرک على الصحيحين. ط 2. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

5-القشيري، مسلم بن الحجاج. (1427هـ/2006م). صحيح مسلم. ط01. الرياض، المملكة العربية السعودية: دار طيبة.

6-مسلم بن الحجاج، أبي الحسين. (1991). صحيح مسلم. ط1. القاهرة: دار الحديث.

ت- معاجم وقواميس:

1-ابن منظور، جمال الدين محمد. (2008 - 1429). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

2-عمارة، محمد. (1993). قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، ط1. بيروت: دار الشروق.

3-البرجاني، علي بن محمد.(2004). معجم التعريفات. القاهرة: دار الفضيلة.

4-سعدي، أبو جيب. (1988). القاموس الفقهي لغة واصطلاحا. ط2. دمشق: دار الفكر.

5-الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (2008). القاموس المحيط. القاهرة: دار الحديث.

6- الشرباصي، أحمد. (1981). المعجم الاقتصادي الإسلامي. بيروت: دار الجيل.

7-حماد، نزيه. (2008). معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء. ط1. دمشق: دار القلم.

8-السعيد، جلال الدين. (1998). معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية. تونس: دار الجنوب.

9-وهبة، مجدي والمهندس، كامل. (1984).معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. ط2. بيروت: مكتبة لبنان.

ث- الكتب :

1-ابن جني، أبي الفتح عثمان. (1993-1413). سر صناعة الإعراب. ط2. دمشق: دار القلم.

2-ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد. (1983). الإحكام في أصول الأحكام. ط02. بيروت: دار الآفاق الجديدة.

- 3- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (2004). مقدمة ابن خلدون. ط1. دمشق: دار يعرب.
- 4- ابن طالب، عثمان. (1989). علم المصطلح بين المعجمية وعلم الدلالة: الإشكالات النظرية والمنهجية. تونس: بيت الحكمة.
- 5- أبو العدوس، يوسف. (1998). المجاز المرسل والكناية. عمان: مكتبة الأهلية للنشر والتوزيع.
- 6- أبو العدوس، يوسف. (1999). البلاغة والأسلوبية، مقدمات عامة. ط1. عمان: دار الأهلية للنشر والتوزيع.
- 7- الأمدي، سيف الدين. (1991). المعين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين. منشور ضمن كتاب: المصطلح الفلسفي عند العرب لـ عبد الأمير الأعسم، الجزائر - تونس: الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب.
- 8- الأمدي، علي بن محمد. (2003). الاحكام في أصول الأحكام. ط1. الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع.
- 9- الأنصاري، عبد الحميد. (1996). الشورى وأثرها في الديمقراطية. القاهرة: دار الفكر العربي.
- 10- أنيس، إبراهيم. (1976). دلالة الألفاظ. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- 11- إيزوتسو، توشييهيكو. (2008). المفهومات الأخلاقية الدينية في القرآن. ترجمة: العاكوب، عيسى علي. ط1. حلب: دار الملتقى.
- 12- الباقلاني، أبي بكر محمد بن الطيب. (1971). إعجاز القرآن. القاهرة، جمهورية مصر العربية: دار المعارف.
- 13- البدوي، أحمد أحمد. (1955). من بلاغة القرآن. ط3. القاهرة: مكتبة نهضة مصر.
- 14- بروكلمان، كارل. (1977). فقه اللغات السامية. ترجمة: رمضان عبد التواب. الرياض: إصدارات جامعة الرياض.
- 15- بن نبي، مالك. (1970). إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث. القاهرة: مكتبة عمار.

- 16- البنداق، محمد صالح. (1983). المستشرقون وترجمة القرآن الكريم. ط2. بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة.
- 17- تادرس، قريصة ومحمود، يونس. (1984). مقدمة في الاقتصاد. بيروت: دار النهضة.
- 18- الجرجاني، أبي بكر عبد القادر. (1992). دلائل الإعجاز. ط3. القاهرة: مطبعة المدني.
- 19- الجرجاني، عبد القادر بن عبد الرحمن. (1992). دلائل الإعجاز. ط3. القاهرة: مطبعة المدني.
- 20- الجندي، أنور. (1982). الفصحى لغة القرآن. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- 21- الجودي، لطفي فكري محمد. (1435هـ/2014م). جمالية الخطاب في النص القرآني. (ط01). القاهرة، مصر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
- 22- الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1990). الصحاح. ط4. بيروت: دار العلم للملايين.
- 23- جيوم، أفريد. (1958). الإسلام. ترجمة: محمد مصطفى هدارة وشوقي اليماني السكري. القاهرة: دار النهضة المصرية.
- 24- حردان، طاهر حيدر. (1999). الاقتصاد الاسلامي: المال، الربا، الزكاة. ط1. عمان: دار وائل للنشر.
- 25- الحسن، مصطفى. (2014). موجز في طبيعة النص القرآني. ط01. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- 26- حسين، محمد بهاء الدين. (2014). المستشرقون والقرآن الكريم. ط1. عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع.
- 27- داود، محمد محمد. (2007). كمال اللغة القرآنية بين إعجاز القرآن وأوهام الخصوم. القاهرة: دار المنار.
- 28- دراز، محمد عبد الله. (1421هـ/2000م). النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن. ط2. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
- 29- الدعامين، زياد خليل محمد. (1995). منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. عمان: دار البشير.

- 30- دويدار، محمد . (1993). مبادئ الاقتصاد السياسي. الاسكندرية: منشأة المعارف.
- 31- الديداي، محمد. (2005). منهاج المترجم. ط1. الدار البيضاء، المغرب : المركز الثقافي العربي.
- 32- الرازي، فخر الدين.(124-2004). نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز. ط1. بيروت: دار صادر.
- 33- الرماني، علي بن عيسى وآخرون. (1976). ثلاث رسائل عن الإعجاز. القاهرة: دار المعارف.
- 34- الزرقاني، محمد عبد العظيم .(1995). مناهل العرفان في علوم القرآن. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.
- 35- الزرقاني، محمد عبد العظيم. (1362هـ/1943م). مناهل العرفان في علوم القرآن. ط3. القاهرة: عيسى الباى الحلبي وشركاؤه.
- 36- سامبسون، جفري. (1993). المدارس اللغوية. التطور والصراع. ترجمة: أحمد نعيم الكراعين. ط1. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- 37- السبكي، بهاء الدين. (2003). عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. صيدا، لبنان: المكتبة العصرية.
- 38- سعيد، عبد الستار. (1986). المدخل إلى التفسير الموضوعي. القاهرة: دار الطباعة والنشر الإسلامية.
- 39- السكاكي، يوسف ابن أبي بكر. (1987). مفتاح العلوم ط0 ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.
- 40- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (1426هـ/ 2006). الإتيقان في علوم القرآن. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- 41- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (2007). المزهري في علوم اللغة وأنواعها. صيدا، بيروت: منشورات المكتبة العصرية.
- 42- الشاطبي، ابراهيم بن موسى. (1997). الموافقات. ط1. الخبر، المملكة العربية السعودية: دار ابن عفان.

- 43- الشريف، عدنان. (2001). من علم الطب القرآني. ط1. بيروت: دار العلم للملايين.
- 44- شيبة الحمد، عبد القادر. (1433هـ/2012). الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. ط04. الرياض: مكتبة فهد الوطنية .
- 45- صولة، عبد الله. (2001). الحجاج في القرآن. تونس: كلية الآداب، جامعة منوبة.
- 46- الطريقي، عبد الله عبد المسحن. (1989). الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف. ط2. الرياض: مكتبة الحرمين.
- 47- طلب، علي أحمد. (1986). دراسات تحليلية لغوية لسور قرآنية. القاهرة: دار البيان.
- 48- عباس، فضل. (2007). إعجاز القرآن الكريم. ط2. عمان: منشورات جامعة القدس المفتوحة.
- 49- عبد الرحمن، خليل. (2008). أفسستا : الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية. ط2. دمشق: روافد للثقافة والفنون.
- 50- عبد الرحيم، عبد الجليل. (1981). لغة القرآن الكريم. ط01. عمان: مكتبة الرسالة الحديثة.
- 51- العجمي، فالح شبيب. (2006). صحف ابراهيم. ط1. بيروت: الدار العربية للموسوعات.
- 52- العزب، محمود بن عبد السلام. (2006). إشكالية ترجمة القرآن الكريم (ماذا يراعى في لغة الترجمة). القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر.
- 53- عزوزي، حسن. (2001). القرآن الكريم وإشكالية الترجمة. ط1. فاس: مطبعة أنفو برانت.
- 54- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. (1971). كتاب الصناعتين والكتابة والشعر. ط2. القاهرة: دار الفكر العربي.
- 55- علال، خالد كبير. (2015). خرافة الوحي والنبوة والتوحيد في الديانة الزرادشتية. الجزائر العاصمة: دار المحتسب.
- 56- عمر، أحمد مختار. (1997). علم الدلالة. ط05. القاهرة: إصدار عالم الكتب.
- 57- عمرو بن عثمان، سيوييه. (1982). كتاب سيوييه. ط2. القاهرة: مكتبة الخانجي.

- 58- عيد، محمد عبد الباسط. (2009). النص والخطاب قراءة في علوم القرآن. ط1. القاهرة: مكتبة الآداب.
- 59- غاليم، محمد. (1987). التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم. ط1. الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال للنشر.
- 60- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1424-2003). العين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- 61- الفيروزأبادي، مجمد الدين. (1999). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- 62- قاسم، محمد أحمد و ديب، محي الدين. (2003). علوم البلاغة البديع البيان والمعاني. طرابلس، لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب.
- 63- القاسمي، علي. (2019). علم المصطلح. ط2. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- 64- القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغاني. (1984). الفوائد الحسان في عد آي القرآن ومعه شرحه نفائس البيان، مكتبة الدار، ط1، المدينة المنورة.
- 65- القحطاني، سعد بن علي. (1425هـ). منزلة الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة. الرياض: مطبعة سفير.
- 66- القزويني، جلال الدين محمد. (1932). التلخيص في علوم البلاغة. القاهرة: دار الفكر العربي.
- 67- القزويني، جلال الدين محمد. (2003). الإيضاح في علوم البلاغة. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- 68- القطان، مناع (1995)، مباحث في علوم القرآن. ط7. القاهرة: مكتبة وهبة.
- 69- قلعه جي، محمد رواس. (1985). لغة القرآن لغة العرب المختارة. بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
- 70- كاتفورد، جون س. (1983). نظرية لغوية للترجمة. ترجمة عبد الباقي الصافي. البصرة: مكتبة دار الكتب، جامعة البصرة.
- 71- كانو، محمد محمود. (2011). ترجمة القرآن الكريم بين الحظر والاباحة. ط1. دبي: جمعية دار البر.

- 72- الكتاب المقدس. (2004). اليابان: مؤسسة ووتش تاور بايبل آند تراكت، بينسيلفانيا
.Watch Tower Bible and Tract of Pennsylvania
- 73- كلودلوم، ماري. (2012). علم المصطلح. ترجمة ريما بركة/بسام بركة. ط1. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- 74- اللاوندي، سعيد. (2001). إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم. القاهرة: مركز الحضارة العربية للنشر والتوزيع والدراسات.
- 75- الجودي، لطفي فكري محمد. (2014). جمالية الخطاب في النص القرآني. ط1. القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
- 76- لودوير، ماريان و سيليسكوفيتش، دانيكا. (2009). التأويل سبيلا إلى الترجمة. ترجمة: فايزة القاسم. ط1. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- 77- لودوير، ماريان. (2012). الترجمة النموذج التأويلي. ترجمة: فايزة القاسم. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- 78- لوشن، نور الهدى. (1995). علم الدلالة دراسة وتطبيقا. ط1. بنغازي، ليبيا: منشورات جامعة قاريونس.
- 79- منصور، علي علي. (1976). نظام التجريم والعقاب في الإسلام. ط1. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- 80- موان، جورج. (1994). المسائل النظرية في الترجمة. ترجمة لطيف زيتوني. ط1. بيروت: دار المنتخب العربي.
- 81- النبهان، محمد فاروق. (2005). المدخل إلى علوم القرآن الكريم. ط1. حلب: دار عالم القرآن.
- 82- النجار، زغلول. (2007). تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم. ط1. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- 83- نصار، حسين. (1999). إعجاز القرآن الفواصل. ط1. القاهرة: مكتبة مصر.
- 84- النووي، محي الدين بن شرف. (1996). تهذيب الأسماء. ط1. بيروت: دار الفكر.
- 85- نيومارك، بيتر. (2006). الجامع في الترجمة. ترجمة: حسين غزالة. ط1. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

ج- المجلات والدوريات، والمؤتمرات:

- 1- أبو العزب سليمان عبد الله موسى. (1995). الإبداع اللفظي في القرآن الكريم: دراسة نقدية. في مجلة الجامعة الإسلامية (عدد 5). لندن.
- 2- باي محمد، بشير. (2016). الدلالة النحوية في القرآن الكريم بين الوصف و الإعراب. في مجلة الباحث (ع14، م2) تيارت: جامعة ابن خلدون - تيارت.
- 3- البنبان، أحمد والبلوي، إبراهيم. (2003). ترجمة الألفاظ القرآنية بين التغريب والتوطين. في مجلة أفشوت (عدد 1، م7). طنجة: مدرسة الملك فهد العليا للترجمة.
- 4- بن برينيس، ياسمين. (2021). البحث الوثائقي والترجمة: مفاهيم واستراتيجيات. في مجلة المترجم (م21، ع01). وهران: مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن - دار الغرب للنشر والتوزيع.
- 5- بنور، عبد الرزاق. (2010). فقه الترجمة. في مجلة المترجم (ع21، م01). وهران: مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن - دار الغرب للنشر والتوزيع.
- 6- الجطلاوي، الهادي. (1991). أشد الألفاظ تواترا في القرآن. في مجلة كلية دار المعلمين (عدد 1). سوسة.
- 7- حللي، عبد الرحمن. (2004). المفاهيم والمصطلحات القرآنية - مقارنة منهجية. في مجلة إسلامية المعرفة (مجلة الفكر الإسلامي المعاصر حاليا) (ع35، م9). فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- 8- دريس، محمد أمين. (2011). الإطناب في الترجمة. في مجلة القلم (العدد 22). وهران: جامعة أحمد بن بلة وهران 01.
- 9- روبير، لاروز. (1999). في مفهوم الترجمة وتاريخها. ترجمة: عبد الرحيم حزل. في مجلة فكر ونقد (ع22). تم الاسترجاع من:

https://www.aljabriabed.net/fikrwanakd/22_table.htm

- 10- الزيوت، عبد الله. (2012). نشأة الإعجاز التشريعي وتطوره. في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية (ع03، م08). عمان: جامعة آل البيت - المفرق.

- 11- سباط، حسام. (2015). ترجمات معاني القرآن الكريم. من أعمال المؤتمر الدولي الأولي. طرابلس، لبنان: دار الفتوى.
- 12- صالح، حسان. (2017). ترجمة معاني القرآن الكريم بين خلفية المترجم وهاجس التلقي - ترجمات المستشرقين أنموذجا. في مجلة البدر (م09، ع6). بشار: جامعة بشار.
- 13- عالم شوق، شاكرو. (2007). ترجمة معاني القرآن الكريم ودور المستشرقين فيها. شيتاغونغ، بنغلاديش: دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ. المجلد الرابع.
- 14- عبد المحسن، عبد الراضي بن محمد. (1423هـ/2002م). مناهج المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم: دراسة تاريخية نقدية. من ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقييم للماضي وتخطيط للمستقبل. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- 15- ذاكر، عبد النبي. (2010). عتبات ترجمة معاني القرآن الكريم - الجزء الأول. في مجلة المترجم (ع21). وهران: مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن - دار الغرب للنشر والتوزيع.
- 16- غالب أحمد، نرمين. (2016). أثر المستوى الصوتي في تشكيل الدلالة - سورة الحاقة نموذجا-. في مجلة حوليات التراث (ع16) مستغانم: جامعة مستغانم.
- 17- غرم الله، زياد صالح. (2000). المصطلح الأدبي: بين غناه بالمعرفة وغناه في التاريخ". في مجلة عالم الفكر (م28، ع03). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- 18- فاضل، أحمد عبد الجبار. (2014). أشكال الخطاب القرآني - دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية. في مجلة مداد الآداب (ع09). بغداد: الجامعة العراقية.
- 19- الكحيل، عبد الدائم. (2006). النسيج الكوني رؤية علمية قرآنية، من المؤتمر العالمي للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. الكويت.
- 20- لوديرير، ماريان. (أبريل/ نيسان 2002). المشكلات العملية في الترجمة. (ترجمة: محمد أحمد طجو). مجلة ترجمان (م11، ع1). طنجة: مدرسة الملك فهد العليا للترجمة.

21- مشري، محمد. (2016). تعدد المعاني اللغوية لألفاظ القرآن الكريم. في مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (م30، ع4). قسنطينة: جامعة العلوم الإسلامية الأمير عبد القادر.

22- مهدي، حسن هادي. (2016). حكم القصاص في القرآن الكريم والقانون العراقي - دراسة مقارنة-. في مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية (ع28) الحلة، العراق: جامعة بابل.

23- الندوي، عبد الله عباس. (1996-1417هـ). ترجمات القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب. في مجلة دعوة الحق (العدد 174). مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي.

24- هداري، عبد الله. (2005). علم الدلالة والرؤية القرآنية للعالم. في مجلة ألباب (ع6). الرباط: مؤسسة مؤمنون بلا حدود.

25- الحسيني، وداد عبد الحسين عمران. (2014). مستويات اللغة العربية في ضوء آيات القرآن الكريم. في مجلة الآداب (ع 108). بغداد: كلية الآداب، جامعة بغداد.

26- ولد خليفة، أحمد العربي. (2004). المفهوم والمصطلح: نحو قواعد للمعطيات المفهومية. في مجلة مجمع اللغة العربية (م 79، ج03). دمشق: المجمع العلمي العربي.

ح- رسائل الدكتوراه ومحاضرات:

1- بولنوار، سعيد (2011-2012). آليات تحليل الخطاب في تفسير أضواء البيان للشنقيط. رسالة دكتوراه. جامعة قاصدي مرباح. ورقلة، الجزائر.

2- طويطي، مصطفى. (2013-2014). محاضرات في الاقتصاد الجزئي، جامعة أكلي محند أولحاج.

خ- مواقع الأنترنت:

1- شيرين جمال، ترجمة القرآن أم ترجمة معانيه، موقع "رابطة المترجمين الفريلانسرز"

http://www.rabtawy.com/2016/10/blog-post_11.html

2- الجليند، محمد السيد. (2008). الاستشراق والمستشرقون. شبكة الألوكة الثقافية. تم الاسترجاع من:

<https://www.alukah.net/sharia/0/3304/#ixzz5QIZkHeZO>

3- الصغير، محمد حسين علي .تطور البحث الدلالي / دراسة تطبيقية في القرآن الكريم.
تم الاسترجاع من: www.rafed.net/books/

4- فاروق، عصام. (2016). موجز تاريخ الاستشراق. شبكة الألوكة الثقافية. تم
الاسترجاع من: [/http://www.alukah.net/culture/0/106718](http://www.alukah.net/culture/0/106718)

د - الجرائد والصحف:

1- جمعة، علي. (14 جويلية 2014). اللغة المقدسة و قدسية اللغة. القاهرة، جمهورية
مصر العربية: مجلة الأهرام.

2- ليث العتابي، بين المفهوم والمصطلح ،صحيفة المثقف، العدد 4599، الموافق ليوم
الثلاثاء 2019/04/09.

• Référence en langues étrangères :

a- Traductions Françaises du sens du Coran :

- 1- Abdelaziz, Zeinab.(2009). Le Qur'an : Traduction du sens de ses versets. Alexandrie, Egypt : Conveying islamic message society.
- 2- Abdou Daouda, Boureima. (1999). Le sens des versets du saint Qur'an. Riyadh : Edition Daroussalam.
- 3- Berque, Jacques. (1995). Le Coran ; essai de traduction. Paris : Edition Albin Michel.
- 4- Blachère, Régis. (1966). Le Coran. Paris : G.P Maisonneuve et Larose éditeurs.
- 5- Chiadmi,Mohamed. (2007). LeNoble Coran; Nouvelle traduction française de ses versets. Lyon : Edition tawhid.
- 6- Chouraqui, André.(1990). Le coran : l'Appel. Paris : Edition Robert Laffont.
- 7- Fakhri, Aboulqasemi. (2006) Le Coran. Qom, Iran : Edition Ansariyan.
- 8- Hamiddullah, Muhammed,(2000). le noble coran et la traduction en langue française de ses sens. Al-Madinnah Al-Monawarah: complexe Roi Fahd pour l'impression du Noble Coran.
- 9- Hamidullah,Muhammad. (1977). Le Coran. Paris : France : le club français du livre.
- 10- Kazimiriski, Albert. (1970). Le Coran. Paris : Edition Garnier Flammarion.
- 11- Masson, Denise. (1967). Le Coran. Paris : Edition Gallimard Bibliothèque de la Pléiade.

- 12- Mohamed Ali, Mualana. (1990) Le Qur'ân Sacré. 1ère Ed. Lahore, USA :
.Edition Ahmadiyyah Anjuman Isha'ât,
- 13- Ould Bah, El-Mokhtar. (2007). Le Noble Coran et la traduction en langue française de ses sens. Al-Madinah Al-Munawwarrah : Complexe Roi Fahd pour l'impression du Noble Coran.
- 14- Penot, Abdallah. (2005). Le Coran. Lyon : Edition Alif.

b- Dictionnaires et encyclopédies :

- 1- Diderot, Denis & D'Alembert, Jean le Rond. (1699). Encyclopédie ou dictionnaire raisonné des sciences, des arts et des métiers. Paris : Bergamon press.
- 2- Furetière, Antoine. (1690). Dictionnaire universel. Leers, France : Edition Arnout & Reinier, Rotterdam Dictionnaire le Robert.
- 3- Gaffiot, Félix. (1934). Dictionnaire Latin- Français. Paris : Edition Hachette.
- 4- Littré, Emile.(1994). Dictionnaire de la langue française. Chicago : encyclopédia Britannica Inc.
- 5- Rey, Alain. (1992). Dictionnaire historique de la langue française. Paris :Edition le Robert.
- 6- Robert, Paul. (1977). Dictionnaire Alphabétique et Analogique de la langue française. Paris : Société du Nouveau Littré SNL,
- 7- Robert, Paul. (1998) . Dictionnaire historique de la langue française. Paris : Société du Nouveau Littré SNL.
- 8- Vigoureux, Fulcran.(1912). Dictionnaire de la bible. 2^{ème} éd. Paris : Letouzey et Ané éditeurs

c- Ouvrages :

- 1- Adda, Mélanie. (2010). Textes sacrés et culture profane : de la révélation à la création. Berne : Ed Peter Lang.
- 2- Angot, Michel. (2019). Le Vêda la parole sacrée des Brahmanes. Paris : CLIO Voyages Culturels.
- 3- Benveniste, Emile. (1966). Problèmes de linguistique générale. T1. Paris : Ed Gallimard.
- 4- Berman, Antoine. (1984). L'épreuve de l'étranger : culture et traduction dans l'Allemagne romantique. Paris : Gallimard..
- 5- Berman, Antoine. (1999). La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain. Paris : Edition seuil.
- 6- De Saussure, Ferdinand. (2005). Cours de linguistiques générale. Genève : Arbre D'Or.

- 7- DELISLE, Jean. (1980). L'analyse de discours comme méthode de traduction. Ottawa : Ed de l'université de Ottawa.
- 8- Favret-Saada, Jeanne. (1977). Les mots, la mort, les sorts. Paris : Gallimard.
- 9- Le Moigne, Jean Louis. (1986). Intelligence des mécanismes. Paris: Ed Fayard.
- 10- La Bible, L'Ancien Testament. (2003). Version : Darby, John Nelson, édition du groupe « Ebook libres et gratuit ».
- 11- La Bible, Le Nouveau Testament. (2003). Version : Darby, John Nelson, édition du groupe « Ebook libres et gratuit ».
- 12- La Bible. (1910). Version : Segond, Louis. Version numérique.
- 13- Ladmiral, Jean René. (1944). Traduire : Théorèmes pour la traduction. Paris : Gallimard,
- 14- Lederer, Mariane. (1994). La traduction aujourd'hui. Paris : Hachette,
- 15- Loubier, Christiane. (2011). De l'usage de l'emprunt linguistique. Montréal : Office Québécois de la langue française.
- 16- Mounin. George. (1963). Les problèmes théoriques de la traduction. Paris : édition Gallimard,
- 17- Newmark, Peter. (1988). A textbook of translation. Shanghai : Foreign Language Education Press.
- 18- Nida, Eugène& Taber Charles. (2003). The theory and practice of translation. Leiden, The Netherlands: Ed Brill.
- 19- Nida, Eugène. (1964). Toward a science of translation. Leiden, Netherlands: Edition E.J Brill.
- 20- PERGNIER, Maurice. (1993). Les fondements sociolinguistiques de la traduction. Lille, France : P.U de Lille.
- 21- Empson, William. (1996). Seven types of ambiguity. Finland: New directions publishing.
- 22- Seleskovitch, Danica & Lederer, Mariane. (1997). Interpréter pour traduire. Paris : Edition Didier-Erudition,
- 23- Toshihko, Izutsu. (1964). God and man in the Koran : semantic of the Koranic Weltanschauung. Tokyo: Keio Institute of Cultural and Linguistic Studies.
- 24- Venuti, Lawrence. (1995). The translator's invisibility. London: Routledge editions.

25- Vermeer, Hans J. (2007). La théorie de Skopos et ses développements possibles. Trad : Claire Allignol, dans : Traduction spécialisée : pratiques, théories, formations. Bern, Allemagne : Ed Peter Lang.

26- Vinay.J.P, Darbelnet.J (1972), La Stylistique Comparée du Français et de l'Anglais. Paris : Marcell Didier,

d- Articles et Périodiques :

- 1- Boedec, Morgane. (2016). Idéologie et traductologie. Dans la Revue Traduire (N 234). Le Mans, France : la société française des traducteurs SFT.
- 2- Boespflug, François. (2010). Préface du « Textes sacrés et culture profane ; de la révélation à la création ». Collecté par Mélanie Adda. Berne : Ed Peter Lang.
- 3- Nouss, Alexis. (1990). Traduire le sacré : sacraliser le traduire. Dans érudit (vol 3, N° 02). Ottawa : Association Canadienne de Traductologie.
- 9- Nouss, Alexis. (2007). La traduction des textes sacrés. Dans Erudit (vol 15, N° 2). Ottawa: Association Canadienne de Traductologie.
- 10- Sardin, Pascale. (2007). De la note du traducteur comme commentaire : entre texte, paratexte et prétexte. Dans la Revue Palimpsestes (N° 20). Rennes : Université de Rennes 2.
- 11- Sélic, Jean-Pierre. (2003). Ce que commerce veut dire. Dans la revue communication et langages (N 138). Paris : presses universitaires de France.
- 12- Servet, Jean-Michel.(2001). Le troc primitif, un mythe fondateur d'une approche économique de la monnaie. Dans la Revue Numismatique (6^{ème} série- Tome 157). Paris : société française du numismatique.

e- Sites Internet :

- 1- Encyclopédie Universalis : <https://www.universalis.fr/>
- 2- Centre national des ressources textuelles et lexicales. <https://www.cnrtl.fr>
- 3- **Philippe FONTAINE**, défis de la traduction, séance TICE en classe jumelée du 05 novembre 2009, 10h00-12h00 <http://melies.ac-versailles.fr/projet-europe/direct/>
- 4- Chouraqui, André. La Bible. Version numérique : <http://data0.eklablog.com/ae-editions/perso/bibliotheque%20-%20pdf/bible%20chouraqui.pdf>
- 5- Site officiel du dictionnaire Larousse : <https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/>

- 6- Site web : <https://marketbusinessnews.com/financial-glossary/commerce-definition-meaning/>
- 7- Site web : <https://www.ijazforum.org/sample-page/>-الإعجاز-العلمي/الطب-وعلوم-الحياة/الطب-وعلوم-الحياة-المجموعة-الاولى/الإعجاز-العلمي-في-عدة-المطلقة-والمتوف
- 8- Site officiel d'André Chouraqui : <https://andrechouraqui.com/les-amis-dandre-chouraqui/andre-chouraqui-en-arabe/>

ملخصات الدراسة

ملخص: إن ترجمة المفاهيم الاقتصادية القرآنية لهُو نقل لحضارة إسلامية إلى مجتمع غربي لا يملك رؤية كافية ووافية لجوهر هذا الدين، إذ تعددت الترجمات الفرنسية للمفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم وتباينت بشكل يطرح تساؤلات حول مدى فهم دلالة هذه المفاهيم. يسعى هذا البحث إلى دراسة المفاهيم الاقتصادية القرآنية وتحليل دلالتها انطلاقاً من مدخل علم الدلالة القرآني الذي يصبو إلى دراسة المفردة القرآنية وفق سياقها القرآني، بحيث تستلزم هذه العملية إمام المترجم بمقاربات النص القرآني المتمثلة في معاجمه القرآنية، وتقاسيره اللغوية والفقهية والموضوعاتية، وكذا نصوص السنة النبوية الشريفة الشارحة لأي الذكر الحكيم، إذ خلصت الدراسة إلى نجاعة علم الدلالة القرآني في تحديد دلالة المفهوم الاقتصادي القرآني.

الكلمات المفتاحية: ترجمة معاني القرآن الكريم - المفاهيم الاقتصادية القرآنية - ترجمة المفاهيم الاقتصادية القرآنية - علم الدلالة القرآني.

Abstract: Translating Economic Quranic Concepts is, indeed, transferring the Islamic civilization into an occidental society that does not have a sufficient and complete vision of this religion's essence. Thus, there exist many French translations for economic Quranic concepts which are very distinguished in a way that leads us to ask about the way these concepts have been understood.

This research aims at studying the economic Quranic concepts and analyzing their meanings on the basis of Quranic Semantics. This later is designed to study the coranic word according to its Quranic context. Hence, for this process, the translator is required to have a large knowledge of Quranic texts approaches, including Quranic glossaries, linguistic, doctrinal and thematic interpretations, and the noble prophetic Sunnah texts that explain the verses of the Holy Quran. This study concluded to the efficiency of Quranic Semantics in defining the meaning of economic Quranic concepts.

Key-words : Translating Quranic meaning – Economic Quranic concepts – Translating Economic Quranic Concepts- Quranic Semantics.

Résumé :

Traduire les concepts économiques coraniques sert à faire un transfert d'une civilisation islamique à une société occidentale qui n'a pas accès suffisant à l'essence de l'Islam. En fait, il existe bon nombre de traductions françaises qui ont traduit ces concepts de façon divergente, ce qui mène, effectivement, à se demander à quel point les traducteurs ont, bel et bien, saisi le sens de ces concepts.

Cette recherche vise à traiter et analyser sémantiquement les concepts économiques coraniques à la lumière de « la sémantique du Coran ». Cette dernière a pour but de traiter le terme coranique dans son contexte. Pour ce faire, cette opération requiert une bonne connaissance des approches coraniques, y compris les dictionnaires coraniques, les exégèses linguistiques, doctrinales et thématiques, voire les textes prophétiques « Hadiths » du Sunnah qui expliquent les versets du Coran. Cette étude a validé, en définitif, l'efficacité de « la sémantique du coran » afin de saisir le sens du concept économique coranique.

Mots-clés : Traduire le sens du Coran – Les Concepts Economiques Coraniques – Traduction des Concepts Economiques Coraniques – La Sémantique du Coran.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة

الدراسة النظرية :

الفصل الأول : الخطاب القرآني.....11

الخطاب المقدس.....15

1-1- التوراة.....18

1-2- الإنجيل.....20

1-3- الفيدا.....21

1-4- الأفيستا.....23

1-5- القرآن الكريم.....24

2- لغة القرآن الكريم.....27

1-2- الفرق بين لغة العرب ولغة القرآن الكريم.....31

2-2- الغريب في القرآن الكريم.....34

2-3- لهجة القرآن الكريم.....37

الفصل الثاني: ترجمة معاني القرآن الكريم.....44

1-أساليب ترجمة القرآن الكريم.....47

1-1- الترجمة الحرفية.....48

1-2- الترجمة المعنوية.....51

1-3- الترجمة التفسيرية.....54

2-	مناهج ترجمة القرآن الكريم.....	59
2-1-	مناهج المستشرقين في ترجمة القرآن الكريم.....	63
2-2-	مناهج الاسلاميون في ترجمة القرآن الكريم.....	73
-	الاسلاميون العجم	73
-	الاسلاميون العرب	78
3-	ترجمة القرآن الكريم أم ترجمة معاني القرآن الكريم.....	82
	الفصل الثالث: صعوبات ترجمة الإعجاز في القرآن الكريم.....	85
-	تعريف الإعجاز	89
1-	الإعجاز اللغوي.....	92
1-1	على مستوى المفردات.....	93
2-1	على المستوى الصوتي.....	96
3-1	على المستوى النحوي.....	100
-	التقديم والتأخير	101
-	الحركة الإعرابية	102
-	التوكيد	103
-	اختلاف الدلالات الزمنية للأفعال	105
4-1	على المستوى الأسلوبي.....	109
1-4-1	علم المعاني.....	110
-	الإيجاز والحذف	110
-	التضمين	111
-	المبالغة	112
2-4-1	علم البيان	113
-	المجاز المرسل	114

116.....	- الكناية
116.....	- التشبيه
117.....	- الاستعارة
119.....	3-4-1 علم البديع
120.....	- المقابلة
121.....	- التورية
123.....	- الجنس
124.....	• التلاؤم
125.....	• التجانس
126.....	2-الإعجاز العلمي
126.....	1-2 الإعجاز الكوني
128.....	2-2 الإعجاز الطبي
130.....	3-الإعجاز التشريعي
130.....	1-3 التشريع السياسي
133.....	2-3 التشريع الاجتماعي
134.....	3-3 التشريع الاقتصادي

الدراسة التطبيقية:

الفصل الرابع: ترجمة المفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم.....140

141.....	1-المفهوم:
141.....	1-1 تعريف المفهوم
143.....	2-1 خصائص المفهوم
143.....	3-1 بين المفهوم والمصطلح
147.....	2-المفاهيم القرآنية
147.....	1-2 تعريف المفاهيم القرآنية

- 2-2 بين المصطلح القرآني والمفهوم القرآني.....151
- 2-3 خصائص المفاهيم القرآنية.....152
- علم الدلالة القرآني.....154
- 3-المفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم.....159
- 1-3 الحقل الدلالي / الدائرة الدلالية.....162
- 2-3 الحقول الدلالية للمفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم.....164
- مفهوم الاقتصاد165
- 4-دراسة ترجمات المفاهيم الاقتصادية من معاني القرآن الكريم.....174
- 1-4 مفهوم التجارة.....174
- ﴿ رَبِّحْتَ تِجَارَتَهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (16) ﴾ (البقرة 16).....187
- ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُوهَا بَيْنَكُمْ (282) ﴾ (البقرة 282).....192
- ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ (37) ﴾ (النور 37).....197
- 2-4 مفهوم الزكاة.....199
- ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ (البقرة 43).....205
- 3-4 مفهوم الفيء221
- ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ (الحشر 07)221
- 4-4 مفهوم الجزية228
- ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (29) ﴾ (التوبة 29).....228
- 5-4 مفهوم الغنيمة234
- ﴿ وَعَلِمُوا أَنَّ غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ (41) ﴾ (الأنفال 41).....235
- 6-4 مفهوم الخراج237
- ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَقَرْجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ... (72) ﴾ (المؤمنون 72).....238

246.....	7-4 مفهوم الأنفال
246.....	● ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (الأنفال 01)
251.....	8-4 مفهوم الربا
254.....	● ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ.....﴾ (البقرة 275)
266.....	خاتمة
272.....	مكتبة البحث
289.....	الملخص
292.....	فهرس الموضوعات